(ISSUE No. 1453) 2-8 /6 / 2001 (Year 32)

عدد (١٤٥٣) ١٠-١٦ ربيع الأول ١٤٢٢هـ / ٢-٨ يونيو ٢٠٠١م (السنة ٣٢)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

اللجوء السياسي.. مصيدة التجسس على العالم الإسلامي

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

أزمات متلاحقة.. وفساد يدمر الاقتصاد

تركيا: الرجل المريض.. يزداد مرضاً

السودان: جماعة أنصار السنة.. حين تتعاطى السياسة

حملة دموية جديدة ضد مسلمي تركستان

الانتفاضة كشفت أوجه العجز العربي

أنظمة فقدت مبرر وجودها

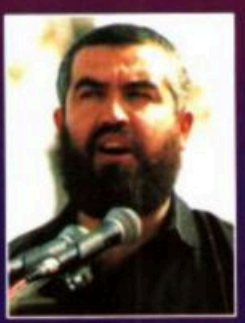

رائد صلاح:

مشروع المجتمع العصامي لفلسطين ١٩٤٨م

الكويت ٥٠٠ فلس .السعودية ٦ ريالات .البحرين ٦٠٠ فلس .قطر ٦ ريالات .الإمارات ٦ دراهم .سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة .الأردن ١ دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما

بالتعاون نزداد قوة..

التكافل هو أحد السمات المميزة للمجتمع الإسلامي

التأمين التكافلي هو الأسلوب الأمثل لدرء الخسائر

على نحو يتفق وروح الشريعة الإسلامية السمحة

إحرص على أن تكون من الأوائل.. مع الأولى للتأمين التكافلي.

88 00 55

الأولى للتأمين التكافلي

شركة الكمبيوتر الدولية
International Computer Co.

وكلاء وموزعون معتمدون لأشهر الماركات العالمية

Sole Agents and Distributors of Internationally well known Brands

www.icc.net.sa

E-mail:iccl@icc.net

JC Vigitec

٤٢٩٠ ريال فقط

intel inside pentium 4

Vigitec system

Intel® Pentium® 4 processor 1.4 GHz

- Motherboard with sound Card
- 128 MB RDRAM
- H.D.D 30 GB
- F.D.D 1.44 MB
- Speaker 240 Watt
- Genius Net Mouse+Pad
- Keyboard Arabic/English
- SAMSUNG Monitor 15"
- CD ROM 52x
- S3/SAVAGE 4x W/16 MB
- MOTOROLA Fax Modem 56K
- Genius Microphone
- EPSON STYLUS COLOR 480 PRINTER

هدية إبسون

إشتراك مجاني بالانترنت

السعودية سوفت
Saudisoft

Original Windows ME required with every PC SR.350 ONLY

Jeddah :Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 667146

- Baroom Center Br. : Tel.6527311
- Buraida Br. : Tel.3855208 - 3855264
- Makkah Br. : Tel. :5485135/5481651/5482831
- Riyadh Br. (Olaya) : Tel. :4664820/4664814
- Riyadh Br. (Saleheyah) : Tel.:4044361/4067090
- AL-Mansor Br.:Tel.6420139/6420112/642009
- Khalid Bin Al-waleed St.Br:Tel.6534059/2260
- Khobar Br. (Main Off.) : Tel.:8977865/897786
- Khobar Br. (Dosari): Tel.:8937357
- Madinah Br. : Tel. : 8272035 Fax :8283646

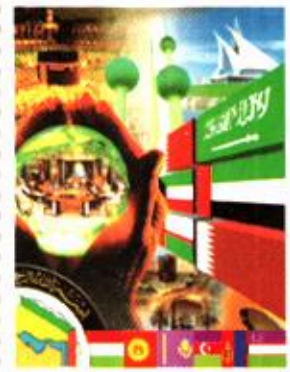

رأي القارئ

جمعية الدعوة الإسلامية.. بإندونيسيا تطلب المجتمع!

نظراً إلى حاجتنا الماسة لوجود مكتبة في جمعيتنا ينتفع بها كثير من طلبة العلم الذين يدرسون في معهدنا نتقدم إلى حضرتكم بطلب الاشتراك في مجلتكم مجلة المجتمع.

كما نرجو المساعدة في إرسالها إلينا أسبوعياً.

جزاكم الله خير الجزاء، وأجزل لكم المثوبة في الدنيا والآخرة، ولكم منّا جزيل الشكر والتقدير، والشكر موصول لكل من ساهم من أهل الخير في إيصال هذا الجهد المبارك إلى القراء في كل مكان.■

محمد لامري يونس

مدير جمعية الدعوة الإسلامية

ليباك.إندونيسيا

kadu Agung Timur Kec.
Cibadak - Lebak - Banten -
Indonesia P.O. Box 43
Rangkasbitung 42300

رسالة إلى شعب ليبيا

القذافي

نقترب من الذكرى الثانية والثلاثين للانقلاب الذي ساق الناس إلى جحيم أرضي وطمس فيهم معالم الدين الإسلامي.

وكلما تذكرت ذلك الأمر تألمت لما يصيب هذا الشعب من قهر وعسف وظلم من هذا النظام الذي تسلط على البلاد وأعمل فيها معول الهدم لكل مايمت إلى الإسلام بصلة عبر حكمه المستمر منذ ٣٢ سنة بسياسة الحديد والنار.

أقف هنا لأقول لأبناء ليبيا إن عليكم واجب النهوض والتحرك في وجه هذا النظام الطاغي واعلموا أن الله قد أمركم بمقاتلة أئمة الكفر والضلال فقال ﴿ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ ﴾ (التوبة:١٢).

فلابد من الحركة في وجه هذا الطاغوت، ولابد من تقديم الضريبة التي يخوفكم القاعدون منها، واعلموا أنكم تدفعون من هذه الضريبة يومياً قبل أن تتحركوا وأكبر تهديد يوجهه الطاغية للرافضين لحكمه هو السجن أو القتل.. وما الذي لم يفعله الطاغية وزبانيته لكل مسلم غيور على دينه؟! فالمشانق منصوبة لكل معارض لحكمه والسجون تغص بآلاف الليبيين، والمهجر يعج بالآلاف، وإذا أضفنا إلى ذلك انتهاك الأعراض وسلب الأموال وقهر الرجال كنتم قد دفعتم الضريبة التي يخوفكم منها قبل أن تقوموا من مقامكم.

فالعودة إلى الإسلام ياأهل ليبيا هي بداية الطريق نحو الخلاص من هذا الطاغوت المتجبر.■

عمر سعيد.دبلن.أيرلندا

أماكن الترفيه.. ودور المواطن

تعاني الأسرة من فراغ أبنائها المتمثل في خروجهم من المنزل مع أقرانهم أو وحدهم لأماكن يقضون بها أوقات الفراغ.. ويروحون بها عن أنفسهم من عناء المدرسة وغيرها، وهذا يشكل خطراً حقيقياً على سلوكهم وتوجههم، وقد ظهر ذلك جلياً الآن بصورة ممارسة عادات ذميمة مثل التدخين والسهر والتشبه بالكفار في قصات الشعر، وارتداء ملابسهم وغير ذلك، أو ترك واجب مثل التهاون بالصلاة وعقوق الوالدين، ومنهم من ترك الدراسة أو تردى مستواه فيها وكل ذلك ناتج عن ذهاب الشباب بأنفسهم لأماكن الترفيه دون رقيب، وهنا نبحث عن حل يكفل للشباب رفاهيتهم وحمايتهم.

إن الآباء والأمهات ينشدون صلاح أبنائهم وسعادتهم حتى ولو دفعوا مقابل ذلك كل ما يملكون، وهذا حاصل الآن، فالأسرة تقدم لأبنائها المال والسيارة والمدرسة الخاصة، من أجل مستقبلهم.

وهنا أطرح فكرة يقوم بها المواطن نفسه بالتعاون مع أهل الحي بإقامة مركز ترفيهي داخل كل حي بالضوابط الآتية:

١ ـ يتم ربط هذه المراكز بإحدى الجمعيات الخيرية.

٢ ـ يقوم أهل الحي بإعداد هذا المركز الترفيهي من حيث شراء الأرض وإقامة المنشآت المطلوبة.

٣ ـ يشمل نشاط المركز أربعة مساجد أي كل من يتبع هذه المساجد يتم تسجيله ضمن هذا المركز.

٤ ـ يتم توزيع الأعمال على أبناء الحي وأئمة المساجد، بواقع عشرة مشرفين يومياً.

٥ ـ تفتح هذه المراكز بواقع خمسة أيام في الأسبوع.

٦ ـ يكون هناك اشتراك شهري لكل أسرة حسب عدد أبنائها.

٧ ـ يفتح باب التبرع عن طريق الجمعية التابع لها هذا المركز الترفيهي.

٨ ـ تشمل هذه المراكز ببرامجها ممارسة الهوايات المباحة وكذلك يكون هناك رعاية للطالب الضعيف، ويكون هناك ندوة أسبوعية، وكذلك حفل مسرحي كل ثلاثة شهور، ورحلات داخلية.

٩ ـ إقامة منافسات علمية وثقافية بين المراكز داخل المدينة الواحدة.

١٠ ـ يشترط لقبول الطالب بهذه المراكز المحافظة على الصلاة والاستقامة بشهادة من إمام المسجد وإدارة المدرسة.

١١ ـ وزارة التربية الأقرب إلى تحقيق ذلك بحكم وجود المدارس في كل حي، وفتحها لهذا النوع من المراكز الترفيهية.

وهنا نوجه لكل أب بأن يقدم ما يستطيع، ويسهم بماله ووقته من أجل هؤلاء الناشئة وقيادتهم إلى ما يصلحهم ويسعدهم، وقد قيل: «من أدب ولده صغيراً سعد به كبيراً».■

علي بن سليمان الدبيخي.بريدة.السعودية

لغتنا العربية

تصرخ فرنسا وتناشد جميع الناطقين بالفرنسية أن يدافعوا عن لغتهم، وأن يشحذوا هممهم لإنقاذ اللغة الفرنسية التي تتعرض لغزو ومحاولة إبادة واستئصال كما يزعم الفرنسيون، ويصدرون القوانين والأوامر التي تحافظ على لغتهم، ولا يتكلم رؤساؤها ووزراؤها خارج بلادهم إلا بلغتهم، هذا بجانب مؤتمرات الفرانكفونية ومنظمات الدول الناطقة بالفرنسية، والمدارس الفرنسية المنتشرة في أنحاء العالم، إلا أنهم مازالوا يصرخون فما بال لغتنا العربية؟! لغة القرآن ولسان مسلمي العالم في صلواتهم ولغة أهل الجنة التي تحارب في كل مكان حتى من أهلها، فتجد العامية واللهجات المحلية تحل محلها، ويجد الشعر العامي من يصفق له رغم ركاكة الفاظه وسطحية معانيه، وتجد المذيعين والمذيعات لا يستطيع واحد منهم إكمال جملة واحدة دون خطأ لفظي أو نحوي حتى رأينا بعض الرؤساء العرب إذا كانوا خارج بلادهم يتباهون بقدرتهم على التحدث بالإنجليزية أو الفرنسية، بل وجدنا زعيم إحدى الدول في زيارته لروسيا يتحدث بالفرنسية رغم أنها ليست لغته ولا لغة روسيا، هذا مع ما لا يحصى من تعدٍ على لغتنا العربية من إطلاق الأسماء الأجنبية على الشركات، والمتاجر العربية، وحتى أسماء المواليد وغيرها مما يخدم التوجه إلى تجفيف منابع اللغة في المناهج الدراسية واختزالها، وكان الله في عون لغة الضاد.■

أحمد عبدالعال أبو السعود.القصيم.السعودية

من يعبر عن آلام المسلمين سوى المجتمع؟

في يوم ٢٠ صفر ١٤٢٢هـ، دخلت المكتبة لأخذ نسختي من المجتمع لهذا الأسبوع (عدد ١٤٥٠ من ١٩ ـ ٢٥ صفر)، وكنت أنتظرها لكي أعرف ما قام به البوذيون ضد المسلمين من قتل الأبرياء، وإحراق المساجد والمحال التجارية بمدينة ماوانيلا التجارية الواقعة في وسط سريلانكا في ٣ مايو الجاري والأحداث التي تبعت هذه الحادثة من توتر ومظاهرات وقبض على المسلمين، ولكنني مع الأسف الشديد لم أجد ما كنت أمل قراءته ليس فقط لأني مسلم من سريلانكا، ولكن لأن المجتمع هي التي تتكلم عن آلام ومشكلات المسلمين في كل أنحاء العالم، ولست أدري ما السبب في عدم نشر هذه الأخبار في المجتمع.

إننا ـ المسلمين في سريلانكا ـ نطالبكم بألا تنسوا تغطية أوضاعنا في مجلتكم لأن وضعنا يتغير من سيئ إلى أسوأ بخطة مدبرة من قِبَل المتطرفين البوذيين، وبتعاون ومساندة الصهيونية التي أقامت علاقة دبلوماسية مع الحكومة الحالية، التي أشير إليها بمقالتكم المنشورة عن مسلمي سريلانكا بعدد ١٤٤٣ مع أنها غير كافية، وغير شاملة، أسأل الله ـ جلَّ وعلا ـ أن ينصر المسلمين أينما كانوا وأن يرد عنهم كيد أعدائهم إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

عبدالمجيب محمد صالح

الداعية في مكتبة الدعوة والإرشاد في الجمعة ـ السعودية

المجتمع: نرجو من القراء أن يدركوا أن آلية إصدار مجلة أسبوعية تختلف عنها بالنسبة لجريدة يومية أو إذاعة أو تلفاز، فالمجلة تحتاج لوقت أطول في الإعداد والطباعة ومن الطبيعي أن تفوتنا خلال ذلك أحداث.. ولكن تلك هي طبيعة مطبوعتنا، وقد كتبنا عن أحداث سريلانكا في عدد ١٤٥١.

تعقيباً على مقال «إدارة الوقت.. لماذا؟»

مما لا شك فيه، أن للوقت أهمية كبرى، وقيمة عظمى، وذلك أنه يعني عمر الإنسان من مبدئه إلى منتهاه.

وقد كتب الدكتور صلاح الدين محمود عن الوقت وأهميته وإدارته وتنظيمه، فأفاد وأجاد وبلغ المراد.

ولكن مما يحسن إضافته في هذا الموضوع، أنَّ من قواعد تنظيم الوقت وإدارته اعتماد مبدأ المرحلية والتدرج.

وذلك لأنَّ من الأعمال والواجبات والمهمات ما يتطلب إنجازها وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً، وإذا أراد المرء منا أن ينجزها في وقت واحد، فإنه يتعرض للملل والإجهاد، مما يعود سلباً على المهمة ذاتها بعدم الدقة في أدائها أو عدم إتقانها، لذلك كان من الحسن تقسيم مثل هذه الأعمال إلى أجزاء، وأن يخصص لكل جزء منها وقتاً محدوداً.

هذا هو التدرج الذي نحتاجه في جميع أوقاتنا وأعمالنا لأنه أساس من أساسات نجاح الأعمال.

ومما يؤكد أهمية التدرج أنَّ أحكام الشريعة الإسلامية لم تنزل جملة واحدة، وإنما على مراحل وأجزاء، إن التدرج خاصيَّة يحتاجها المسلم في جميع أحواله وأعماله.■

محمد أحمد البيجاني ـ مكة المكرمة

أصحاب الفضيلة

نشرت مجلة روز اليوسف المصرية في العدد رقم (٣٨٠٠) موضوعاً عن الشيخ يوسف القرضاوي، وقد أخذت المجلة على فضيلته أنه تلقى تبرعاً بمبلغ مليون دولار لمشروع إسلام أون لاين، وأيضاً أنه مازال يتحرك خدمة دعوة الإخوان المسلمين، وغير ذلك من أشياء تعدها المجلة اتهامات ضد الشيخ، ولا أدري هل أصبح الهدف المعلن لهذه المجلات السود تشويه علماء الأمة، ليظل الشباب في هذا التيه يلهثون خلف كل غانية وفاجر، ثم ماذا على الشيخ أن يتلقى تبرعات لمشروع يخدم الإسلام، ويعلن عن ذلك والعالم يسمع ويشهد وماذا عليه لو خدم دعوته، أهذا عيب أن يكون هذا العلامة أباً لهذه الدعوة التي قدَّمت للأمة نماذج يُقتدى بها في كل الساحات ابتداء من الإمام الشهيد حسن البنا، وحتى اليوم، فإن كان الشيخ القرضاوي من هذه المدرسة، فلها أن تتقرب به إلى الله، وله أن يسجد لله شكراً أن حفظه في هذه المدرسة المباركة.■

عماد علي ـ السعودية

﴿ وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ (٨٦) ﴾ (التوبة).

استفت قلبك

نحن الآن في زمن التخصصات، فإن مسنا شيء من المرض، أسرعنا إلى الطبيب ليحدد لنا الداء ويوضح الدواء، والذي يشرع في البناء يستشير المهندسين ومن في مجالهم، عن أفضل التصاميم، وأجود المواد والأدوات التي يريد استخدامها في منزله، والطالب إذا أشكلت عليه مسألة، فإنه يتجه إلى المتخصص، أستاذ المادة، ليشرحها له.

ولكن إذا وقع بعض منا في المحرمات، أو أخبر بأن ما يفعله لا يجوز ويُغضب الله، فإنه لا يكترث ولا يهتم أبداً، فإن كان لديه شيء من الحرص، قد يسأل جاره أو زميله «لأن الكل الآن أصبح يفتي بعلم وبغير علم»، ويكتفي بذلك، وإن أُضطر إلى أن يسأل أحد العلماء (أهل التخصص)، فإنه يبحث ويجتهد في البحث عن أهونهم فتوى، وقد يسأل عدداً منهم ثم يختار الفتوى الأسهل، وفي نهاية المطاف يقول لك إن الله غفور رحيم، ونسي أو تناسى، أن الله شديد العقاب.. وليس له الحق فيما يفعل (هذه المرة) فهو لا يفكر في المستقبل (الآخرة). فبالنسبة له صحته ومنزله وشهادته، أهم بكثير من جنة عرضها السموات والأرض، هو لا يقول ذلك بلسانه، ولكن أفعاله تؤكد ذلك، لهذا حثَّ النبي ﷺ طالب الفتوى بعد أن يسمع أقوال العلماء أن يرجع إلى قلبه فيستفتيه ليعلم الرأي الأقرب إلى التقوى فيأخذه ويطمئن إليه.■

عادل بن صالح باسودان ـ الرياض

ردود خاصة

● **الأخ: منصوري فرحان ـ تبسه ـ الجزائر:** وصلتنا رسالتك نشكرك على ثقتك بالمجلة ونرجو أن نكون دائماً عند حُسن ظن قرائنا وجزاك الله خيراً.

● **الأخ: علي حسين**
Ali Hussein Box N79
Newtafo Kumasi
Ghana W/A
سمعنا صوتك الذي أطلقته من غانا، داعياً إلى التعارف وتبادل المعلومات عبر المراسلة على عنوانك المذكور آنفاً.

● **الأخ: سليماني**
MERINE SLIMANE
80 IOGTS DE SAVTE 56
CITE BADR W - BE-
CHAR 08008 ALGERIA
لو كانت رسالتك باللغة العربية لكانت نسبة الذين يودون مراسلتك أكبر ولاسيما وأنت تكتب من بلد عربي.

● **الأستاذ أحمد عيساوي ـ تبسه ـ الجزائر:** شكر الله لك تحياتك الحارة ونسأله تعالى أن يعيننا على حمل الأمانة وأداء الرسالة بالشكل المطلوب.

● **الأخ يحيى الحارثي ـ جدة:** رسالتك «قبل أن تغرق السفينة» صادقة وصريحة، لكنك إن كنت تخاطب بعض الشعوب فإنها مكبلة، ولا حول ولا طول ولا حرية تسمح لها باتخاذ قراراتها.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

العـدد ١٤٥٣ السنة (٣٢)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة ـ الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت ـ على الإنترنت: www.eslah.org

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥١٤١٨٠ ـ ٢٥١٣٦١٦ ـ ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ـ ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ ف: ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٣٢١٨٢ ـ ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف ـ الدار البيضاء ـ ص.ب 13.683 ـ ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) ـ فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
الأردن: مؤسسة الفريد للنشر والتوزيع ـ عمان ـ ت: ٥٦٠٢٥٢٥ ـ ٥٦٩٨٩٢٩ ـ ص.ب 960654
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبع بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

تحية من القلب

توالت في الأيام الأخيرة العمليات الجهادية في فلسطين لتبث الرعب في قلوب الصهاينة، وتحقق «توازن الرعب» في المعادلة الفلسطينية الصهيونية، فإذا كان جيش الاحتلال يقصف بالطائرات والمروحيات والدبابات، ويقتل الصغار والكبار، ويهدم المنازل، ويجرف المزارع، ويقيم المستوطنات فلا يتوقع أن يقابله الفلسطينيون بالزهور، بل سيجد في طريقه الموت في كل جانب. لقد ضحى شباب في مقتبل العمر بارواحهم فداء تحقيق هذا التوازن وبث ذلك الرعب في قلوب الصهاينة حتى يدركوا ألا مجال لقبول الشعب الفلسطيني ومن ورائه الشعوب العربية والإسلامية للضيم والذل والمهانة بل سيردون على اليهود الصاع صاعين.

لقد تلبست الشعوب ذلك الموقف الشجاع وتحصنت بالقناعة التامة بضرورة مواجهة المشروع الصهيوني الذي تمتد أطماعه لا في فلسطين وحدها بل في الجوار كله، وبقي أن نرى من الحكومات تجاوباً مع ما يقتضيه واقع الحال، وتتطلبه رغبات الشعوب.

وأقل القليل أن توضع القرارات والتوصيات التي تتخذها القمم والاجتماعات الوزارية العربية والإسلامية موضع التنفيذ، وبخاصة المبادرة لتقديم الدعم المالي والمعنوي للانتفاضة، ووقف أي اتصال مع الكيان الغاصب.

تحية من القلب لشهداء الانتفاضة وبخاصة استشهاديوها منفذو العمليات.

نسال الله تعالى أن يتقبلهم شهداء في سبيله.■

في هذا العدد

ألبان مقدونيا يواجهون مصير البوسنة وكوسوفا ص (٣٧)

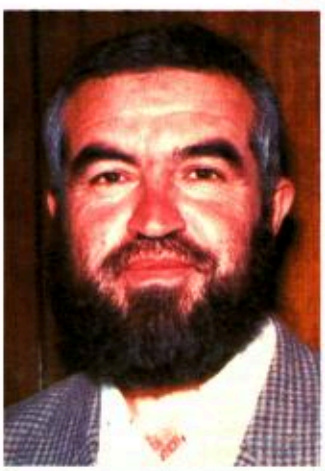

راند صلاح: لا أستبعد انفجاراً وشيكاً في المنطقة ص (٢٢)

١٦ صيف ساخن في الشيشان
٢٥ فلسطين: القصف المفيد
٢٦ سياسيون ومفكرون عرب يدعون إلى تداول السلطة بمصر
٢٩ السودان: جماعة أنصار السنة حين تشارك في الحكومة
٣٠ اللجوء السياسي.. مصيدة التجسس المجاني على العالم الإسلامي
٣٢ تركيا: الرجل المريض يزداد مرضاً
٣٨ حملة دموية جديدة ضد المسلمين في تركستان الشرقية
٤٢ المصلح الثائر.. الإمام عبدالحميد ابن باديس
٤٦ تجمع الكوميسا.. أمل إفريقي للحاق بالعالم
٥٠ أدونيس بين الخرافة والتخريف
٥٤ سفينة نوح عليه السلام.. سفينة النجاة لجميع المؤمنين
٥٨ حكم الشرع في القسم على احترام الدستور

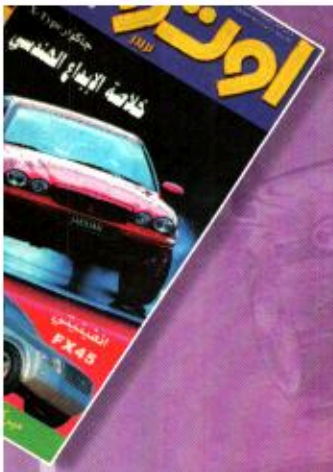

اوتو

تريدر

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ما هو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا-١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات: شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

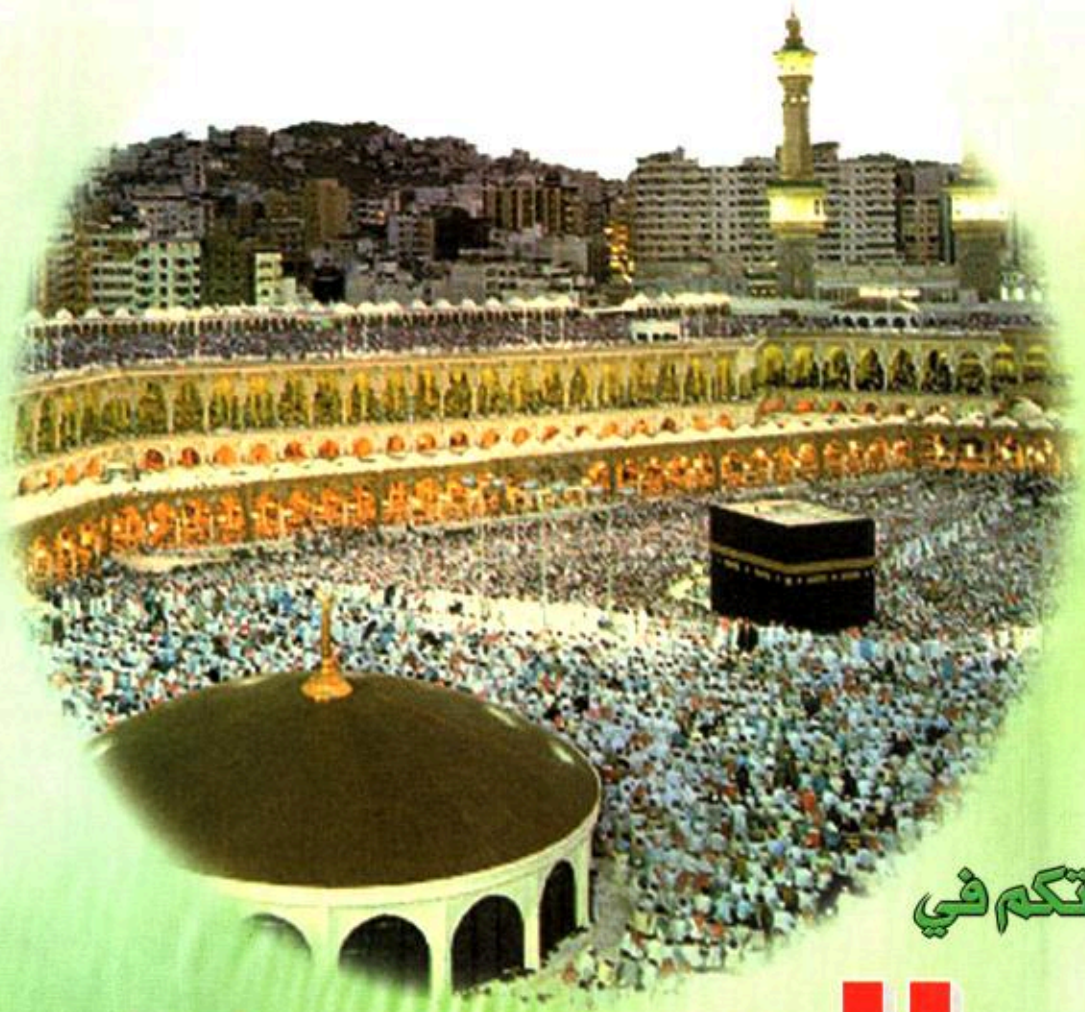

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

الانتفاضة الفلسطينية كشفت أوجه العجز العربي

أنظمة فقدت مبرر وجودها

يوماً بعد يوم تدلل الأحداث المتصاعدة في فلسطين على حقائق عدة أهمها:

- سقوط ما يسمى بمسيرة السلام ووهم الخيار الوحيد وانهيار اتفاقات: «مدريد» و«أوسلو» و«شرم الشيخ».
- صمود الشعب الفلسطيني وسقوط أوهام تخلي الفلسطينيين عن أرضهم وحقوقهم في العودة والدولة والقدس.
- وحدة الشعوب العربية والأمة الإسلامية خلف تيار المقاومة والصمود، وانزواء المروجين للتطبيع.
- فقدان الأنظمة العربية التي جاءت بالانقلابات العسكرية والثورات ومن سار على نهجها لمبررات استمرارها بعد أن فقدت شرعيتها، وبرزت الحاجة لتأسيس شرعية جديدة.

فقد استندت تلك النظم في مبررات وجودها واستمرارها إلى الزعم بأنها تسعى لتحقيق أهداف تحرير فلسطين، وتحقيق الوحدة العربية، وقيادة حركة التحرر الوطني، والفكاك من أسر الهيمنة الاستعمارية، وتحقيق التنمية والاكتفاء الذاتي.

وبعد قرابة نصف قرن من الدكتاتورية تحت زعم الارتكان إلى الشرعية الثورية قام بعض تلك النظم بمحاولة فاشلة لتأسيس شرعية جديدة عن طريق بناء ديكور ديمقراطي، وإيجاد هامش حرية يسمح بانتقادات هنا أو هناك، وتعددية حزبية مقيدة مشوهة، وانتخابات دورية مطعون في نزاهتها وحريتها، وقد سميت تلك الحالة بـ(الشرعية الدستورية)، فعاشت شعوب تلك الأقطار في ظل دساتير مفصّلة على مقاس بعض الحكام تعطيهم كل الصلاحيات وتحظر على الشعوب حق محاسبتهم، أو إبداء أي رأي إصلاحي حر، فهي تتابع عبر وسائل الإعلام فقط مناقشات برلمانات لا تستطيع عزل الحكومات، وينحصر دورها في مجرد النقد الموجّه.

فإذا نظرنا في الآثار التي ترتبت على انتفاضة الأقصى المباركة نجد أنها كشفت بوضوح عن فقدان تلك الأنظمة لشرعيتها حيث ضاعت مبررات استمرارها، ولعل ذلك يفسر حالة الهلع الذي أصابت البعض بسبب الانتفاضة:

فالانتفاضة مستمرة وقد عجز شارون وزمرته عن إيقافها على الرغم من الدعم الذي لقيه من بعض الحكومات العربية سواء بالمساعدة الفعلية لوقف الانتفاضة عبر إطلاق بعض المبادرات أو بالصمت.

والإعلام الجديد عبر الفضائيات أتاح للشعوب أن تعيش لحظة بلحظة أحداث الذبح الجماعي لشعب أعزل وسط الصمت العربي، فزاد التعاطف الشعبي مع الفلسطينيين، ووصل التأثير إلى قطاعات كانت بعيدة عن العمل السياسي.

وقد رفعت أمريكا يدها عن القضية وهم الذين وضعوا في يديها أوراق القضية كاملة، رغم استجدائهم تدخلها عبر زيارات متتالية، رغم أن تدخلها لن يكون لصالح الشعب الفلسطيني.

كما ظهرت قلة حيلة الاتحاد الأوروبي إزاء الهيمنة الأمريكية من ناحية والغطرسة الشارونية من ناحية أخرى، والعجز العربي من ناحية ثالثة.

وهكذا فقدت تلك النظم المعنية مبررات وجودها، وأسقطت الانتفاضة الباسلة ما كانت تستتر به من خرق بالية.

فالنظم الثورية والانقلابية ومن استن بسياستها لم تحقق إنجازاً يذكر لقضية فلسطين، بل تدهور الحال إلى ما يكابده الفلسطينيون الآن.

وهي لم تحقق إنجازاً يذكر بالنسبة لقضية التحرر الوطني حيث لا استقلال حقيقي ولا تنمية.

وهي لم تحقق نظاماً عادلاً أو ديمقراطية حقيقية، ولا أمناً ولا أماناً، بل ها هو الفساد يضرب بأطنابه، ويكفي أن حجم النهب في بعض البلاد يساوي حجم الديون الخارجية، وأن حجم الثروات المنهوبة يزيد على ما تبقى للأمة، وأن العقول المهاجرة من أبنائه هي زبدة العقول العربية، ناهيك عن الفساد المستشري في الأخلاق والقيم والضياع شبه التام، حيث أطلقت تلك الحكومات المفاسد لإلهاء الشعوب.

وهي لم تبن جيوشاً حقيقية قادرة على حسم معارك الأمة الحقيقية، فانهزمت في معظم المعارك التي خاضتها، وعندما انتصر العرب في رمضان (أكتوبر) أعلن بعضهم أن هذه آخر الحروب! لماذا؟ هل انعدمت الثقة في القدرة على تحقيق نصر آخر؟ ما قيمة الأسلحة المكدسة إذا لم تكن قادرة على صنع النصر ومساندة المستضعفين في الأرض، خاصة إذا كان ما يهددهم هو نفس ما يهددنا وهم في الخندق الأمامي يدافعون عنا جميعاً؟

إن تلك الأقطار تمر بمرحلة تحول، وهي في مفترق طرق، والأحوال التي تعيشها تشبه إلى حد كبير ما حدث قبيل النكبة الأولى:

فقضية فلسطين تشتعل من جديد، وهناك: خطة شارون لتهجير بقية الفلسطينيين إلى الأردن وفق خطة (الوطن البديل)، ولعل ذلك يفسر استخدام طائرات الـ«إف١٦» لإرهاب الفلسطينيين، والعمل على هدم السلطة الوطنية، ومحاولات الزج بفلسطينيي ١٩٤٨م في الأحداث، لإيجاد ذريعة لتهجيرهم.

وهناك: النداءات المتكررة بإعادة النظر في العلاقة مع أمريكا ومحاولات الفكاك من أسر الهيمنة الغربية.

وهناك: تجربة تحرير الجنوب اللبناني.

إن مخاضاً جديداً تنتظره المنطقة وترقبه الشعوب، وإن هناك إدراكاً متنامياً لضرورة بناء وتأسيس شرعية جديدة لنظام عربي جديد ولنظم جديدة في تلك الأقطار، تقوم على أسس إسلامية سليمة.

وهذا الإدراك يتجاوز الآن تفكير النخب المثقفة إلى وعي الجماهير الغاضبة.

وفي ظل التطورات العالمية المتسارعة وعبر ثورة الاتصالات والمعلومات، وعندما يراقب المواطن في تلك الأقطار ما يحدث حوله في العالم فإنه يختزن في وعيه الباطن ضرورة التغيير والأمل في نقلة نوعية تشمل حياته.ولكن كيف يكون ذلك في زمن ولت فيه الثورات وأصبحت الانقلابات العسكرية خروجاً على السياق العام في العالم؟

الوسيلة إلى ذلك جهاد سلمي، وصبر ومصابرة ورباط ومرابطة، وتربية وتوعية الأمة بحقوقها ومشاركتها في نضالها وتحمل جميع الأعباء والتكاليف حتى تصل إلى غايتها.

ليس من طريق إلا الطريق السلمي عبر المطالبة بالحقوق والحريات، عبر شورى سليمة ملزمة وتداول سلمي للسلطة، عبر انتخابات حرة سليمة نزيهة، وبذلك تتأسس شرعية الرضا والطاعة والولاء.

شرعية تنبثق من عقيدة الأمة وحضارتها.

شرعية تحترم شريعة الأمة ونظامها وتراثها.

هذه الشرعية التي تحقق الانسجام بين الحكام والشعوب، وتحقق آمال الأمة في حياة حرة كريمة وفي استقلال حقيقي، وفي تنمية عادلة، وتمكّن الأمة من مواجهة أعدائها وصدّ مخططاتهم.■

وزير النفط:

لا إقرار لقانون المشاركة دون موافقة مجلس الأمة

كتب: محمد عبدالوهاب

د.عادل الصبيح

أكد وزير النفط الدكتور عادل الصبيح أن سياسة الحكومة في المشاريع المنظورة داخل القطاع النفطي تقوم على أساس التعاون المطلق مع السلطة التشريعية، مشيراً إلى أن هذه السياسة تضع هذه المشاريع في طريقها الصحيح للتنفيذ والتنمية دونما تصعيد وإحراج لكلتا السلطتين.

وأوضح الوزير الصبيح - في حديث خاص مع المجتمع - أن قانون المشاركة النفطية والمشاريع المتعلقة بها لن تقر دون مشاركة مجلس الأمة في هذا الإطار، ولن نلجأ إلى تحريك هذا الموضوع إلا وفق الآراء التي تراها الأوساط النيابية، وتتوافق مع توجهات الحكومة، مؤكداً أن قيام مشاريع تنموية في القطاع النفطي بتناغم الآراء الحكومية والنيابية من شأنه استمرار عجلة التنمية داخل هذا القطاع.

ونفى الدكتور الصبيح أن تكون هناك تحركات أو إقرار لقانون المشاركة النفطية بأي شكل من الأشكال بعيداً عن مجلس الأمة، مشيراً إلى أن الحكومة تسعى لمزيد من التعاون وهذا العمل قد يؤدي إلى التصعيد والتأزم خاصة أنه بعيد عن توجهات الحكومة في التعامل مع هذه المشاريع بهذه الطريقة ومع المجلس أصلاً.

وشدد وزير النفط على أن التعاون المطلق بين السلطتين سيدفع الوزارة والأجهزة العاملة والمؤسسات التابعة لها لمزيد من تقديم العديد من المشاريع التي من شأنها دعم التنمية والتطور داخل القطاع النفطي مشيراً إلى أن هناك تفاهماً بين النواب والحكومة فيما يتعلق

البصيري:

هدفنا من إنشاء مجلس الأمومة بناء أسرة سليمة

د. محمد البصيري

تقدم النواب: د. محمد البصيري ود.ناصر الصانع وأحمد الديعج وصالح الفضالة باقتراح بقانون بإنشاء المجلس الكويتي للأمومة والطفولة نظراً لأهمية هذه الشريحة داخل المجتمع، واستمراراً لسياسة المجلس في دعم الأسرة الكويتية وحمايتها.

وقال د. محمد البصيري أحد مقدمي الاقتراح إن المسارعة بتقديم هذا الاقتراح هو نتيجة ما نشاهده اليوم من تناثر التشريعات بخصوص حقوق الطفل والأم، وغياب الإدراك الحكومي لما يعانيه الأطفال من انتهاكات، ومن هنا ظهرت الحاجة الملحة لإنشاء مجلس أعلى يختص بالعمل برعاية الأمومة والطفولة وحمايتها وإعداد التشريعات لتحقيق الغاية منها.

وأضاف البصيري: إن إعداد هذا الاقتراح بقانون يقوم على الرغبة في أن تخصص للمجلس ميزانية فلايكون كأي جمعية من جمعيات النفع العام التي تعتمد في تحقيق أهدافها على المنح والهبات والتبرعات في غياب دعم الدولة، والأمر اللازم لنجاح المجلس في أداء مهماته.

وأوضح النائب أن أعضاء المجلس يسعون من خلال هذه الاقتراحات إلى تقديم غطاء مادي ومعنوي لجميع مايلزم الأسرة في ظل إرهاصات غياب التعاون بين مؤسسات الدولة والجهات الراعية للأسرة، مشيراً إلى أن قيام مثل هذا الصندوق دعم مباشر من الحكومة بتحقيق أهداف بناء أسرة متكاملة.

وأكد الدكتور البصيري أن استمرار هذا التوجه كفيل ببناء أسرة كويتية سليمة الأهداف والتنشئة وذلك بدعم طيب من الحكومة وبدعم نيابي مطلق لمثل هذه التوجهات الاجتماعية ■

العدوة:

أدعو الحكومة لمراجعة سياستها بشأن العاملين بالنفط

خالد العدوة

انتقد خالد العدوة عضو مجلس الأمة ما وصفه بـ «تسويف الحكومة» في صرف بدل طبيعة عمل للعاملين بالقطاع النفطي الذين تندرج وظائفهم ضمن فئة الأعمال الخطرة والشاقة، مشيراً إلى أن الحكومة إذا استمرت في هذا التسويف فسوف تضع نفسها في وضع حرج.

وأضاف - في حديث خاص لـ المجتمع: إن الحكومة إذا لم تكف عن هذا التأخير فسوف تجد نفسها أمام مسؤولية كبيرة خاصة أنها باتت تلقي اللوم على ديوان الخدمة المدنية الذي يعرض نفسه أيضاً للمساءلة داخل أروقة اللجنة المالية في المجلس وإذا لمسنا عدم الجدية من كلا الطرفين في اتخاذ الإجراءات اللازمة لحماية أبنائنا فسوف نضطر إلى تخصيص جلسة خاصة في المجلس لمناقشة الموضوع مع الوزير والجهات المختصة، مشيراً إلى أن هذه السياسة باتت تعتبر سمة لصيقة بالحكومة لتعطيل مصالح هؤلاء الشباب، وللتقتير دونما مبرر على الإطلاق.

وقال النائب العدوة: لقد طفح الكيل وليس أمامنا إلا استخدام أدواتنا الدستورية وعلى الحكومة أن تحمي نفسها من هذا التخبط الغريب داخل أجهزتها.

وعن الإجراءات التي يمكن اتخاذها في هذا الإطار قال: نحن نقف مع أي إجراء يمكن أن ينصف هذه الشريحة خاصة أن هؤلاء شباب يكابدون الحر والسموم من أجل هذه الوظيفة، ولابد أن يقدروا، خاصة ونحن نرى في الدول الأخرى أنه تصرف البدلات الخالية لأمثالهم من أجل حمايتهم ونحن لانريد سوى شيء يشعرهم بالاهتمام، والسرعة في تنفيذ مطالبهم.

ولم يستبعد العدوة تصعيداً نيابياً خلال الجلسة المقبلة إذا ما استمرت الحكومة بعيداً عن تحقيق مصالح هذه الفئة وحمايتها مشيراً إلى ضرورة أن تراجع الحكومة سياستها وتسعى لتحقيق الصالح العام للجميع ■

اقتراح برغبة من العرادة بتوحيد الدوام لمراحل التعليم

تقدّم عبدالله العرادة - عضو مجلس الأمة - باقتراح برغبة إلى رئيس المجلس - تمهيداً لعرضه على المجلس - يدعو فيه إلى توحيد الدوام الصيفي والشتوي في جميع مراحل التعليم.

واستند العرادة في اقتراحه إلى أن العمل بالتوقيت الشتوي والصيفي - المعمول به حالياً في دوام مدارس وزارة التربية - يسبب ربكة للعملية التعليمية والعاملين في سلك التدريس والإداريين، وأولياء الأمور، ومن في حكمهم، بينما يؤدي توحيد الدوام إلى راحة للعملية التعليمية ■

الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

ما هكذا يكون الشعر

الصليب.. والشاعر.. والفتاة!

يقول الرسول ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم». (رواه البخاري)

أجل: ما أبشع أن يتكلم الإنسان بكلام يسخط الله تعالى، قاصداً من ورائه إضحاك الناس، أو إضفاء الجمال على شعر أو قصيدة، وهذا ما حدث في الأمسية الشعرية التي أُقيمت قبل أيام، واستُضيف فيها أحد شعراء الخليج المعروفين!.

لقد صُعقت عندما أخذ هذا الشاعر يتهاون بالدين في شعره، حينما أراد أن يعبر عن حبه وإعجابه بفتاة نصرانية تعلق الصليب على صدرها، بأنه لم يتضايق من وجود هذا الصليب تديناً أو غيرةً على الدين، وإنما لأن وجود هذا الصليب على صدرها الجميل قد أثار الغيرة في نفسه فكأنما أصبح الصليب منافساً له!!

حقاً إن الرأس ليشيب، وإن القلب ليعتصر من هذا الوصف الخارج.. فما هكذا يكون الشعر.

ثم أنسي هذا الشاعر أم تناسى أن أجداده المسلمين، وسلفه الكرام قد بذلوا أرواحهم في سبيل إسقاط راية هذا الصليب، وإعلاء راية التوحيد، وقد أرخصوا في سبيل ذلك الغالي والنفيس؟!.

إنني لا أملك إلا أن أذكّر هذا الشاعر بأنه محاسب عمّا يقول، فليتحر السداد في قوله، وليستغفر الله ربه إنه كان غفوراً رحيماً.

وصدق الشاعر حين قال:

تكلم وسدد ما استطعت فإنما
كلامك حي والسكوت جماد
فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله
فصمتك عن غير السداد سداد■

هند عبدالله الجاسر

٦ آلاف كيس دم للشعب الفلسطيني ومباحثات لإيصال مساعدات للعراق

أرسلت الكويت ٦ آلاف كيس دم إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة فور تلقيها نداء من هناك بوجود نقص حاد في بنك الدم يقدر بهذا القدر.

وصرح برجس البرجس رئيس جمعية الهلال الأحمر الكويتي بأن الجمعية على اتصال دائم بالهلال الأحمر الفلسطيني للتنسيق حول مختلف الاحتياجات، وكيفية توصيلها، إذ تقوم الجمعية بإرسال المساعدات المطلوبة إلى السفارة الكويتية في عمان التي تنقلها بدورها إلى الأراضي الفلسطينية، ليستفيد منها أهلنا هناك.

وأكد البرجس استعداد الجمعية لمد يد العون والمساعدة كذلك تجاه الأزمات التي تعيشها شعوب العالم للتخفيف من حدة المعاناة والمآسي التي تعيشها.

جاء ذلك في أثناء لقائه برئيسة الاتحاد الدولي للصليب الأحمر والهلال الأحمر د.استريد هايبرج الذي تناول بحث سبل إيصال المساعدات الكويتية إلى الشعب العراقي داخل بلاده.

وعلى صعيد المساعدات التي تقدمها الجمعية، توجهت طائرة خاصة محملة بأطنان المواد الغذائية، إلى مالاوي لمساعدة شعبها على تخطي محنة الفيضانات التي اجتاحتها بلاده.

ومن المقرر أن ترسل الجمعية عشرة أطنان من المواد الغذائية في الأسبوع المقبل إلى مالاوي.■

الأمانة العامة للأوقاف تدعو للمشاركة في مسابقة الوقف

أكد الدكتور فؤاد عبدالله العمر، الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف أنه في إطار الدور المنوط بدولة الكويت كمنسق لشؤون الأوقاف في العالم الإسلامي، واستناداً إلى الوثيقة المقدمة من الأمانة العامة للأوقاف بهذه المناسبة بعنوان «رؤية استراتيجية» للنهوض بالدور التنموي للوقف، فقد بدأت مسيرة النشاطات العلمية بمسابقة الكويت الدولية لأبحاث الوقف التي استهلت عامها الأول سنة ١٩٩٩م، وتُقام سنوياً برعاية سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح.

وأضاف أن المسابقة تهدف إلى تشجيع البحث العلمي، وإذكاء روح المنافسة العلمية، وإبراز الجانب التنموي في المنهج الإسلامي، ولاسيما الصيغة الوقفية بتسليط الضوء على نظام الوقف، وجعله من أولويات طلبة العلم، والباحثين، واكتشاف الطاقات الإبداعية لديهم في مجال البحث بموضوع الوقف، وكذا إعداد تصورات عملية لتطوير نظام الوقف الحالي، وتذليل الصعوبات التي قد تواجه المؤسسات القائمة■

لجنة النشء تستقبل الصيف بمشروع «خل العطلة علينا»

انتهت لجنة النشء الإسلامي من وضع مشروع «خل العطلة علينا»، الذي يستمر التسجيل له منذ ٢ يونيو وحتى العاشر منه، لكي يخدم أبناء الكويت.

وصرح مزعل الرندي رئيس اللجنة بأن المشروع يوفر أفضل البرامج والأنشطة التربوية والثقافية، والرياضية والفكرية خلال العطلة الصيفية بسعر أقل من أسعار التكلفة نظراً لأن هدف اللجنة توعية الناشئة بالمهارات، واستغلال أوقات الفراغ لما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

وأوضح الرندي أن المشروع يشتمل على الرحلات، ومنها رحلة السندباد وتضم «ماليزيا وسنغافورة والعمرة».■

حرم ولي العهد ترعى مسابقة نسائية لحفظ القرآن

ترعى الشيخة لطيفة الفهد السالم الصباح حرم ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، ورئيسة الاتحاد الكويتي للجمعيات النسائية، ورئيسة الجمعية الكويتية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع، ترعى مسابقة حفظ القرآن الكريم وتجويده لعام ٢٠٠٠/٢٠٠١م للنساء، التي ينظمها مركز القرآن الكريم بالجمعية في الجزءين التاسع والعشرين والثلاثين.

كما تشمل المسابقة طلبة وطالبات المرحلة الابتدائية والصفين الأول والثاني متوسط.■

الموجز المحلي

● أكد وزير الإعلام أن الكويت التي تقف قلباً وقالباً مع لبنان «تضع كل إمكاناتها وخبرائها في شتى المجالات لدعم العلاقة المتميزة التي تجمع البلدين»، وقد شارك الوزير في احتفالات لبنان بمناسبة مرور عام على تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الصهيوني.

● أشاد رئيس جمهورية جزر القمر بمواقف دولة الكويت التي قدمت دعماً مادياً ومعنوياً لبلاده.

● أكد مصدر مسؤول في صندوق التنمية الكويتي، أن الكويت وافقت على إعادة جدولة الديون الأردنية لمدة ٣٠ سنة، موضحاً أن هذه الديون تقدر بقيمة ٦٦ مليون دينار.

● اعتمدت وزارة الداخلية بشكل نهائي، الجداول الانتخابية البرلمانية، وبلغ إجمالي الناخبين الكويتيين الذين يحق لهم الاقتراع العام ١١٨ الف ناخب.

● أعلن رئيس مجلس جمعية المعلمين، أن الجمعية تلقت أكثر من ١٥ ألف توقيع من معلمات، أكدن رغبتهن بالمشاركة في النداء الموجه لرئيس مجلس الأمة، وأعضاء المجلس، للمطالبة بإعادة النظر في قرار رفع سن تقاعد المرأة إلى ٤٥ سنة.

● أعلنت المؤسسة العامة للرعاية السكنية أسماء ٢٨٧ مواطناً خُصصت لهم بيوت في منطقة جابر العلي، ومن جانبها أكدت المؤسسة أنها وقعت عقداً مع إحدى الشركات المحلية لتنفيذ مشروع المنقف الإسكاني، الذي يشتمل على ٥٣٩ قسيمة بمساحة ٤٠٠ متر مربع، وسينتهي العمل به خلال عامين.■

منع الشيخ القطان من الخطابة خسارة للكويت وللدعوة والقضية الفلسطينية

الشيخ احمد القطان

في وقت تتعرض فيه القضية الفلسطينية لمحاولات الطمس والتشويه والحذف من ذاكرة الأمة تكون رسالة قادة الرأي مهمة للغاية لإعادة القضية إلى دائرة الاهتمام التي تليق بها، ومن أبرز من يقوم بهذا الدور في مجتمعاتنا المسلمة خطباء المساجد الذين يقدمون للمصلين زاداً أسبوعياً يواجهون به افتراءات المفترين وضلالات المضلين.

وقد برع الشيخ أحمد القطان الداعية المعروف في مجال الدفاع عن القضية الفلسطينية مثلما برع في قضايا أخرى كثيرة حتى أطلق عليه البعض لقب «خطيب الأقصى».. وفي وقت يتعرض فيه الفلسطينيون للقتل والدمار والتشريد على أشد صوره وبخاصة بعد تولي المجرم الصهيوني شارون السلطة فإن قلب الشيخ القطان لابد أن يتفطر حزناً على إخوانه الفلسطينيين وغضباً على من يناصرهم من بني جلدتنا، وهذا حال يشاركه فيه الغيورون المخلصون من أبناء الأمة والشعوب العربية والإسلامية.

ومن الطبيعي أن يستخدم الشيخ القطان حقه في التعبير وإبداء الرأي من فوق منبر المسجد الذي يخطب فيه وتتابعه فيه جماهير غفيرة من أهل الكويت والمقيمين، كما تطبع التسجيلات وتوزع في جميع أنحاء العالم فتقدم صورة مشرقة عن الكويت واهتماماتها بقضايا الأمة.

لقد كان أليماً وقع القرار الذي اتخذته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بإيقاف الشيخ أحمد القطان عن الخطابة، ولاشك أن الدعوة الإسلامية في الكويت ورواد مساجدها وشبابها وجيل الصحوة فيها سيصابون بالضرر من جراء ذلك القرار، لذا نأمل من الأخ الوزير السيد أحمد باقر إعادة النظر في القرار لما في ذلك من المصلحة العامة للإسلام وللكويت وللقضية الفلسطينية.

وكلمة أخيرة.. لابد من فضح المتآمرين ضد القضية الفلسطينية ولو نظرت وزارة الأوقاف إلى الصحافة المحلية والعربية والعالمية فستجد أنها تقول أكثر مما قال الشيخ القطان بل تذكر العلماء بالاسم وبكل وضوح لأن المتعاملين مع الكيان الصهيوني إذا لم يفضحوا فسوف يستمرون سادرين في غيهم، لذا كان من الواجب أن يفضحهم لا الشيخ أحمد القطان فحسب بل عموم خطباء المساجد في الكويت وخارجها. ■

الدكتور محمد الطبطبائي:

ندعو لعدم السماح بإقامة هذا المؤتمر درءاً للفتنة

أعلن أن الكويت ستكون مسرحاً لعقد مؤتمر يعقده مجلس كنائس الشرق الأوسط تحت عنوان: «الحوار بين المسلمين والمسيحيين في الخليج» وذلك يوم الخامس من نوفمبر المقبل، ولمدة خمسة أيام!.

وتعليقاً على هذا الخبر يقول الدكتور محمد الطبطبائي العميد المساعد لكلية الشريعة بجامعة الكويت:

إن اختيار مجلس الكنائس لدولة الكويت لإقامة حوار إسلامي مسيحي، هو قرار خاطئ، قد يشعل فتنة عقائدية في المجتمع الكويتي المستقر عقائدياً، لما سيتضمنه بشكل تلقائي من طعن في العقيدة الإسلامية، وتحد لمشاعر المسلمين، ومحاولة لتشكيكهم في دينهم، من خلال مناقشة مسائل ليست محلاً للجدل كتحديد من هو الرب، ومصداقية رسول الله محمد ﷺ وآله وسلم في رسالته، وطرح مسألة نسخ الإسلام للنصرانية، ونحو ذلك.

إن المسيحيين في الكويت يعيشون حياتهم التي كفلها كتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ويؤيد ذلك أننا لم نسمع يوماً أن مسلماً قتل أو اعتدى على نصراني لمجرد عدم دخوله في الإسلام.

لذا ندعو الجهات المسؤولة في الدولة إلى عدم السماح لمجلس الكنائس بإقامة مثل هذا الحوار، وأن يقاطع أهل الاختصاص هذا الحوار إذا أقيم، والله تعالى نسأل أن يحفظ الكويت ممن يريد إشعال الفتنة فيها. ■

عبدالرحمن العجمي رئيس «المؤسسة العالمية للتنمية»:

هدفنا تنمية القدرات الذاتية للفقراء من خلال المشاريع الصغيرة

حوار: منيف العنزي

«المؤسسة العالمية للتنمية» مبرة خيرية مشهرة بقرار وزاري من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في دولة الكويت، ومسجلة في الولايات المتحدة الأمريكية كمؤسسة خيرية عالمية تعمل لتحقيق هدفها الخيري العالمي، وهو صنع نظام إنساني قائم على الوقف والاستثمار، وينمي الأسر الفقيرة والمجتمعات الضعيفة، وذلك من خلال المشاريع التنموية التي تنفذها وتحقيق العائد المطلوب.. ومن هنا كان لنا هذا اللقاء مع رئيس مجلس إدارة المؤسسة العالمية للتنمية المهندس عبدالرحمن العجمي.

عبد الرحمن العجمي

● **بداية: كيف كانت فكرة إنشاء مثل هذه المؤسسة؟**

○ جاءت فكرة إنشاء المؤسسة بعد دراسة مستفيضة، واستشارة ذوي الاختصاص في هذا المجال الحيوي لواقع عالمنا الإسلامي، فوجدنا خللاً واضحاً وسبباً مباشراً وراء ذلك التخلف، والفقر والجوع في هذا العالم، وهو بطء وتعثر الحركة الإنمائية الإنتاجية لدوله الغنية بمواردها الطبيعية، مما أثر على الإنسان الذي يعتبر الثروة الحقيقية.

وبعد توفيق من الله عزّ وجلّ توصلنا إلى ضرورة إنشاء مؤسسة تنموية تتعامل مع التنمية كقضية إنسانية لا تعول كثيراً على جهود السلطات الرسمية، بقدر ما تستنهض اليات العمل الجماعي، وجعلت المؤسسة رسالتها الإسهام في تنمية القدرات البشرية والمهنية للمؤسسات والشعوب الإسلامية المنكوبة من الكوارث الطبيعية، والحروب لتحقيق الاكتفاء الذاتي من خلال تبني المشاريع التنموية المتميزة.

ثم جاءت خطوة تأمين الوضع المالي عبر التبرعات ومشاريع الأوقاف والخطة الإعلامية وربط العمل الوقفي بدعم المؤسسة، وهذا كله اعتمد على دراسات الشركات الاستشارية والزيارات الميدانية والجهات المنفذة، والمصادر المساعدة، وسبل تسويق المشاريع التنموية.

هدفنا النهوض بالفقير

● **ما أهداف «العالمية للتنمية» التي تسعى لتحقيقها والوسائل التي تتبعها؟**

○ تتمثل أهدافها بتنمية القدرات البشرية والمهنية للفقراء ليحيوا حياة كريمة تمنع أسباب الضياع الأخلاقي والاجتماعي. وتبني المشاريع التنموية التي تحقق عائداً اقتصادياً، كما تحقق الاكتفاء الذاتي للشعوب المنكوبة، والمتضررة، وتخريج كوادر فنية مهيئة في مجال العمل، وغيرها من المجالات المتخصصة.

وتتخذ المؤسسة خطوات عدة لتنفيذ هذه الأهداف منها التعاون مع المؤسسات الدولية المتخصصة في مجالات التنمية الخيرية، والاشتراك مع الهيئات والجمعيات الخيرية في تنفيذ مشاريع مشتركة في المجال التنموي الخيري، والتعاقد مع المكاتب الاستشارية العالمية لإعداد الدراسات حول المشاريع التنموية التي ترغب المؤسسات بتنفيذها، وكذلك الشركات المتخصصة والمقتدرة في هذا المجال، بالإضافة إلى التعاون والتنسيق مع الجامعات والكليات والمكتبات العالمية للدراسات والبحوث في قضايا ومشاريع التنمية.

● **ما المشاريع الخيرية الاستثمارية التي تحقق التنمية للبلد المتضرر، ويستطيع أهل الخير المشاركة والإسهام فيها للنهوض باقتصاد إخوانهم في عالمنا الإسلامي؟**

○ «العالمية للتنمية» وضعت لتحقيق هدفها التركيز على محورين رئيسين:

الأول: المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، وسميناها بالمرابحات الصغيرة للفقراء والمعوزين، وهي عبارة عن مشاريع تنموية صغيرة مثل الصناعات اليدوية والخزفية والسجاجيد والمشاريع الزراعية الصغيرة، وتأمين أماكن بيع هذه المنتجات من خلال الأكشاك أو المحلات التجارية الصغيرة التي يستفيد منها التاجر والمهني الفقير، الذي يستطيع من خلال هذا المشروع أن يحصل على مورد مالي، يستعفف فيه من سؤال الناس، ويؤمن له حياة كريمة هو وعائلته.

الثاني: المشاريع التنموية الكبيرة التي لها دور فاعل في تنمية المنطقة، وذات فرص في توظيف العمالة العريضة، وغالباً ما نتعاون مع المؤسسات الحكومية في البلاد الإسلامية النامية في تنفيذ هذه المشاريع، كما هو حاصل الآن مع المشاريع الزراعية التي نقوم بتنفيذها مع الحكومة السودانية.

ضعف البناء المؤسسي وعدم وضوح الرؤية من أهم معوقات العمل الدعوي والإغاثي

آلاف المشاريع

● **ما أهم المشاريع التي قامت العالمية للتنمية بتنفيذها وأسهمت بها، في مساعدة المتضررين بعالمنا الإسلامي؟**

○ قامت «العالمية للتنمية» بتنفيذ المشاريع الصغيرة للفقراء التي لها مردود سريع على الفقير في سد احتياجاته المعيشية، هو وأسرته، في دول عدة من الدول الإسلامية منها إندونيسيا وبعض القرى الفقيرة في ماليزيا، وفي الأحياء الشعبية في مصر مثل إمبابة وعابدين، وفي طرابلس في لبنان وفي اليمن، وقد تجاوزت هذه المشاريع الأربعة الآف مشروع، ونقوم الآن للإعداد لتنفيذ عشرة آلاف مشروع زراعي ومهني صغير في السودان.

وقد لمسنا فائدة هذه المشاريع الصغيرة للفقراء ليس لأن لها عائد على الصعيد المعيشي والاقتصادي فقط، بل ما لمسناه على المستوى الشخصي للمستفيدين، فقد ارتفعت معنوياتهم وزادت ثقتهم بأنفسهم، وانخفضت نسبة الجريمة في الحي الذي يعيشونه، وهي مؤشرات لمسناها، وتم رصدها من المؤسسات التنفيذية التي تم الاتفاق معها.

فعرفنا أن هذا هو العمل الخيري والحلقة المفقودة المكملة للعمل الإغاثي في مسيرة المؤسسات الخيرية التي لانتبخسها حقها.

● **ما رؤية العالمية للتنمية لمحاربة الفقر في المجتمعات الإسلامية وتنمية فقرائها؟**

○ دعت رسالة العالمية للتنمية إلى إنشاء نظام إنساني عالمي يقوم بتنمية الشعوب الفقيرة، ولتحقيق هذه الرسالة قمنا بفضل الله بإنشاء الصندوق العالمي للتنمية ليقوم بتوفير فرص عمل للفقراء والمحرومين في بعض الدول الإسلامية النامية من خلال مشاريع القروض الصغيرة، ولاستكمال منظومة الحياة الكريمة للفقراء أنشأنا الصندوق العالمي للتأمينات الاجتماعية بالتعاون والتنسيق مع أكبر البنوك العالمية والشركات التأمينية الإسلامية لحفظ أسر الفقراء والمستفيدين من البرامج التنموية للعالمية للتنمية من الضياع والتفكك، وتتكون هذه المنظومة من خمسة عناصر رئيسة هي:

١ ـ توفير فرص العمل الكريم للفقراء من خلال الصندوق العالمي للتنمية.

٢ ـ صندوق التأمينات الاجتماعية لحفظ الأسرة من الضياع بعد وفاة عائلها.

٣ ـ الرعاية الصحية للأسرة الفقيرة المستفيدة من برامج العالمية للتنمية.

٤ ـ الرعاية التعليمية لأبناء أسر هؤلاء الفقراء.

٥ ـ الرعاية السكنية لهذه الأسر.

وبهذه الركائز الخمسة تعتبر المنظومة تنمية شاملة وتساهم في الحلول الجذرية لاقتلاع الفقر من نفوس فقراء المسلمين الذي شاء القدر أن يعيشوه، ومن ذلك يتضح أن مشوار العمل طويل وشاق ولكننا ماضون فيه بإذن الله ورعايته، ونقوم الآن باستكمال العمل المؤسسي للعناصر الثلاثة الأخرى للمنظومة من خلال الأفكار والحلول من معايشتنا للواقع، مقدرين في حسباننا أن هذا العمل لايتم إلا من خلال التعاون والتنسيق مع المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية المقتدرة في تلك البلاد المتضررة التي تقوم العالمية للتنمية بتوفير الاحتياجات لفقرائها.

● هل يعتبر دور المؤسسة مكملاً لدور اللجان الخيرية التي تعمل في الساحة؟

○ للجان الخيرية في الكويت دور رائد لاينكره أحد، ونحن نثني على هذا الدور وندعو الله أن يجازي القائمين عليه خير الجزاء، ومن هذه المؤسسات الخيرية الرائدة الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، والعم أبويعقوب يوسف الحجي قائد مسيرتها، واللجان الخيرية الإغاثية بلاشك تقوم بدور إنساني فعال وأعمال خيرية واضحة ولاأحد يشك في ذلك، إلا أنها لا تكفي لسد احتياجات المنكوبين، وخاصة بعد انتهاء المراحل الأولى والحرجة من بداية النكبة أو الأزمة التي يمر بها المنكوبون، فكان لابد من مرحلة تغطي احتياجات اللاجئين أو المنكوبين التي تؤمن لهم الاستمرار في العطاء الخيري، وتفي بمتطلباتهم فكانت فكرة إنشاء العالمية للتنمية والتي تعمل على تبني المشاريع التنموية التي ترفع من كفاة المنكوبين واللاجئين وتحاول أن تؤمن لهم الاكتفاء الذاتي، وبذلك نكون قد أكملنا الحلقة الإغاثية للمنكوبين من الإغاثة حتى التنمية.

ضغوط مفيدة!

● هناك أنباء تتردد حول ضغوط غربية تستهدف فرض رقابة مالية على الهيئات الخيرية الإسلامية، فما مدى صحة هذه الأخبار؟

○ إذا كانت هذه الأخبار صحيحة فأعتقد أنها لصالح الهيئات والجمعيات الخيرية حتى تقوم بصقل الإدارات المالية والمحاسبية لديها لأننا لانريد أيضاً أن تذهب أموالنا هدراً أو تكون في غير ماوجهت له من أعمال خيرية ونبيلة أو تضيع من خلال الضعف المحاسبي والرقابي عليها مع الجهات المنفذة في الدول الفقيرة.

ونحن في المؤسسة العالمية للتنمية رأينا أهمية ذلك في بداية عملنا حين جعلنا مكتب ارثر اندرسون العالمي كمدقق مالي لأعمال وأنشطة

المؤسسة في الخارج مع الجمعيات التي نتعاون من خلالها في تنفيذ مشاريعنا التنموية.

● هل تقوم العالمية للتنمية فقط على جمع التبرعات أم أن هناك تمويلاً مادياً من جهات أخرى؟

○ تعتمد المؤسسة في تمويل مشاريعها التنموية على إسهامات الإخوة المتبرعين، وتبنيهم لمشاريع المؤسسة المختلفة، وذلك نتيجة لما تطرحه من مشاريع تنموية في وسائل الإعلام، فالمؤسسة تبنت خطة إعلامية من أهدافها الرئيسة وإيضاح الصورة الحقيقية أمام الإخوة المتبرعين لما يعانيه إخواننا في الدول الفقيرة والمنكوبة من مآس نتيجة لانعدام المشاريع التي تؤهلهم، وتنمي قدراتهم البشرية والمادية.

كما نسعى لمشاركة المؤسسة وتعاونها مع الهيئات العالمية كالبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة في تنفيذ المشاريع التنموية المتميزة، التي تخدم أعداداً كبيرة من الفقراء، لتأهيلهم ليكونوا أعضاء نافعين ومنتجين في بلدهم ليقوموا بدورهم في مجتمعهم.

كما تتلقى المؤسسة الدعم المعنوي والتشجيع لما تقوم به من دور إنساني مميز من أعلى المراكز في الدولة، الأمر الذي جعلها تسير في خطى ثابتة في مسيرتها الإنسانية.

● من خلال زياراتك للدول الإسلامية المنكوبة، كيف ترى واقع الأمة الإسلامية وخاصة لمثل الأقليات الإسلامية؟

○ يختلف واقع الأمة الإسلامية باختلاف دولها ومكانها على الخريطة السياسية، فوجود أقلية إسلامية في وسط أوروبا جعلها تكتوي بنار الحقد والكراهية والتآمر للقضاء عليها، كما حدث في البوسنة والهرسك وكما هو يحدث الآن في كوسوفا وفي ألبانيا مستقبلاً.. ووجود الأقليات الإسلامية في المناطق البعيدة عن التوتر مثل الفلبين وتايلند يعطيها شيئاً من الاستقرار لكن تبقى

الضغوط على المؤسسات الخيرية الإسلامية تصقل إدارتها وقد تأتي لصالحها

قاصرة عن عجلة التنمية لاختلافها وتميزها، وغربتها في بلدها الأم.

اتجاه ليس جديداً!

● في رأيك: ما العراقيل أو المعوقات التي تعترض العمل الدعوي والإغاثي داخل العالم الإسلامي وخارجه؟

○ ضعف البناء المؤسسي وعدم وضوح الرؤية هي أهم المعوقات التي تواجه العمل الدعوي والإغاثي فأغلب المؤسسات الخيرية مازالت في طور فورة الفكرة والانقياد العاطفي وتواضع الأداء.

أما المعوقات من خارج نطاق المؤسسات الخيرية فتختلف من دولة إلى أخرى، فالعمل الخيري في الأوساط الخليجية أكثر رحابة وفاعلية من دولة عربية وإسلامية أخرى، والسبب يعود في رأيي لقربها من المنبع الأصلي لهذا الدين، وتأثير ذلك في شعوب الجزيرة العربية، ودعم المؤسسات الرسمية لهذا الطابع من العمل الخيري.

● يردد البعض أن هناك اتجاهاً لوقف المد الإسلامي، ما حقيقة هذا القول؟

○ ليس لدي شك بأن هناك اتجاهات لوقف المد الإسلامي، وليس هناك اتجاه واحد فقط وبعض أصحاب هذه الاتجاهات من جلدتنا من مسلمي الهوية أصحاب العقائد العلمانية.

● متى وصل هذا الاتجاه إلى الكويت؟

○ منذ بدأ الصراع بين الخير والشر فهو وصول قديم بقدم كل دولة!.

● أخيراً ما وجهة نظرك تجاه العمل الخيري داخل الكويت وخارجها؟

○ لا أخفيك أنني أعاني من شعور بمرارة شديدة من قضايا التنمية في الكويت، وكثير من الناس يشاركونني هذه المشاعر، فأصبحت لا أعول كثيراً على ما أسمعه من مشاريع تنموية في بلدي وهذا يسبب لي ألماً نفسياً كبيراً، لذلك اتجهنا للعمل التنموي خارج الكويت وبفضل الله حققنا الكثير في عون الفقراء والمحرومين.

فالعملية التنموية في الكويت باختصار ارتبطت برباط وثيق بمصالح المنتفعين فأصبح يستحيل بالتالي وجود مناخ صحي وحقيقي للعجلة التنموية، والزمن كما هو معروف يتجه اتجاهاً طردياً مع مشاريع التنمية فكلما تقدم بنا العمر ازدهرت البلاد ولكننا نراه عكسيا في بلادنا فهذا ما زاد من إحباطاتنا والشعور بالألم.

ولإنجاح العملية التنموية في الكويت يجب فصل مشاريع التنمية عن المصالح الشخصية مع ملاحظة أن هناك اختلافاً كبيراً وجوهرياً بين المشاريع التنموية والمشاريع الاقتصادية.

أما عجلة التنمية خارج الكويت وخاصة في الغرب فقد أرسوا قواعدها من عشرات السنين فهم يجنون ثمار هذه القاعدة الراسخة فتجد أن مقياس التنمية في بلادهم يقاس يومياً إذا صح لنا التعبير فقد تخلصوا من المخاض التنموي في فترة طويلة ويكرسون اليوم جهدهم في الإبداع التنموي.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

صراع المياه يشتعل.. في آسيا الوسطى

قررت قرغيزستان مضاعفة كمية المياه الممنوحة لطاجكستان بنسبة ٨٠٪ وتقليصها عن كازاخستان، وأوزبكستان بشكل خاص!.

وكانت قرغيزستان أعلنت أنها ستبدأ مع بداية الربيع بحصر المياه في سد طوكطوغول لمواجهة حاجتها إلى الطاقة الكهربائية، ومن ثم فإنها ستقلص كثيراً حجم المياه إلى أوزبكستان التي امتنعت عن تزويدها بالغاز الطبيعي بسبب عجزها عن دفع ديون الغاز التي ابتاعتها منها.

أما بالنسبة لكازاخستان التي وقعت اتفاقية مياه مع قرغيزستان - فإنها ستتأثر بشكل غير مباشر بسبب مرور المياه من أراضي أوزبكستان.■

صيف ساخن في الشيشان

موسم الصيف الجاري سيشهد المزيد من الهجمات الشيشانية على مناطق الجنود الروس، ويستعد المجاهدون لشن الهجمات مستفيدين من فترة الصيف، إذ تصبح الغابات مناسبة تماماً لحرب الكر والفر التي يجيدها الشيشانيون.

إلى ذلك، وجه مجلس الشورى العسكري للمجاهدين الشيشان إنذاراً إلى الحكومة الروسية وقواتها في الشيشان، بأنه إذا لم تطلق سراح الفتاتين الشيشانيتين اللتين احتُجزتا من سوق «فدينو» مؤخراً في أسرع وقت، فإنه سوف يتم الرد على هذا العمل «بطريقة لا يمكن أن تتصورها الحكومة وقواتها».

ودعا المجلس جميع المدنيين في الشيشان إلى عدم الاقتراب من قواعد القوات الروسية، وأماكن وجودها خلال الأيام المقبلة.

وكان المجلس أكد - عبر موقع «صوت القوقاز» على الإنترنت - أن الروس قاموا بانتزاع أعضاء من

جثث القتلى الشيشانيين التي تم الكشف عنها مؤخراً في مقابر جماعية، مضيفاً: إن الجثث التي وجدت في المقابر الجماعية التي تم اكتشافها مؤخراً قد انتُزعت منها الأعضاء الداخلية للقتلى كالكلى، ونحوها للمتاجرة فيها.

وكان قد تم خلال الشهر الماضي اكتشاف ثلاثة مقابر جماعية للقتلى الشيشانيين: الأولى بالقرب من القاعدة العسكرية في خان قلعة، ووجد بها ٢٨٠ جثة، والثانية في إحدى ضواحي مدينة جروزني الجنوبية، ووجد بها ١٨ جثة، والثالثة في قرية أومقيل بولاية شاتوي، ووجد بها ٢٨ جثة.■

ماليزيا: إخفاق المفاوضات بين محاضير والمعارضة بشأن أنور

أخفق ممثلو قوى المعارضة الماليزية في الحصول على موافقة رئيس الوزراء محاضير محمد؛ على السماح لنائب رئيس الوزراء وزير المالية السابق السجين حالياً «أنور إبراهيم» بالسفر، والعلاج في الخارج.

رأس وفد المعارضة في اللقاء - الذي يُعد الأول من نوعه منذ عامين ونصف العام - رئيس الحزب الإسلامي ورئيس الكتلة المعارضة في البرلمان الشيخ «فاضل نور»، ومعه «عبدالرحمن يوسف» النائب البرلماني من حزب العدالة الذي تراسه «وان عزيزة» زوجة أنور إبراهيم، و«تان سينج جياو» نائب رئيس حزب العمل الديمقراطي الذي يمثل المعارضة الصينية.

أنور إبراهيم

وعقب اللقاء؛ صرح فاضل بقوله: «لقد قال لنا رئيس الوزراء إنه لن يسمح لأنور بأن يسافر إلى خارج البلاد لإجراء العملية، وكان ذلك قراره النهائي».

وحول الخطوة المقبلة قال فاضل: إنه سيطلب من لجنة حقوق الإنسان الماليزية التدخل في الأمر.

ويطالب أنور إبراهيم بالسماح له بالعلاج في ألمانيا، مؤكداً أنه سيعطي الضمانات التي تضمن رجوعه وإكماله مدة سجنه، فيما تقول الحكومة إنها لن تسمح له بالسفر لأنه سجين، وتعرض عليه جلب الأطباء والأجهزة الطبية المناسبة بعد أن قال المختص الألماني إن العملية لا يمكن إجراؤها بالأجهزة المتوافرة في ماليزيا.■

● أعلن المجلس الهندوسي العالمي أنه سيبدأ العام المقبل في بناء معبد بالقرب من موقع المسجد البابري الذي دمره متطرفون هندوس عام ١٩٩٢م. ويعتبر هذا الإعلان بمثابة تحدٍّ للحكومة الهندية التي تعارض بناء المعبد، إذ صرح وزير الداخلية «لال كيرشنا أدفاني» مؤخراً بأنه لن يسمح ببنائه، مع أنه واحد من ثلاثة وزراء آخرين اتُّهموا بتحريض متطرفين هندوس على تدمير المسجد في مدينة أيوديا عام ١٩٩٢م؛ وقد وعدت الحكومات الهندية المتعاقبة المسلمين بإعادة بناء المسجد المهدم بيد أنها تقاعست عن تنفيذ وعودها.

● أكد المفوض الأعلى لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة أن أوضاع المهاجرين داخل أفغانستان سيئة جداً، وأنهم بحاجة إلى المساعدات؛ لذلك قررت المفوضية تقديم عشرة آلاف خيمة كمساعدة عاجلة لمهاجري مخيم مسلخ، قرب مدينة هيرات الذي به ١٤٠ ألف مهاجر يعيشون أوضاعاً صعبة. المخيم يتدفق عليه يومياً ما لا يقل عن ثلاثمائة عائلة، ولاتزال عملية الهجرة مستمرة بسبب الجفاف والحروب. داخل أفغانستان أربعة مخيمات، في حصار ومسلخ ومنار وتاريخي.

● قدَّم درويش أراوغلو رئيس وزراء قبرص الشمالية، وزعيم حزب الاتحاد الوطني استقالة حكومته الائتلافية. وتقول مصادر نيقوسيا: إن استقالة حكومة أراوغلو كانت متوقعة منذ فترة بسبب الخلاف العميق القائم بينه وبين شريكه مصطفى أقينجي نائب رئيس الوزراء وزعيم حزب التحرير الاجتماعي، وأن السيناريو المعد يستهدف قيام حكومة مؤلفة من حزب الاتحاد الوطني الذي يملك ٢٣ مقعداً داخل البرلمان المؤلف من ٥٠ مقعداً مع الحزب الديمقراطي (١٢ مقعداً) الذي يضم سردار دنكطاش ابن الرئيس رؤوف دنكطاش.

● أصدرت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بياناً بمناسبة مرور ١٩ سنة على تأسيسها، أشارت فيه إلى الإنجازات التي حققتها في مجال التعليم والتدريب، والاستراتيجيات التي وضعتها، داعية الدول الإسلامية إلى توفير الدعم المالي للمنظمة لتمويل برامجها ونشاطاتها.

رئيس أركان الجيش المصري الأسبق:

الصهاينة قادرون على إعادة احتلال سيناء

اعتبر الفريق سعد الدين الشاذلي - رئيس أركان حرب الجيش المصري إبان حرب رمضان ١٩٧٣م - أن التهديدات الصهيونية الأخيرة لمصر وما صدر عن أفيجدور ليبرمان وزير البنية التحتية في حكومة شارون، عن استعداد الكيان الصهيوني لضرب السد العالي هي بمثابة إعلان حرب، وأنه كان ينبغي على القيادة المصرية أن تسارع بالانسحاب من معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، والمطالبة بإلغاء معاهدة كامب ديفيد، أو تعديل بنودها على نحو يسمح بنشر المزيد من القوات المصرية الكافية لحماية سيناء.

وأعرب رئيس أركان الجيش المصري السابق عن دهشته من تصريحات بأن مصر لديها من القوة ما يردع الكيان الصهيوني عن التفكير في العدوان، مؤكداً أن هذه التصريحات تعد تضليلاً للرأي العام المصري والعربي.

وأشار إلى أن الأسلحة التي يمتلكها الجيش المصري معروفة للكافة، خاصة في ظل الرقابة الدولية الشديدة على حركة صفقات السلاح بين الدول، مؤكداً أن الجيش الصهيوني باستطاعته احتلال سيناء خلال ٢٤ ساعة فقط، بعد أن شلت بنود اتفاقية كامب ديفيد (١٩٧٩م) قدرة القادة العسكريين المصريين على حشد القوات والمعدات العسكرية الكافية لحماية سيناء.

وحيا الشاذلي منفذي العمليات الاستشهادية من الفلسطينيين، متمنياً لمزيد منها. وقال: «إن الصهاينة لا يعرفون غير لغة القوة، وينبغي على الشعوب العربية أن تهب لنصرة إخوانهم الصامدين في فلسطين».

جاء ذلك في تصريحات على هامش مؤتمر سياسي انعقد في نقابة الصحفيين بمناسبة مرور عام على غلاق جريدة «الشعب» لسان حال حزب العمل المعارض.

وأكد الحاضرون ضرورة إطلاق الحريات الصحفية والسياسية في مصر، ووقف المحاكمات العسكرية للمدنيين، وإلغاء العمل بقانون الطوارئ، الذي قالوا: إنه جرى استخدامه أسوأ استخدام.■

حقوق الإنسان العربي

مصر: تعذيب بشع

قامت مباحث ما يُسمى بـ«أمن الدولة» في مصر بقيادة المقدم حسام عبدالحليم، الذي يعمل بمقر أمن الدولة بمحافظة الجيزة، بالقبض على المحاسب سيف الإسلام محمد رشوان - عضو نقابة التجاريين - في فجر أحد أيام الشهر الماضي.

جرى تفتيش مسكن المواطن بصورة همجية أدت إلى إتلاف محتوياته، ثم جرى تعصيب عينيه بمجرد خروجه من مسكنه، واقتيد إلى أمن الدولة.

ولمدة أسبوع، خضع المواطن لتعذيب رهيب شمل تقييد اليدين والرجلين والتجريد من الملابس، والتعليق كالذبيحة على ما يسمى بالفلكة، ثم تعريضه للصعق بالكهرباء في مناطق متفرقة من جسمه، والتهديد بهتك عرضه.

ونظير إيقاف التعذيب؛ طلب الضابطان من المواطن أن يعترف بوقائع لم يرتكبها مثل انضمامه إلى تنظيم سري غير مشروع، والاتصال بأشخاص لا يعرفهم، غير أنه أُصيب بعاهات مستديمة في رجليه، وأصابعه، فأُطلق سراحه، فسارع من فوره إلى تقديم بلاغ إلى النائب العام لما لقي من تعذيب بشع، كما جرى تحرير تقرير من الطب الشرعي ليثبت آثار التعذيب المروع.■

سورية: المعتقل يموت.. منتحراً

تُوفي مواطن سوري كردي في مخفر للشرطة تحت التعذيب.

وقال بيان صادر عن اللجنة السورية لحقوق الإنسان إن محمد شكري علوش (١٨ عاماً) توفي تحت التعذيب أثناء اعتقاله في مخفر «جنديرس» شمال شرق سورية.

وكان علوش، اعتُقل في الثاني من مايو الماضي، وقد توفي مساء اليوم نفسه، وتقول اللجنة: «إنه يُعتقد أنه مات تحت التعذيب الشديد حسب رواية الشهود».

وأضافت اللجنة: «بينما لاحظ أهل الضحية التشوه وآثار الضرب على الوجه والجسم، أفاد التقرير الرسمي الأولي أنه مات منتحراً، ووقع على ذلك التقرير أطباء»!.■

تونس: الرصاصة لاتزال في.. ركبتي

طالبت لجان عدة مهتمة بشؤون الإنسان السلطات التونسية برفع المظلمة المسلطة على السجين السابق الهادي البجاوي، وهو أب لخمسة أطفال أضرب عن الطعام للمطالبة بمعالجته، ووقف الرقابة الإدارية المفروضة عليه.

ويواصل البجاوي إضرابه عن الطعام منذ الثامن من مايو الماضي، وقال شقيقه «إن صحته تدهورت بشدة، وفقد أكثر من ١٣ كيلو جراماً من وزنه».

كان البجاوي تعرض لأنواع شتى من القمع إذ أصيب بجروح خطيرة يوم ٢٣ أبريل عام ١٩٩١م عندما أطلقت عليه مجموعة من الشرطة التونسية الرصاص الحي، وهي تحاول اعتقاله، وبعد أن تلقى إسعافات محدودة أحيل إلى المحكمة التي أدانته بالانتماء إلى حركة النهضة وحكم عليه بسنة وثمانية أشهر سجناً، وبعد خروجه خضع للمراقبة الإدارية اليومية وحرم من العمل وتعرض لمضايقات مختلفة.

وعلى الرغم من أن رصاصة لاتزال مستقرة في ركبته، فإن السلطة التونسية تمنع عنه بطاقة المعالجة، كما أنه محروم من حقه في جواز السفر، من أجل السفر للتداوي، بعد أن أكد له الأطباء صعوبة إزالة الرصاصة من ركبته في تونس.■

● تعطل موقع المركز الفلسطيني للإعلام باللغة الروسية على الانترنت بعد حملة صهيونية استهدفته عبر الاف الرسائل الملغومة والبرامج المضادة ومخاطبة الشركات المقدمة للخدمة وتهديدها من أعلى المستويات السياسية والأمنية الصهيونية. كشفت لقاءات في تلفاز العدو الصهيوني الناطق بالروسية تاثير الموقع على الناطقين بالروسية.

● دافع رئيس المجلس الوطني الفلسطيني سليم الزعنون عن وجود أرصدة لرئيس السلطة ياسر عرفات في البنوك الصهيونية، وقال إن هذه الأموال أودعت باسم رئيس السلطة وفقا لنصوص اتفاق أوسلو!! وأشار إلى أن هذه الأموال تصل إلى ما يقارب ٥٠٠ مليون دولار. وقال في معرض التبرير: إن اتفاق أوسلو نص في المرحلة الانتقالية على أنه لا يجوز للسلطة الفلسطينية استيراد البضائع إلا عن طريق التجار الصهاينة، مشيراً إلى أن هذه البضائع عليها ضريبة القيمة المضافة البالغة ١٧٪، منها ٣٪ للكيان و١٤٪ للسلطة.

● اظهرت نتائج استطلاع إلكتروني عبر شبكة إنترنت أن أغلبية مطلقة تتوقع فشل وزير الخارجية المصري السابق الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى في إصلاح الجامعة، والنهوض بالعمل العربي المشترك. ورات نسبة ٥٦,٤٪ من المصوتين في استطلاع أجراه موقع قناة الجزيرة (الجزيرة نت) أن عمرو موسى لن يستطيع إنجاز ما تعهد به بعد توليه الأمانة العامة للجامعة من إصلاح إداري، وتفعيل لآليات العمل العربي المشترك فيها.

● قال رجائي قوطان - زعيم حزب الفضيلة: إنهم سيكونون أكبر عون لسكرتارية شؤون الاتحاد الأوربي في مجال الانضمام إلى عضوية الاتحاد. وفي تصريح أعاد إلى الأذهان معارضته للانضمام إلى عضوية الاتحاد الأوروبي عندما كان نائباً لرئيس حزب الرفاه؛ قال: إن نظرتهم إلى الاتحاد الأوروبي تبدلت بعد التخلي عن جعله «نادياً مسيحياً».

● أنجزت الندوة العالمية للشباب الإسلامي بناء ٢٥٣ مسجداً في ٢٣ دولة بقارتي آسيا وإفريقيا وبكلفة ١٢مليوناً، و٤٥٠ ألف ريال سعودي. تقرير سنوي صادر عن إدارة المشروعات بمكتب جدة، قال إن ١٢٧ مسجداً تم تنفيذها بالفعل، في حين لايزال ١١٦ مسجداً في مراحلها الأخيرة بينما تم الشروع بتنفيذ ١٠ مساجد جديدة. وشملت عملية الإنشاء ١٣ دولة إفريقية، و٩ دول آسيوية.

● تواجه جمهورية تشاد في وسط إفريقيا، حالة جفاف شديدة، أدت الى انتشار المجاعة في خمس مناطق من البلاد، ووجهت حكومة تشاد نداء للعالم لطلب المساعدة، ذكرت فيه أن مليوناً و٣٠٠ ألف شخص يواجهون المجاعة بسبب نقص إنتاج الطعام.

● من المنتظر قيام زعماء أحزاب الائتلاف الحكومي التركي خلال الأسبوع الجاري بمناقشة تخفيض عدد أعضاء الحكومة إلى مابين ٢٠ - ٢٤ وزيراً. وتتألف الحكومة الحالية من ٣٧ عضواً، وتساند جهات من بينها جمعية الصناعيين ورجال الأعمال ذات النفوذ القوي، ووزير الدولة للشؤون الاقتصادية كمال درويش هذا التخفيض. وبالرغم من رفض زعماء أحزاب الائتلاف تسمية المسألة بتعديل حكومي، فمن المتوقع استبعاد بعض الوزراء الذين وقعوا في خلاف مع زعماء أحزابهم في بعض القضايا المهمة.

● قالت شبكة «نسيج» السعودية: إنها حصلت على جائزة صنفتها كأفضل بوابة انترنت لعام ٢٠٠١م. وتسلمت الشبكة الجائزة خلال فاعليات مؤتمر التجارة الإلكترونية الذي أختتم في الرياض مؤخراً. وأوضح القائمون على الشبكة، أن هذه الجائزة هي التاسعة التي يحصلون عليها خلال السنوات الأربع الماضية.

● اقترح برلماني تركي وضع حد أقصى لسن الترشح لعضوية البرلمان مثلما هناك حد أدنى لا يقبل باقل منه. ويقترح مصطفى طاشر.. أن يكون الحد الأقصى لسن الترشح ٦٥ عاماً لأن شريحة كبيرة من المواطنين تطلب تخلي المسنين عن إدارة البلاد.■

دعوى قضائية لإلغاء «كامب ديفيد»

أقام محام مصري دعوى قضائية طالب فيها الرئيس المصري بإلغاء اتفاقية التسوية مع الكيان الصهيوني، الموقعة منذ عام ١٩٧٩م في «كامب ديفيد»، وطالبه بإعمال سلطاته لتأمين أراضي سيناء، وفقاً للمادة ١٨٢ من الدستور، التي تنص على أن رئيس الجمهورية هو رئيس مجلس الدفاع الوطني المختص بشؤون ووسائل تأمين البلاد وسلامتها.

وكشف المحامي حسني محمد القمبز في دعواه أن مدينة رفح المصرية تعيش في قلق دائم بسبب المدفعية والصواريخ والدبابات والطائرات الصهيونية التي تشن هجماتها على الشعب الفلسطيني الأعزل منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في سبتمبر من العام الماضي، وقال: إن الاعتداءات الصهيونية أدت إلى إصابة اثنين من أفراد عائلته، هما: سليمان وسهير القمبز، وقد قُيدت حادثة إصابتهما في قسم شرطة رفح المصرية، وتم حفظها بحجة عدم معرفة الفاعل!!.

وأشار المحامي إلى أن الغطرسة الصهيونية وصلت إلى حد التهديد السافر بشنّ الحرب على مصر، ونسف السد العالي، وإعادة احتلال سيناء؛ كما أشار إلى ما كتبه شارون في مذكراته التي يقول فيها: «إن سيناء يجب أن تخضع لإشراف الحكومة الإسرائيلية؛ لأنها الامتداد الطبيعي للحدود الإسرائيلية، كما أنها تشكل العمق الاستراتيجي الدفاعي لنا إذا حاول المصريون الإغارة علينا أو تهديد أمننا»!.■

إخوان مصر: افتحوا باب الجهاد .. لنا على الأقل

طالب نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري بفتح باب الجهاد إلى جانب الشعب الفلسطيني ضد العدوان الصهيوني المتواصل، مؤكدين استعدادهم لتنفيذ ذلك فوراً، وداعين إلى إرسال قوافل طبية لعلاج الجرحى والمصابين في فلسطين.

وفيما يمثل موقفاً شعبياً غاضباً، جسده نواب البرلمان المصري تجاه الممارسات الصهيونية الإجرامية، اقترح نواب التبرع بمكافآت العضوية، بحيث تُوجه إلى الصندوق العربي لدعم الانتفاضة الفلسطينية، ورعاية أسر الشهداء، فيما دعا النواب بمن فيهم نواب الحزب الحاكم، إلى إبعاد السفير الصهيوني عن القاهرة فوراً، وإغلاق مقر السفارة.■

هدام يدعو لمؤتمر الإنقاذ

انور هدام

دعا «أنور هدام» رئيس البعثة البرلمانية للجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج قيادات الجبهة داخل الجزائر وخارجها إلى تأييد الجهود المبذولة لانعقاد مؤتمر الجبهة في الخارج؛ من أجل توحيد الصف، واسترجاع حقها في الممارسة السياسية العلنية.

ووجه هدام - في رسالة وجهها إلى قيادات الإنقاذ وأنصارها بعنوان: «رسالة تأييد وتفعيل عملية تحضير مؤتمر الجبهة الإسلامية للإنقاذ» الدعوة لجميع قيادات الجبهة لتأييد ودعم الجهود المبذولة لانعقاد مؤتمر الحزب من أجل توحيد الصف، والعمل بأكثر فاعلية من أجل إيجاد السبيل المفضي إلى استرجاع حق الجبهة وقيادتها الأصلية.

واعتبر هدام «أن تحقيق هذا الحق الشرعي والطبيعي هو بمثابة الخطوة الأولى العملية والصحيحة نحو التوصل مع السلطة الفعلية، ومع باقي القوى الوطنية إلى حل عادل حقيقي»، كما اعتبر الحفاظ على الطابع السياسي السلمي للجبهة الإسلامية للإنقاذ هدفاً استراتيجياً.■

مصر والسودان يقلصان وجودهما العسكري بمنطقة حلايب

اتفقت مصر والسودان على تخفيف الوجود العسكري السوداني - المصري في منطقة حلايب توطئة لجعلها منطقة تكامل بين البلدين.

أكد ذلك الدكتور مصطفى عثمان إسماعيل - وزير الخارجية السوداني - مشيراً إلى أن ذلك تم مؤخراً خلال لقاء الأخير بين الرئيسين السوداني والمصري في شرم الشيخ، مضيفاً أنه تجري ترتيبات بين الخرطوم والقاهرة حالياً لإنفاذ مقترحات الجانبين بهذا الصدد وصولاً لتهيئة مناخ التكامل بينهما في منطقة حلايب.■

الإصلاح اليمني يؤكد تماسكه في مواجهة مثيري الفتنة

أكد حزب التجمع اليمني للإصلاح التزامه بمنهج أهل السنة والجماعة، وتماسك قياداته، محذراً من محاولات البعض تشويه صورته، وإثارة الفتنة داخل صفوفه، بإظهار أن هناك انقساماً بين قياداته.

وقال الحزب في بيان أصدره: إنه «صدر قبيل الانتخابات المحلية مؤخراً كتيب مجهول المؤلف، ورمز لاسمه بصادق أمين، يزعم فيه النصيحة والحسبة بينما هو في الحقيقة لم يكن سوى سهم من سهام التحريش الشيطاني، وحلقة في مسلسل التآمر، والكيد الموجه ضد التجمع اليمني للإصلاح وقياداته وتوجهه ونهجه القائم على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ومنهج أهل السنة والجماعة.■

المعارضة الموريتانية: زيارة عبدي فيانة للقبة العربية والإسلامية

أدانت المعارضة الموريتانية زيارة وزير خارجية موريتانيا داه ولد عبدي إلى الكيان الصهيوني،

القاضي حسين: الجماعة الإسلامية قادرة على تحويل كراتشي إلى واحة أمن

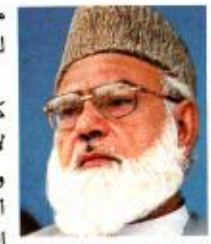
القاضي حسين احمد

قال القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان إن مدينة كراتشي في حاجة إلى حكومة مع كامل الصلاحيات، ولن تحل مشكلات المياه والكهرباء والمواصلات والاتصالات والقضايا الأخرى فيها غير قيادة كفؤة وصادقة.

وأضاف القاضي حسين أحمد الذي كان يتكلم في مناسبة افتتاح دورة تربوية أقامتها الجماعة في كراتشي أن قيادة الجماعة الإسلامية وفريق عملها قادرة على تحويل مدينة كراتشي إلى موطن للسلام ومركز للتجارة والصناعة.

وأوضح أن مدينة كراتشي كانت جسراً لأفغانستان ودول وسط اسيا ولكن محاولات جرت على أيدي الخصوم دمرت الهوية الثقافية والوضعية الاقتصادية للمدينة.

وأشار إلى أن رخاء مدينة كراتشي وازدهارها يرتبط بالأمن وسيادة القانون، والجماعة الإسلامية ستقوم بكل خطوة ممكنة لإعادة السلام، بالتعاون مع الإدارة على كل مستوى. ■

الأحزاب الكشميرية تبدي تحفظها من لقاء مشرف وفاجباني

دعا تحالف الأحزاب الكشميرية إلى إشراكه في المفاوضات بين باكستان والهند، وقال: «إن أي مبادرة للحوار بدون مشاركة باكستان والقيادة الكشميرية لا يمكن لها أن تحل مشكلة كشمير».

كما حذر زعيم جماعة «عسكر طيبة» الحاكم العسكري لباكستان الجنرال مشرف من مغبة السقوط في شراك الخداع الهندي، وقال حافظ سعيد: «إن الجميع يعلم أنه لا حلّ للقضية الكشميرية إلا بالسلاح القادر وحده على إجبار الجيش الهندي على الانسحاب من الجزء المحتل من إقليم كشمير».

يذكر أن الهند وجهت الدعوة لحاكم باكستان لزيارة نيودلهي، ومن المتوقع تلبية الدعوة خلال الأسابيع القليلة المقبلة، ويرى المراقبون أن زيارة مشرف سوف تكون تاريخية، وقد تفوق زيارة «فاجباني» للاهور في فبراير عام ١٩٩٩م ■

حكمتيار: الجهاد هو الحل الوحيد لمسألة كشمير

قال رئيس الوزراء الأفغاني السابق وزعيم الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار إن الجهاد هو الحل الوحيد للنزاع الدائر حول كشمير. وفي مقابلة صحفية أجرتها معه صحيفة (أوصاف) اليومية التي تصدر باللغة الأردية في باكستان أعرب حكمتيار عن أمله في ألا تذعن باكستان للضغوط الأمريكية لتغيير سياستها الحالية في كشمير، واسف ووصفتها بأنها «خيانة» للقضية العربية والإسلامية.

وقال التحالف الشعبي التقدمي: إن الزيارة «تقدم غطاء للمذابح التي يرتكبها الصهاينة في فلسطين، وتشجع حكومة شارون الفاشية على مواصلة عمليتها البطيئة لإبادة الشعب الفلسطيني الأعزل».

وأكد محمد الفهيد ولد إسماعيل، أن موقف الحكومة الموريتانية «لا يعكس مشاعر الشعب»، وانتقدت الجبهة الشعبية «الموقف الاستفزازي» للنظام، فيما اعتبر أحمد ولد داده زعيم حزب اتحاد القوى الديمقراطية - الذي حلته الحكومة - أن موريتانيا تسير في اتجاه معاكس للعالم العربي والإسلامي، وقال: إن هذه الزيارة «تسهم في تفاقم عزلة موريتانيا» ■

على هجر الحكومة الباكستانية للمجاهدين الأفغان وتركهم تحت رحمة الضغوط الأمريكية.

وأضاف حكمتيار الذي يعيش في إيران حالياً أن سياسة التدخل في الشؤون الداخلية لدول العالم الثالث التي تمارسها الولايات المتحدة هي السبب في تزايد النزاع بين شعوب منطقة جنوب اسيا ■

في مجرى الأحداث — شعبان عبد الرحمن

shaban@almujtamaa.com

نموذج للعمليات السياسية «المفخخة»!

جاءت زيارة «داه ولد عدي» وزير الخارجية الموريتاني الأخيرة لتل أبيب أشبه بعملية سياسية «مفخخة» و خاطفة لاختراق الموقف العربي الملتئم حول الانتفاضة، وفي الوقت نفسه لصب مياه باردة علي الروح العربية التي بلغت عنان السماء بعد عملية نتانيا الاستشهادية.

ولم تكن الزيارة في توقيتها هي المفاجأة الأولى التي يُصدم بها المواطن العربي والمسلم وهو يتابع تطورات الحرب الوحشية ضد أهلنا في فلسطين.. فمنذ انطلاق الانتفاضة في سبتمبر ٢٠٠١م، وعلى امتداد الأشهر التسعة الماضية كنا نفاجأ بين الحين والآخر باتصالات عربية فلسطينية مع الصهاينة، كان مردودها علي النفسية العربية هو الأحباط.. فبينما كنا نشاهد عمليات القتل بلا رحمة للأطفال والنساء كنا نشاهد على التوازي لقطات أخرى لاجتماعات التنسيق الأمني بين السلطة الفلسطينية والصهاينة جل همها البحث في وضع مجاهدي حماس والجهاد في سجون السلطة تحت بند مكافحة الإرهاب، ثم نفاجأ مرة أخرى باجتماعات في شرم الشيخ تارة وواشنطن تارة أخرى، وكل ذلك يلقي برسالة واحدة مفادها تسريب «التثبيط والإحباط» إلى وجدان كل فلسطيني يقف في خط المواجهة وكل عربي ومسلم يرقب مايجري وهو يتميز غيظاً.. حتي جاءتنا المفاجأة من هناك عند شاطئ المحيط الأطلسي الشرقي، حيث موريتانيا ذلك البلد المسلم (٢مليون نسمة) لتحدث طعنة خاطفة للحالة الفلسطينية العربية وهي في أفضل أوضاعها.

فقد أحدثت عملية نتانيا الاستشهادية (الجمعة ١٨مايو) - وما جاء بعدها من عمليات - بعثرة في الموقف الصهيوني الرسمي ورعباً لم يتوقف بعد في المجتمع، ولم يخفف من تفاعلاته غارات طائرات إف ١٦والأباتشي.

في المقابل وعلى الجانب العربي رفعت هذه العمليات من الروح المعنوية على الصعيد العربي، وصنعت وحدة شعورية ندر أن تحدث وشفت غليل القلوب المتفجرة غيظاً لما تراه كل ساعة من وحشية الصهاينة، فجاءت المفاجأة من زيارة وزير الخارجية الموريتاني في محاولة لصب الماء البارد على مشاعر الشارع العربي الساخنة، وكرسالة واضحة مفادها أن الموقف العربي ليس موحداً، وأن القرار الصادر عن لجنة المتابعة العربية يوم ١٩مايو الجاري بوقف الاتصالات مع الصهاينة ليس جدياً.

ولعل السيد محمد جميل منصور الأمين العام لجبهة مقاومة التطبيع الموريتانية كان دقيقاً عندما قال: «إن هذه الزيارة أضفت شرعية على الأعمال الهمجية وأعمال الإبادة التي يتعرض لها الفلسطينيون».

هذه الزيارة المفاجئة في توقيتها، تعيدنا إلي يوم الثامن والعشرين من شهر أكتوبر من العام ١٩٩٩م، عندما فاجأنا وزير الخارجية الموريتاني السابق وهو يطل علينا من واشنطن بصحبة وزير الخارجية الصهيوني الأسبق، معلنا إقامة علاقات دبلوماسية مع الكيان الصهيوني، وهي المفاجأة التي سبقتها اتصالات سرية ومقايضات اقتصادية كثمن للإقدام علي هذه الخطوة.

لكن.. وكشأن كل الشعوب العربية التي طبُعت أنظمتها مع العدو، انتفض الشعب الموريتاني ضد هذه المواقف من حكومته ومازال.

والملاحظ أن تأثير هذه الزيارة لم يتعد السويعات التي استغرقتها، فقد وضعتها العمليات الاستشهادية المتتابعة سريعاً في عالم النسيان، ولم يجن الوزير الموريتاني ونظامه إلا بقعة سوداء جديدة علقت بجبينه! ■

تفجيرات القدس.. كابوس مرعب

الرعب والهلع.. والرغبة في الفرار إلى أي مكان.. كانت السمة الغالبة على الصهاينة طوال الأيام الماضية بعد أن فاجأتهم الضربات في كل مكان وفي عمق كيانهم.. ولم تعد قياداتهم الأمنية تعلم من أي مكان تأتيهم الضربات الاستشهادية من مجاهدي فلسطين.. فبعد عمليتي مفرق ونتساريم الاستشهاديتين (الجمعة ٥/٢٥) لم تمض إلا ثلاثة أيام حتى اهتزت القدس بانفجارين لسيارتين مفخختين (فجر وصباح الأحد ٥/٢٧) وبين هذه العمليات مني الكيان بضربتين شديدتين في حادث انهيار صالة الأفراح بالقدس وحادث مباراة كرة القدم في حيفا.

الكيان الصهيوني لم يبح بخسائره الحقيقية، وزعم وقوع إصابات قليلة وطفيفة من جراء عمليتي نتساريم ومفرق الشهداء اللتين نفذتهما حركتا حماس والجهاد الإسلامي، ولم يذكر إلا مقتل منفذي العمليتين، وتلك عادة صهيونية باتت مكشوفة إزاء العمليات حفاظاً على الحالة المعنوية لليهود، وللإيحاء بعدم جدوى مثل هذه العمليات، لكن ذلك تزامن مع انهيار صالة للأفراح كان بداخلها سبعمائة شخص قتل منهم ٢٣ وجرح ما يزيد على ٣٥٠ آخرين، حسب الإحصاء المعلن، ثم جاء حادث التدافع في استاد حيفا خلال مباراة لكرة القدم وأصيب فيه ٣٥ شخصاً.

وفي فجر الأحد الماضي استيقظ اليهود في القدس على انفجار مدوٍ هزّ المدينة، ثم تبعه بساعات انفجار مماثل.

الانفجار الأول وقع الأحد في شارع يافا في قلب مدينة القدس، وأعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسؤوليتها عنه، وأكد ماهر الطاهر عضو المكتب السياسي للجبهة أن العملية تأتي رداً على الإرهاب الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني.

أما الانفجار الثاني، فقد وقع على بعد مئة متر من الانفجار الأول وبعد عشر ساعات من وقوعه وأعلنت حركة الجهاد الإسلامي مسؤوليتها عنه، وقال بيان صادر عن الحركة: إن مجموعة الشهيد محمود عبدالعال تمكنت من تفجير السيارة بكميات ضخمة ومتنوعة من المتفجرات في شارع يافا، وأن منفذي العملية عادوا إلى قواعدهم سالمين.

وأعلنت الشرطة الصهيونية عن إصابة ٣٦ شخصاً ونقل ١٧ من المارة للعلاج بالمستشفى من صدمة عصبية جراء الانفجار.

كانت السيارة المفخخة عند انفجارها على متن شاحنة للبلدية تقوم بنقل السيارات المخالفة.

وعلى الرغم من أن العمليتين لم تسفرا عن قتلى، وإنما إصابة ٣٦ صهيونياً وفق البيانات الرسمية الصهيونية - إلا أن القيادات الأمنية نظرت إليهما على أنهما تطور خطير، خصوصاً أن ذلك تواكب مع الكشف عن عبوتين أخريين لم تنفجرا، وقد وصف الجنرال ميكي ليفي قائد شرطة القدس (٥/٢٧) العمليتين بأنهما تمثلان قفزة نوعية مقلقة، مشيراً إلى أن معالم الخطورة في العمليتين تكمن في:

١ - نجاح منفذي العمليتين في وضع إحدى

جنود صهاينة في موقع إحدى العمليات الاستشهادية [illegible] الأيام الماضية

ائتلاف الخير.. حملة ١٠١ يوم لتخفيف الحصار عن الفلسطينيين

تداعت مجموعة من المؤسسات الخيرية (العربية والإسلامية والدولية) لإطلاق حملة إغاثة إنسانية تهدف إلى توسيع دائرة الدعم لدفع الخطر الذي يتعرض له الشعب الفلسطيني، ورسم الصورة الحقيقية للمعاناة والعمل على تخفيف آثار الحصار الظالم الذي يفرضه الاحتلال على الضفة والقطاع ولتكون حملة إنسانية إغاثية للتضامن مع المحاصرين من الأطفال والنساء والشيوخ والممنوعين من العمل في حملة أطلق عليها حملة (مائة يوم ويوم) لتخفيف آثار الحصار على الشعب الفلسطيني.

وستتعاون المؤسسات الخيرية الممولة لهذه الحملة في تنفيذ مشاريع إغاثية وتأهيلية وتنموية مع المؤسسات الخيرية في فلسطين لتخفيف الحصار عن الشعب الفلسطيني ضمن ما أطلق عليه اسم (ائتلاف الخير) عبر تحقيق الأهداف التالية:

١ - المحافظة على مقدرات الشعب الفلسطيني وبنيته التحتية.

٢ - تشغيل الأيدي العاملة التي فقدت مصدر رزقها في انتفاضة الأقصى.

٣ - إفشال المخطط الصهيوني لتحويل الشعب الفلسطيني إلى متسولين.

٤ - النهوض بالمؤسسات التعليمية والصحية والاجتماعية في فلسطين.

وقد انطلقت الحملة مع ذكرى اغتصاب فلسطين في ١٥/ ٥/ ٢٠٠١م برئاسة الشيخ يوسف القرضاوي كرئيس لائتلاف الخير الراعي لهذه الحملة، الذي أفتى بأنه «يستطيع الإخوة المشاركون في هذه الحملة أن يدفعوا لها من زكوات أموالهم ومن صدقاتهم التطوعية، أو من ريع أوقافهم، أو من وصايا أموالهم، أو أي أموال فيها شبهة يريدون أن يتطهروا منها فهذا مصرفها».

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال مع:

الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي - رئيس ائتلاف الخير
Tel : 009744852900 - 009744835311
Fax : 009744835312
e-mail: info@islamonline.net

عصام يوسف المدير التنفيذي للحملة:
Tel : 00447779601767
Fax : 00442084508004
e-mail: info@interpal.org

موقع الحملة على الإنترنت :
www.101days.org
e-mail: info@101days.org

حملة مصرية لمقاطعة أدوية الشركات الأمريكية المتصهينة

أيّد اتحاد المهن الطبية موقف نقابة صيادلة مصر الذى دعت فيه إلى مقاطعة منتجات شركة من أكبر شركات الأدوية الأمريكية، وهي «ليلى»، بسبب دعمها للمستوطنات الصهيونية، والكيان العدواني، وتبجحها بذلك على موقعها في شبكة الإنترنت.

وحددت النقابة في بيانها البدائل المتاحة لجميع الأدوية التي تنتجها الشركة، ودعتها إلى الاعتذار عملياً عن هذا الموقف المسف، وذلك بتقديم نصف مليون دولار للشعب الفلسطيني، والتوقف عن دعم المستوطنات، هذا الموقف لقي ترحيباً كبيراً في الساحة المصرية خاصة في الإعلام الحكومي، وتثميناً لهذا الموقف؛ وقد دعا اتحاد المهن الطبية الأطباء المصريين إلى التوقف عن وصف أدوية الشركة الأمريكية لمرضاهم، والاكتفاء بالأدوية البديلة.

وتحظى الانتفاضة الفلسطينية بدعم كاسح في الشارع المصري برغم التعتيم الإعلامي الحكومي على أحداثها حتى إن الإعلامي حمدى قنديل مقدم برنامج «رئيس التحرير» يتعرض لهجوم من أنصار الصهاينة في مصر، ويختم كل حلقة بقوله: «لعلني التقي بكم في المرة القادمة»، مما يشي بتعرضه لضغوط كبيرة.■

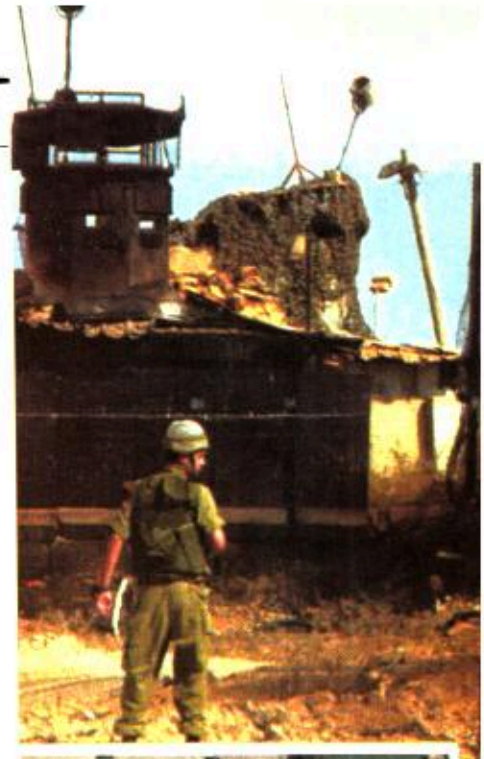

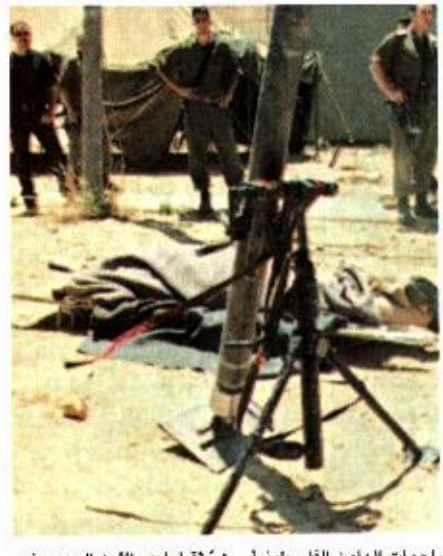

راجمات الهاون الفلسطينية.. همٌ ثقيل لدى الأمن الصهيوني

السيارات المتفجرة على مسافة ١٥ متراً فقط من مقر قيادة الشرطة العامة، وهو ما أدى لتعرض المبنى لأضرار رغم أن الأصل أن تحافظ الشرطة على قطاع يبلغ نصف قطره نصف كيلو متر حول المبنى بحيث لا يتمكن أحد غير رجال الشرطة من الاقتراب منه.

٢ ـ تمت العملية الثانية بالقرب من مبنى بلدية القدس والمحكمة العليا، والأصل أن يكون المبنيان مؤمنين.

وشدد ليفي على التطور الخطير في استخدام قذائف الهاون في العملية الثانية وهو ما يدل في نظره على أن «مزيداً من الأعباء الأمنية تنتظر الشرطة، وقوى الأمن الأخرى». ويضيف أنه بإمكان الفلسطينيين نصب راجمات الهاون في أي منطقة بالقدس، وبالتالي قصف أي حي يهودي وقتما يشاؤون.

وقال: المرء لم يكن يتصور حتى في أشد الكوابيس قسوة، أن ينجح الفلسطينيون في جلب هذه الراجمات إلى «المدينة التي نصر على أنها عاصمة دولتنا الموحدة والأبدية، لقد بات في حكم المستحيل أن ننجح في منع عمليات التسلل.■

كيف تحتج لدى الخارجية الأمريكية على سياستها؟

أهاب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمسلمي أمريكا والعالم تنظيم جهودهم للاتصال الفوري بمكتب شؤون الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية على الرقم (٥١٥٠-٦٤٧-٢٠٢)، ومطالبة المسؤولين فيه بوقف مساندة الخارجية الأمريكية المطلقة لما يرتكبه الكيان الصهيوني من انتهاكات في حق الشعب الفلسطيني الأعزل.

وطالب «كير» المسلمين والعرب إسماع صوتهم للإدارة الأمريكية، وإثبات أنهم موجودون ومهتمون بشؤون إخوانهم بفلسطين، وأن أمريكا تضر بمصلحتها، وتسيء إلى صورتها لدى أكثر من مليار مسلم وعربي، وأمام أصحاب الضمائر في العالم أجمع بمساندتها العمياء لهذا الكيان.

وناشد نهاد عوض ـ مدير «كير» ـ مسلمي وعرب أمريكا «وكل من يهتم بالعدالة في العالم» بأن «يأخذوا خمس دقائق من جداول أعمالهم لإجراء مكالمة هاتفية أو إرسال فاكس أو رسالة إلكترونية للمسؤولين بالمكتب، وإلا سوف نلام جميعاً على ترك الطريق إلى الحكومة الأمريكية مفتوحاً أمام الوحشية الصهيونية بدون تحد».

وأرشد المجلس في بيان أصدره إلى كيفية الاتصال الهاتفي بوزارة الخارجية الأمريكية كالتالي:

عند اتصالك اطلب التحدث مع أحد مسؤولي مكتب الشرق الأدنى بوزارة الخارجية الأمريكية، وفي العادة ما سيكون هذا الشخص هو الذي رد عليك الهاتف، تحدث إليه بهدوء ولا تنفعل فلن يطلب منك أحد أن تذكر اسمك، ولن يحاول أحد أن يستفزك، كل ما سيفعله المسؤول هو الإنصات إليك، وكتابة أهم النقاط التي تحدثت فيها، لذا ينبغي عليك أن تكون هادئاً في حديثك، كما ينبغي الاختصار فمدة المكالمة لن تطول على الثلاث دقائق، والتركيز على نقطة أو نقطتين من نقاط الحديث التالية:

١ـ الاحتلال هو جوهر الأزمة الحالية، كما أن صورة ومصالح أمريكا في الشرق الأوسط وفي العالم الإسلامي هي موضع ضرر شديد بسبب دعم أمريكا غير المشروط لأي سلوك تقوم به تل أبيب لترسيخ احتلالها للأراضي الفلسطينية.

٢ ـ قوات الاحتلال تستخدم أسلحة أمريكية في قتل الأطفال الفلسطينيين. ولا يجب أن نطالب

الفلسطينيين بعدم الثورة لقتلاهم، لا يمكن أن نفرض على الفلسطينيين إعطاء أرضهم للمحتل أو الموت في صمت.

٣ ـ استخدام الأسلحة الأمريكية يعتبر انتهاكاً واضحاً لقانون الحد من تصدير الأسلحة الأمريكية الذي ينص على أنه «يجب بيع أو تأجير معدات الدفاع وخدمات الدفاع ـ في ظل هذا القانون ـ للدول الصديقة ولأغراض الأمن الداخلي، والدفاع عن النفس المشروع... فقط».

٤ ـ يجب وقف أي نشاط استيطاني في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

٥ ـ الفلسطينيون يحيون تحت نظام فصل عنصري، ما يواجه الفلسطينيون من تشريد وإزالة لمنازلهم ومصادرة لأراضيهم ومذابح وتمييز وإذلال وتحرش وتعذيب وحرمان من حقوقهم الدينية والإنسانية الأساسية هي ممارسات تمييز عنصري.

اختم حديثك بمطالب أربعة رئيسة، ولتكن كما يلي:

١ ـ أن تتوقف أمريكا عن غض طرفها عما يفعله الاحتلال.

٢ ـ أن توقف أمريكا جميع المساعدات الخارجية لتل أبيب.

٣ ـ أن تطالب أمريكا بقوات دولية تحمي الفلسطينيين.

٤ ـ أن يتقابل مسؤولو الخارجية الأمريكية مع قادة المسلمين الأمريكيين لمناقشة أساليب وقف معاناة الشعب الفلسطيني.

وشدد «كير» على أن أهم وسيلة للتأثير هي الاتصال الهاتفي يليه إرسال فاكس يليه البريد الإلكتروني.■

العناوين هي:

وزارة الخارجية:
مكتب الشؤون الفلسطينية ـ الإسرائيلية
هاتف: (٣٦٧٢ ـ ٦٤٧ ـ ٢٠٢).
مكتب شؤون الشرق الأدنى
هاتف: (٥١٥٠ ـ ٦٤٧ ـ ٢٠٢).
فاكس: (٨٥٧٧ ـ ٢٦١ ـ ٢٠٢).
تليفون وزارة الخارجية الأمريكية الرئيس هو: (٤٠٠٠ ـ ٦٤٧ ـ ٢٠٢).
بريد الخارجية الأمريكية الإلكتروني:
secretary@state.gov

بريد الرئيس الأمريكي الإلكتروني:
president@whitehouse.gov
وتذكر أن ترسل نسخة من رسالتك عبر الفاكس أو البريد الإلكتروني إلى «كير» على الفاكس رقم (٨٣٣٠ ـ ٤٨٨ ـ ٢٠٢) أو على بريد كير الإلكتروني:
cair1@ix.netcom.com
كما يمكن زيارة موقع كير الإلكتروني:
www.cair-net.org
والاستفادة مما فيه.

رائد صلاح لـ المجتمع:

«المجتمع العصامي».. مشروعنا الطموح للصمود أمام الحصار والتهجير

حوار : حامد عبدالله

أكد الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة (عام ١٩٤٨م) ورئيس مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن الكيان الصهيوني طرح مسابقة عالمية بأمريكا لتصميم الهيكل المزعوم على أنقاض الأقصى، مشيراً إلى أن الأيام المقبلة ستشهد مواجهات أكثر عنفاً بين الفلسطينيين والصهاينة مع سريان أوامر السفاح إرييل شارون لليهود بأداء طقوس ديانتهم في المسجد. وذكر أن الصهاينة يواصلون حفرياتهم بقوة تحت أساسات المسجد الأقصى حيث يسمع ليلاً دوي انفجارات كما تقوم شاحنات ضخمة بنقل كميات كبيرة من الأتربة من المسجد كل صباح.

وتوقع رائد صلاح في حوار مع المجتمع نشوب حرب بين الكيان الصهيوني والدول العربية خلال الأشهر القليلة المقبلة، مشيراً إلى أن الفلسطينيين سيواصلون جهادهم ضد السياسة التسلطية حتى آخر رمق من حياتهم.

وذكر أن فلسطينيي ٤٨ يقومون بجهود ضخمة لإنشاء المجتمع العصامي الذي يدير أموره بذاته للتخفيف من آثار الاضطهاد العرقي والديني الذي يمارسه الصهاينة، كما يسعون لأن يكون لهم تمثيل في المنظمات العربية والإسلامية لإحاطتها علماً بمعاناتهم.

وفيما يلي نص الحوار:

● ما تصوركم لمستقبل انتفاضة الأقصى؟

○ من المؤكد أن إرييل شارون جاء بخطة تصعيدية لضرب كل مظاهر المقاومة الفلسطينية وهذا واضح من خلال خطة المائة يوم، وممارسة أساليب تدميرية جديدة لم نشهدها منذ نكبة فلسطين، أبرزها : هدم أحياء كاملة مثلما حدث في خان يونس، واستمرار جرف الأشجار المثمرة وعمليات التصفية الجسدية لبعض القيادات الفلسطينية خاصة القيادات الإسلامية. و«إسرائيل» تضرب الاقتصاد الفلسطيني بقسوة بهدف إيصالنا لمرحلة اليأس، ثم القبول بأقل من الفتات الذي تريده بسبب ظروفنا الخانقة. لكنني

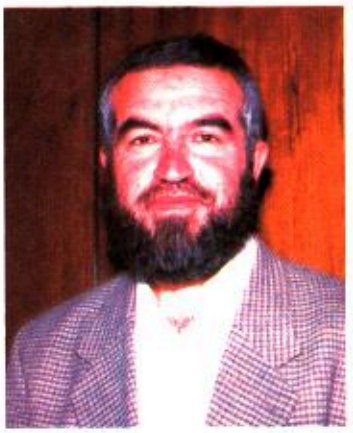

رائد صلاح

أعتقد أن تلك السياسة خاطئة وستقود لتوسيع رقعة المواجهة معنا لتشمل العالم العربي والإسلامي خاصة مع سريان أمر شارون بتوفير الحماية الدينية للزوار اليهود للمسجد الأقصى تمهيداً لأداء طقوس الديانة اليهودية في الأقصى، وهذا أمر خطير للغاية سيدفع المنطقة لمواجهة حقيقية.

● كنتم تأملون أن يكون للعرب في قمتهم الأخيرة موقفاً قوياً، لكن ذلك لم يحدث.. فإلى متى تستمرون في تقديم قوافل الشهداء؟

○ شعبنا دخل مرحلة المواجهة التي لا يصلح معها التراجع، ولدينا مطالب أصبحت واضحة للجميع يجب تلبيتها. ومشاهد الجنائز لشهدائنا أصبحت لدينا أمراً عادياً، ونحن جميعاً متفقون أننا لو تراجعنا فسوف نخسر كل شيء وعلى رأسها قوافل الشهداء وآلاف الجرحى. وأعتقد أن الانتفاضة ستستمر بل ستقوى رغم الظروف الصعبة التي نعيشها خاصة أن انفجار الأوضاع يزداد يومياً نتيجة استفزازات صهيونية تقشعر لها الأبدان، ومازلنا نعوّل على العرب والمسلمين كثيراً. وأتوقع أن تشهد الأشهر المقبلة تصعيداً قوياً خاصة أن خطوات الصهاينة تجاه هدم الأقصى أصبحت واضحة جداً.

● ما طبيعة العلاقة بينكم وبين السلطة الفلسطينية؟ وهل تتوقع أن تقدم السلطة تنازلات تجاه قضية المسجد الأقصى؟

○ مواقف السلطة الفلسطينية تجاه قضية المسجد الأقصى جيدة، وأستبعد أن تقدم تنازلات. إن لدينا قضايا مصيرية لا تقبل التنازل تحت أي حال من الأحوال أولها مواجهة خطة الصهاينة لبناء هيكلهم بكل قوة، وواضح أن ورقة باراك في المفاوضات مع السلطة كانت تطالب ببناء كنيس في الزاوية الشرقية الشمالية من الأقصى وكنيس آخر في الزاوية الغربية الشمالية بالقرب من باب الغوانمة. كذلك لدينا قضية حق العودة للاجئين التي يعتبرها الصهاينة انتحاراً للمشروع الصهيوني.

كذلك لدينا قضية إخلاء وتفكيك المستوطنات من جسد المجتمع الفلسطيني، وأيضاً قضية الحفاظ على أراضي القدس. كل تلك حقوق مشروعة لايقبل أي فلسطيني المساومة عليها. وأمل أن تكون هناك وقفة صلبة وقوية للدفاع عن قضايانا المصيرية، لأن ما ابتليت به فلسطين خلال أكثر من ٥٢ عاماً يجب أن يكون درساً للجميع، ولا ينبغي أن نعمق النكبة من جديد تحت وطأة أي ظرف من الظروف.

● بماذا تفسر تصاعد دور الحركات الإسلامية في قضايا المواجهة مع الصهاينة داخل مناطق ٤٨ أو خارجها خاصة أن عمليات الاستشهاد تنسب إليهم؟

○ تصاعد القوى الإسلامية ظاهرة عالمية وليست فلسطينية، وأعتقد أن جماهيرنا المسلمة باتت على قناعة مطلقة أنه لن يحرك الأمة ويعيد لها حقوقها وكرامتها إلا الخطاب الإسلامي. والدليل أن انتفاضة الأقصى حركت كل المسلمين في العالم لأنها انطلقت من أساس ديني محض. ولا أظن أن مساعي الصهاينة لتحييد البعد الإسلامي عن القضية الفلسطينية سينجح، بل العكس هو الصحيح حيث إن قضية الأقصى والقدس فرضت وجسدت الدور الإسلامي في صراعنا مع اليهود بشكل مكشوف، وهذا يعني عودة الناس للخطاب الإسلامي والحركة الإسلامية.

● كثفت صحافة الكيان الصهيوني في الفترة الأخيرة مقالاتها حول قضية الترانسفير أو ترحيل عرب ٤٨، هل تعتقد بنجاح الصهاينة في ترحيلكم وما المعوقات التي تواجهها ؟

لا أستبعد «انفجاراً» قريباً في المنطقة

رسالة المسجد الأقصى: لا أبغي إلا أن تستحي من نكبتي يا أمتي

○ قضية الترانسفير تداعب العقلية الصهيونية منذ عام ١٩٤٨م ولم تتنازل عنها لليوم. والصهاينة يعتبرون تزايدنا السكاني قضية أمنية خطيرة تؤرق بالهم، ولدينا تصريحات كثيرة لمسؤولين صهاينة أبرزهم شارون تؤكد أن الكيان الصهيوني عازم على ترحيلنا، كما أن لديه في الكنيست حزب الترانسفير يخطط لترحيلنا. وفي الأيام الماضية عندما تفاعل عرب فلسطين ٤٨ مع انتفاضة الأقصى بقوة جرت اجتماعات رسمية وغير رسمية صهيونية في منطقة هرتسليا خرجت بنداء للحكومة الصهيونية تطالب بضم منطقة المثلث من أم الفحم إلى قرية كفر قاسم للسلطة الفلسطينية، وهذا النداء ظاهره الضم وباطنه الترحيل. وأتصور أن الصهاينة مصممون على ترحيلنا، لكنني أؤكد أن جماهيرنا في أراضي ٤٨ مصرة على البقاء في أراضيها التي ورثتها عن أجدادها، وستموت عليها إن شاء الله. وأعتقد أن قضية الترانسفير تواجه معوقات عديدة أهمها رد فعل العالم العربي والإسلامي منها خاصة دول الجوار مع الصهاينة، والمؤسسة الصهيونية تعيش في قلق بسبب الترانسفير لأنها تريد أن تنهي الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي لتحقيق ماتطمح إليه وهو الاستقرار الأمني حتى تتفرغ لتحقق حلمها بالتوسع الاقتصادي والتجاري والسياحي مع البلدان العربية والإسلامية، وتمد مشروعها الصهيوني إليها. وأعتقد أن الأمر الذي يحسم كل ذلك هو قناعات الأمة الإسلامية تجاه قضية فلسطين، لأن قضية فلسطين ليست مزاداً علنياً أو ظاهرة شاذة، بل هي جزء لا يتجزأ من واقع وهموم وطموحات الأمة العربية والإسلامية والمستقبل في نظري بإذن الله لصالح الحق الفلسطيني والعربي والإسلامي فيها.

● هل تعتقد بوقوع حرب وشيكة بين العرب والكيان الصهيوني خاصة في ظل الممارسات الصهيونية ضدكم ؟

○ أجزم بالقول إن السلوكيات التي باتت تنتهجها الحكومة الصهيونية تستثير حفيظة كل مسلم وعربي، وتحمل في طياتها التصعيد الذي يتم به تحدي المسلمين، كما أنها تدعو بأسلوب غير مباشر إلى استعجال المواجهة مع الأمة الإسلامية خصوصاً مع إعلان توصيات لجنة جلوسكا حيال المسجد الأقصى. وتلك اللجنة تم تشكيلها أيام حكومة باراك وأعلنت منذ أيام توصياتها التي نشرت بالصحف العبرية، وتنص تلك التوصيات على أمور خطيرة جداً أبرزها أنها تدعو السلطة الصهيونية لوضع يدها وسيطرتها الكاملة على المسجد الأقصى بحيث تراقب كل أعمال الإعمار في المسجد، كما نصت على إخضاع جميع أعمال الإعمار التي تديرها هيئة الوقف ولجنة الإعمار لسلطة الآثار الصهيونية. وشددت توصياتها على فتح الباب على مصراعيه لدخول اليهود للمسجد الأقصى، كما دعت بالحرف الواحد إلى إلغاء الدروس الدينية في الأقصى، وهذا أمر مستهجن وغريب. كما دعت إلى منع إدخال مواد الإعمار مثل الرمل والأسمنت إلى المسجد كأداة عقوبة وضغط على هيئة الأوقاف، ودعت إلى فرض عقوبات على كرئيس لبلدية أم الفحم مؤكدة أنني أقف وراء جميع أعمال الإعمار بالمسجد. وأقول إن توصيات اللجنة وأفعال حكومة شارون تؤكد أن المؤسسة الصهيونية تستعجل إعلان حرب صريحة على الأمة الإسلامية، وأنا شخصياً لا أستبعد حدوث انفجار للوضع في المنطقة قريباً لا يعلم نتائجه إلا الله.

حزب «الترانسفير» يخطط لترحيلنا من فلسطين ١٩٤٨م

● ما توقعاتكم بعد مضي خطة المائة يوم التي أعلن عنها شارون باعتبارها آخر محاولاته لإخماد الانتفاضة؟

○ أتوقع أحد أمرين: إما أن تكون هناك انتخابات جديدة في المؤسسة الصهيونية وانتخاب رئيس جديد للحكومة، أو يدفع شارون المنطقة لتصعيد عسكري كبير ومعروف عن شخصية شارون أنه صاحب مفاجآت، ولايتحمل أن يرى نفسه فاشلاً في وقف الانتفاضة، كما لايستطيع أن يشعر كمسؤول صهيوني بافتقاد الأمن وأعتقد أن الاحتمال الثاني هو الاحتمال الأكبر.

● ما أبرز المشكلات التي يعانيها عرب ٤٨ ؟

○ إننا نعيش حالة معاناة وشقاء وبؤس يصعب وصفها بسبب إصرار السلطات الصهيونية على معاملتنا وفق تمييز عنصري واضطهاد ديني لا مثيل له. ونواجه مشكلات مصيرية أبرزها مصادرة الأراضي، فقبل عام ١٩٤٨م كنا ١٦٠ الف فلسطيني ويملك الواحد منا ٢٧ دونماً، أما الآن فنحن نزيد على مليون نسمة وتم تخفيض نصيب الواحد منا إلى نصف دونم فقط لاغير. وبالتالي تقلصت مساحة أرضنا ١٦ مرة، وكل ما نملكه من مساحة الأرض حالياً لا تزيد على ٢,٥٪!! ومازلنا نعاني من سياسة مصادرة الأراضي وهدم البيوت وتلك مأساة بليغة. كما يوجد لدينا مائة قرية فلسطينية في داخل أراضي ٤٨ يعيش فيها ٨٠ الفاً من أهلنا محرومة من أبسط الخدمات، فلا توجد فيها كهرباء، ولا مياه ولامراكز صحية أو تعليمية. كما نعاني من تجاهل السلطات الصهيونية لحقوق ٣٠٠ ألف من المهجرين الذين يعيشون بيننا ويرفض الصهاينة أن يعودوا لأراضيهم التي كانوا فيها قبل نكبة فلسطين.

● طالبتم في مؤتمر حقوق الإنسان بإمارة الشارقة بتمثيل في المؤسسات الإسلامية والدولية... ما مبررات تلك الدعوة؟

○ لدي قناعة مطلقة بأننا بحاجة إلى منبر دولي، ونسعى لأن يكون لنا تمثيل في الجامعة العربية وفي منظمة المؤتمر الإسلامي وفي الجمعيات القطرية في العالم الإسلامي، مثل المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وبنك التنمية الإسلامي ليكون المسلمون على اطلاع كامل بأحوالنا ويساندونا، لأن نعتبر العالم العربي والإسلامي هو بيتنا الوحيد الذي نجد فيه

فلسطينيو ٤٨ .. مخطط لتهجيرهم

مكاننا الطبيعي، ولا يوجد لنا بيت أو سند أو منبر نطمع من خلاله بمدد غيره.

● ما آخر مشاريعكم للحفاظ على أراضيكم ومقدساتنا الإسلامية بالقدس ؟

○ نحن كحركة إسلامية نسعى حالياً إلى تحقيق مشروع ضخم أطلقنا عليه «المجتمع العصامي» في أراضي ٤٨، وهو المجتمع الذي يبنى ويدير مؤسساته بيده ويوفر كل مايحتاج إليه أهلنا من خدمات. ولدينا حالياً ٢٠ جمعية ومؤسسة نسعى لتوحيدها وهي جمعيات تعنى بتقديم خدمات متنوعة، فبعضها يسعى لبناء مستشفيات أو مدارس، وبعضها يهتم بقضية الحفاظ على الأراضي سواء في النقب أو غيرها، وبعضها يهتم بقضايا الأمومة والطفولة أو المسجد الأقصى أو الطلبة الجامعيين أو تحفيظ القرآن. ونعتقد أن تجميع تلك المؤسسات سيؤدي لتوفير كل الخدمات التي يحتاجها أهلنا. ونتوجه لعالمنا العربي والإسلامي بأن يكون سنداً وظهيراً لمشروعنا، وجميعنا يعلم أن هناك جمعيات ومؤسسات خيرية وأهلية في غالبية الدول العربية خاصة دول الخليج لها الدور الفاعل والمبدع وتستحق منا كل تقدير، ونتمنى أن تدعم مشروعنا حتى نبدأ شيئاً فشيئاً توفير احتياجات أهلنا في أراضي ١٩٤٨م.

● ما تقييمكم للعلاقة مع الجمعيات الإسلامية الأخرى داخل أراضي ٤٨؟!

○ أعتقد أن التعاون جيد وهناك استقرار في العلاقات بيننا وبين أصحاب الاتجاهات الأخرى في الصحوة الإسلامية، ونحن كحركة إسلامية نحرص دائماً وأبداً على مد خيوط التفاهم مع أصحاب الاتجاهات الإسلامية والوطنية، ونحترم مواقفها ونشاطاتها وندعو الله أن يوفقها.

● بالنسبة للحفريات الصهيونية تحت المسجد الأقصى.. هل لديك مزيد من التفاصيل؟

○ أؤكد أن الحفريات مازالت مستمرة، ولدينا شواهد قوية على ذلك.. كما تم مؤخراً الإعلان عن مسابقة عالمية بين مهندسين في أمريكا حول اختيار تصميم الهيكل المزعوم. واليهود يتحدثون حالياً بقوة عن اقتراب موعد بناء الهيكل. ولو أضفنا كذلك توصيات لجنة جلوسكا وورقة باراك وتصريحات شارون لإتضح لنا أن الأقصى في خطر داهم. وكل هذه الأمور تستدعيني أن أوجه رسالة باسم المسجد الأقصى لكل المسلمين أقول فيها «أنا ثالث الحرمين لا أبغي إلا أن تستحي من نكبتي يا أمتي».

● كيف ترون أحوال المقدسات الإسلامية بالقدس حالياً؟

○ حال المقدسات الإسلامية مؤلم ويدعو إلى وقفة جادة. ونحن في صراع مع اليهود حولها، ومازالت عمليات جرف المقابر وبعثرة عظام موتانا وهدم قبور الصحابة والتابعين مستمرة بقوة. ويصر الصهاينة على مصادرة مقدساتنا التي كانت قبل نكبة ١٩٤٨م. وخلال الأشهر القليلة الماضية هدمت بعض العناصر اليهودية ٤ مساجد لنا عندما كان أهلنا نياماً، وهي مساجد أم الفرج بعكا وصرفند بالفلاديس والفالوجة ببئر سبع ووادي الحوارب بمنطقة المثلث الشمالي، ونحن من جانبنا لا نقف مكتوفي الأيدي بل نقوم بواجبنا. وعلى سبيل المثال عندما هدم الصهاينة مسجد صرفند أقمنا خيمة على أنقاض المسجد ومازلنا نصلي حتى اليوم جميع الصلوات ونسعى حالياً لإعداد خريطة تفصيلية لكل مقدساتنا في مناطق ١٩٤٨م بهدف توثيق كل أماكن مقدساتنا. كما نعمل على إنشاء فرقة حراسة قطرية حتى لا نباغت بهدم مقدساتنا كما فجعنا بالمساجد الأربعة. كما نبني حالياً فرقة صيانة قطرية لتحافظ وتصون كل مقدساتنا. ونسعى لإحياء مشروع تاريخي وهو دروس مصاطب المسجد الأقصى حيث يوجد بكل مصطبة عالم يدرس مادة علمية، وهذا المشروع اندثر خلال السنوات الماضية. ولدينا حالياً مشروع يرسم حافلات تربط كل مجتمعنا الفلسطيني بالمسجد الأقصى، وسيكون هناك مسارات لحافلات تبدأ من النقب أو من الخليل وغالبية المدن وتنتهي بالمسجد الأقصى لتنقل كل الراغبين في الوصول إليه بهدف خلق شد رحال يومي دائم للمسجد المبارك للحفاظ عليه.

● فكرتك بإنشاء صندوق الأقصى إلى أين وصلت حيزها من التطبيق ؟

○ فكرتي بسيطة وهي تقوم على أن يتبرع كل فرد من كل أسرة مسلمة سواء كان صغيراً أو كبيراً بدينار أو درهم لصندوق الأقصى، وهذا معناه أن الأمة جمعاء تتعاون على إعمار الأقصى، وهذا سيوفر الدعم الاقتصادي لعمليات الإعمار والأهم من ذلك هو أن تشعر الأمة بالأقصى وتهب لنجدته. وللآن فإن فكرتي لم تجد لها حيزاً من التنفيذ ولكنني أعلم أن هناك مبادرات مباركة كثيرة تنشط بشكل عملي لدعم مشاريع إعمار القدس والأقصى، ومازلت أتمنى أن تجد فكرتي آذناً صاغية.

● هل تصل المساعدات التي ترسلها الجمعيات الخيرية لكم وهل تصل إلى مستحقيها ؟

○ بكل صراحة ومن خلال معرفتي بأحوال أهلنا في مناطق ٤٨ والضفة وغزة أشهد بأن المساعدات تصل. بل إن بعض الجمعيات بادرت بنفسها بالدخول لأراضينا لتوزيع المساعدات، ونشكرها على ذلك. والمساعدات تؤدي دوراً كبيراً في دعم صمود أهلنا وأمل أن تكون تلك المساعدات بداية قوية لدعم أقوى لأنه من الواضح أن تلك المساعدات لا تكفي احتياجات كل أهلنا ومازال لدينا فئات كثيرة تعاني وتنتظر والحمد الله نطمئن الجميع أننا سنظل مثابرين صابرين صامدين مادام في حياتنا رمق!■

هدموا أربع مساجد نصلي على أنقاضها.. وعمليات هدم المقابر وبعثرة العظام مستمرة.. بينها مقابر الصحابة

القصف المفيد!

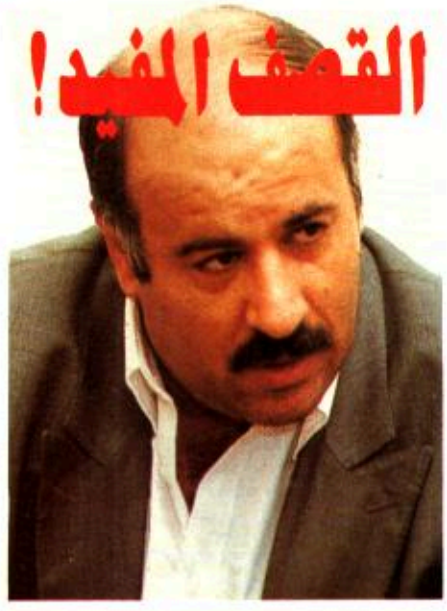

أوساط فلسطينية: قصف منزل الرجوب يهدف إلى تلميعه وتسويقه شعبيا

كتب: أسامه عبدالرحمن

قصف منزل جبريل الرجوب الرجل القوي في الضفة الغربية ومسؤول جهاز الأمن الوقائي فيها، أثار الكثير من التساؤلات، هل هو بداية لاستهداف رموز رئيسة في السلطة بعد أن كان الاستهداف يتركز على عناصر الأمن وناشطين في حركات فتح وحماس والجهاد؟ أم أن القصف تم بطريق الخطأ كما قال بعض العسكريين الصهاينة؟ أم أنه محاولة لـ «تلميع» الرجوب وإعداده لدور قريب؟

حاولوا تصفيتي: كانت دبابة صهيونية قد وجهت ثلاث قذائف باتجاه منزل الرجوب شمال البيرة أصابت إحداها الجدار الخارجي للمنزل فيما الحقت القذيفتان الأخريان اضراراً محدودة بالمنزل الذي قيل إن الرجوب كان فيه آنذاك. سارع المحيطون بالرجوب لترويج أن القصف كان يستهدف تصفيته، وهو ما أكده الرجوب الذي قال: «إن إسرائيل حاولت تصفيتي».

لكن أوساطاً فلسطينية تنظر بشكوك كبيرة إلى عملية القصف ولا ترى في ذلك أكثر من محاولة لتسويقه كبطل يستهدفه الاحتلال، لاسيما أن علاقاته الوثيقة مع الصهاينة معروفة، وتتحدث وسائل الاعلام العبرية كثيراً عن علاقاته الطيبة مع أجهزتهم الأمنية التي أجرى معها تنسيقاً متقدماً أثار حفيظة الفلسطينيين.

وإضافة إلى ذلك فالرجوب شريك تجاري لصهاينة تصفهم أوساط عبرية بأنهم «مهمون جداً»، وتورد مثالاً على ذلك كازينو أريحا للقمار الذي يشارك فيه الرجوب عدداً من الصهاينة ويقوم الرجوب عبر جهاز الأمن الوقائي بتوفير رجال الحراسة له. وحسب مصادر عبرية يأخذ الرجوب نصيباً من أرباح الكازينو التي تقدر بنحو مليون دولار يومياً.

وقد اثرى الرجوب بشكل كبير منذ عاد إلى الضفة الغربية وأصبح مسؤولاً للأمن الوقائي فيها، وكان قبل ذلك مبعداً، وتتساءل الأوساط الفلسطينية عن مصادر ذلك الغنى الفاحش. فقد بات يملك عدداً من القصور كمنازل ومقار لجهازه الأمني أحدها في بيتونيا قرب رام الله وصفته صحيفة يديعوت الصهيونية بـ«المذهل»، وقالت: «ليس هناك ما يقارن مع قصر الرجوب في بيتونيا من كل ما بني في المناطق (الضفة الغربية وقطاع غزة) ولا حتى مكاتب أمين الهندي ومحمد دحلان، هذا إذا لم نذكر مكاتب عرفات».

تشكيك في محاولة الاغتيال

الأوساط الفلسطينية التي شككت برواية محاولة اغتيال الرجوب أعادت التذكير بتعاونه الأمني الوثيق مع المخابرات الصهيونية (شين بيت) الذي وصل حد التواطؤ على تسليم مطلوبين فلسطينيين كانت تعتقلهم السلطة كما حصل بالنسبة لأعضاء خلية صوريف من كوادر كتائب القسام الذين سلمهم الرجوب للاحتلال في عملية مكشوفة.

كما أن قوات الاحتلال نجحت في ضرب الهدف في غالبية المرات السابقة التي استهدفت فيها ناشطين في الانتفاضة، ولو كانت تستهدف الرجوب لكان سهلاً عليها تصفيته سواء داخل منزله أم خارجه.

صحيفة «يديعوت أحرونوت» قالت: «في نظر قوات الأمن في إسرائيل يعتبر الرجوب الرجل الأكثر إيجابية في المناطق»، أما زئيف شيف المحلل والخبير الأمني فتساءل: «هل كانت هناك نية للمس شخصياً بجبريل الرجوب؟ الجواب سلبي، ليس هناك دليل يشير إلى وجود مثل هذه النية في قيادة الجيش أو الشاباك أو أجهزة الأمن، ولم نسمع ولو تلميحاً واحداً عن أن ثمة نية للمس شخصياً بقادة أجهزة الأمن الفلسطينية لا محمد دحلان ولا جبريل الرجوب».

وفي إشارة إلى العلاقات الوثيقة بين الرجوب والصهاينة كشف المحلل السياسي في صحيفة «هآرتس» عكيفا الدار النقاب عن محاولة قام بها الرجوب لوقف انتفاضة الأقصى في أسابيعها الأولى بالتعاون مع اليهود. وروى الدار بعض التفاصيل في مقاله الذي عنونه بـ(كيف أوقف الرجوب تقريباً الانتفاضة؟) يقول الدار: «في رأس السنة الأخير.. وصل عضو الكنيست أبشالوم فيلين وموسى راز إلى مكتب الرجوب الفاخر في بيتونيا، وكان بصحبتهما رجلا المركز الإسرائيلي الفلسطيني للابحاث والمعلومات د.غرشون باسكين، وزكريا القاق.

علم الرجوب أن فيلين ليس مجرد نائب كنيست يساري بل كان رفيق رئيس الحكومة في السلاح. كان ممكناً لهذا اللقاء أن يوقف انتفاضة الأقصى. تحدث فيلين مع باراك في تلك الليلة ست مرات وتحدث الرجوب مع عرفات ست مرات، ويقول فيلين إنه كان لديه إحساس قوي بأن الرجوب كان مستعداً لفعل أي شيء من أجل ترتيب لقاء فوري بين عرفات وباراك من أجل وقف التدهور».

يملك قصوراً فخمة وشريك لصهاينة مهمين جداً ويشرف على حراسة كازينو أريحا

معركة خلافة عرفات

أوساط فلسطينية قالت إنها لا تستبعد أن تكون عملية منزل الرجوب تهدف إلى تحسين صورته شعبياً لإعداده لمعركة الخلافة المقبلة على رئاسة السلطة، لاسيما أن الرجوب ومحمود عباس الذي سافر مؤخراً لأمريكا، هما أبرز مرشحين لخلافة عرفات في الوقت الراهن. وإذا كان محمود عباس يقدم نفسه كزعيم سياسي معتدل جداً، فإن الرجوب يطرح نفسه كرجل أمني قوي يسيطر على الوضع في الضفة الغربية وقادر على ضبط الأوضاع وحفظ الهدوء.

صحيفة «معاريف» العبرية قالت إنه بدأت بالفعل نقاشات أمنية صهيونية لبحث مسألة هل يجب دفع عرفات للمغادرة؟ وقالت الصحيفة إن أجهزة الأمن وشعبة الاستخبارات في الجيش أجرت مؤخراً مداولات «حول إمكان التسبب في انهيار السلطة الفلسطينية من أجل أن يستبدل بعرفات آخر أكثر براجماتية، وجرت النقاشات في إطار دراسة سيناريوهين محتملين: هل تكسب تل أبيب من استبدال عرفات أو من إبقائه؟».

«السيناريو الأول الذي تمت دراسته هو العمل على استبدال أجيال في القيادة الفلسطينية، والوسيلة هي التسبب في انهيار السلطة من خلال مواصلة القصف والضغط الاقتصادي، في هذه الحالة سينهار عرفات ويغادر إلى تونس، والهدف أن يأتي للقيادة خريجو الانتفاضة الأولى محمد دحلان وجبريل الرجوب.. الذين يعرفون قيود قوتهم، ومعهم من الممكن الوصول إلى حلول».

ونسبت الصحيفة إلى نائبة وزير الدفاع داليا رابين قولها: «إن ثمة تقديرات في أجهزة الأمن بشأن انهيار السلطة الفلسطينية ومغادرة عرفات للساحة». وعلّق وزير السياحة رحبعام زئيفي على هذه الاحتمالات بقوله «لا يمكن أن يأتي من هو أسوأ من عرفات».■

في ندوة المركز المغاربي في لندن:

سياسيون ومفكرون عرب يدعون إلى تداول السلطة في مصر وإعادة اكتشاف دورها الإقليمي والعربي

دعا سياسيون ومفكرون عرب إلى تداول السلطة ودمقرطة الحياة السياسية والحزبية في مصر، كما طالبوا بإلغاء قانون الطوارئ الساري المفعول منذ ٢٠ سنة، وإلى ضرورة وجود خط استراتيجي شعبي يعيد تحديد دور مصر الإقليمي والعربي.

جاء ذلك في ندوة سياسية نظمها المركز المغاربي للبحوث والترجمة ومقره لندن، حول «مصر بين تحديات الداخل ودورها الإقليمي والعربي»، بقاعة برونـاي جالوري بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن، يوم الجمعة ١٨/ ٥/ ٢٠٠١م شارك فيها كل من:

د.محمد مرسي - عضو مجلس الشعب المصري والناطق الرسمي باسم الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين، وعبدالحكم ذياب - الكاتب والصحفي المصري، ومنير شفيق - الباحث والمفكر الفلسطيني.

وحضرها عدد كبير من الشخصيات السياسية والفكرية والصحفية العربية والإسلامية.

منير شفيق — د.محمد مرسي

لندن: محمد مصدق يوسفي

تحديات الانتقال الديمقراطي

وأكد أول المتدخلين وهو د.محمد مرسي في مستهل حديثه عن «التحديات التي تواجه التغيير الديمقراطي في مصر» أن الشورى في الإسلام تتفق في جزء منها مع «الديمقراطية في آلية اختيار من يقوم على أمر الناس ومن يحكمهم، وتداول الرأي واحترام الآخر وقبوله، وتداول السلطة والمشاركة فيها وكيف يكون الناس مصدر السلطات ويختارون من يدير شؤون حياتهم». لكنه استدرك أن «المنهج في الغرب هو عقول البشر وتجاربهم وقدرتهم على تقنين ذلك، بينما المنهج في الإسلام هو المرجعية الإسلامية وثوابت ومحددات الشرع».

التغيير الديمقراطي ومظاهره

وأشار مرسي إلى أن «الديمقراطية في مصر كانت موجودة قبل ثورة يوليو ١٩٥٢م وكان هناك برلمان وأحزاب وحريات، وقال إن البرلمان المصري يعتبر من البرلمانات العريقة منذ عام ١٩٢٣م، موضحاً أنه كان من أهداف الثورة إقامة حياة نيابية بعيداً عن سيطرة القصر وفساد الأحزاب، ومع مرور الوقت رأينا كيف انحسرت هذه الديمقراطية في مقابل زحف مظاهر الشمولية، وتيارات الاشتراكية التي كانت تهب رياحها من الشرق.

وقال «إنه بعد مرور ٥٠ عاماً على ثورة ١٩٥٢م بدأنا نتحدث من جديد عن اتساع دائرة الديمقراطية وتحديات رياح الحرية والتغيير الديمقراطي».

ولخص د.مرسي «المظاهر التي توحي بأن هناك هامشاً ديمقراطياً وحريات وديمقراطية في مصر في نقاط عدة منها: وجود حوالي ١٥ حزباً وبعضها لها صحف، ولكن ٥ أو ٦ أحزاب فقط لها حضور حقيقي، فهناك حركية حزبية وصحف نختلف على تقييمها»، وقال: إن «من معالم الضغوط المحددة لهذه الحركية وجود قوى سياسية مهمشة رسمياً رغم وجودها الشعبي الواسع وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين التي تمتلك تأثيراً في المجتمع.. شعبياً واجتماعياً وسياسياً، لكنها ممنوعة رسمياً من تشكيل حزب أو امتلاك جريدة، وتوصف في الإعلام الرسمي بـ«الحركة المحظورة».

وذكر د.مرسي أن من بين مظاهر وجود الهامش الديمقراطي «أحكام المحكمة الدستورية منتصف عام ٢٠٠٠م، وقانون مباشرة الحقوق السياسية، الذي يسمح للقضاء بالإشراف على الانتخابات، ولكن إشراف القضاء جزئي في المساحة التي أتيحت له، ويقتصر دوره على مواقع التصويت والفرز وإعلان النتائج، لكن مع ذلك هذه الجزئية كان لها تأثير فكثير من المستقلين نجحوا، كما أن العديد من رجال الحزب الحاكم الذين كان لهم حضور لعشرات السنين في مجلس الشعب أسقطوا».

وطالب مرسي بـ«تمكين القضاء من الإشراف الكامل على الانتخابات من ألفها إلى يائها من وضع كشوف الناخبين إلى إعلان النتائج مروراً بكل مراحل العملية الانتخابية مع تشكيل شرطة انتخابية».

معوقات المسار الديمقراطي

وأرجع عضو مجلس الشعب معوقات مسار التغيير الديمقراطي في مصر إلى أربعة عوامل رئيسة هي:

أولاً: أصحاب المصالح وقوى الضغط المضادة، «فهناك من يستفيدون من الجو غير الديمقراطي لتعويق المسيرة التي إن نجحت فستهدد مصالحهم».

ثانياً: رجال الحقبة السابقة الذين «يدافعون عن الحكم الشمولي والاستبداد الفردي».

ثالثاً: المؤسسة الأمنية وهي: معوق ضخم يقف حجر عثرة أمام تطبيق القوانين وأحكام

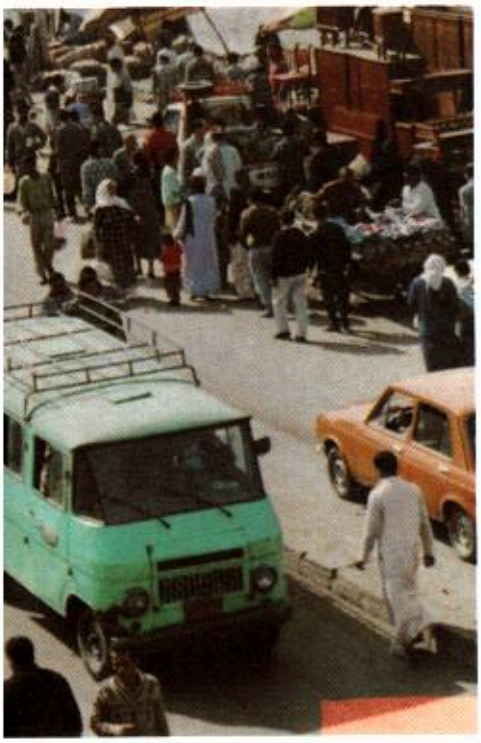

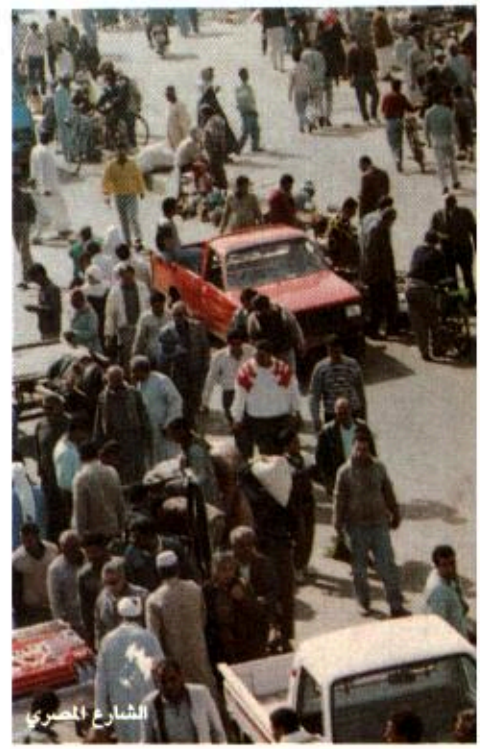
الشارع المصري

القضاء في مجال العمل الديمقراطي والحريات، فالأمن يمنع الناخبين من وصولهم إلى لجان الانتخاب بكل الطرق والوسائل، والمؤسسة الأمنية تخوف الناس، وآخرها ما حدث خلال أيام في انتخابات مجلس الشورى الأخيرة من تعويق للحركة الديمقراطية «فالأمن يعتقل من ذهب لتقديم أوراق ترشحه داخل مديرية الأمن بعد أن قدم أوراق ترشحه ودفع الرسوم وأعطي إيصالاً، وفي إحدى الحالات اعتقلت قوات الأمن المحضر القضائي الذي حضر ليضمن تسليم أوراق أحد المرشحين، فالمؤسسة الأمنية تبدو وكأنها تدير نفسها بنفسها وتعمل وحدها والقاصي والداني يعرف ذلك في مصر».

رابعاً : بعض القوى الخارجية التي لا يجب - كما قال - إهمالها في هذا الجانب وهي القوى الصهيونية والغربية مع التمييز ما بين الشعوب والحكومات، فهؤلاء «ليس من مصلحتهم استيقاظ أهل الشرق لأن مشروعهم يتعارض مع مشروعنا، فنحن بالنسبة لهم مصدر للطاقة، وسوق لمنتجاتهم، فمصلحة الغرب أن نستمر في الغفوة، أما الديمقراطية وتداول السلطة فإنها تخلق مجتمعاً يحدد مصالحه أولاً وهذه ليست في مصلحة الغرب».

وأكد د.مرسي في ختام مداخلته أن جماعة الإخوان المسلمين «تحكم حركتها ثلاثة مبادئ أساسية: هي: الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز باعتناقها، والأمل في تأييد الله لهذه الدعوة».

تأثير السياسة الداخلية على الوضع الخارجي لمصر

أما المتدخل الثاني فهو الكاتب والصحفي المصري عبدالحكم دياب وكانت مداخلته حول «تأثير السياسة الداخلية على الوضع الخارجي لمصر»، في بداية حديثه أشار إلى صعوبة الفصل بين السياسة الداخلية لمصر عن السياسة الخارجية.

واعتبر أن للسياسة الداخلية دوائر عدة أهمها الدائرة الاقتصادية، مشيراً إلى أن الاقتصاد يقوم على ثلاثة عوامل إذا اختل منها أي عامل ظهرت مشكلة: الإنتاج، وتوزيع الدخل، والبطالة والعمل.

وقال الكاتب المصري عبدالحكم دياب إن «الوضع في مصر حالياً أدى إلى التحول السياسي نحو الأخذ بالليبرالية التي أصبحت على جدول الأعمال»، والذي من أبرز سماته أن العلاقات السياسية بين الحاكم والمحكوم، تنظمها اليات ومؤسسات ومن أهم المؤسسات الأحزاب ودولة القانون، هنا تظهر قضية المواطنة بشكلها الصحيح

وبالنسبة للسياسة الداخلية في هذه المرحلة قال دياب: «إن خلل الاقتصاد أدى إلى خلل الخدمات سواء التعليمية أو الصحية أو الرعاية الاجتماعية».

معوقات المسار الديمقراطي: رجال الحكم الشمولي.. المؤسسة الأمنية.. أصحاب المصالح في الداخل.. وقوى الضغط في الخارج

كما تحدث عن تداعيات التوجه الجديد على الأوضاع الاجتماعية:

فبالنسبة لوضع التعليم: أنفق المصريون ١٢ مليار جنيه مصري على الدروس الخصوصية في عام واحد، وأدى ذلك إلى بروز طبقة جديدة وفساد محلي.

الخدمات الصحية: بدأت تتراجع وظهرت بدعة العلاج الاستثماري، وهو تعبير عن شراسة وتوحش من يملكون أدوات الاستثمار، كيف يمكن أن يستثمر في المرضى والموتى؟!

٣٥ مليون مصري تحت خط الفقر

الرعاية الاجتماعية : نسبة الفقر تجاوزت ٥٠٪ بعد أن كانت عام ١٩٩٧م ٤٨٪، وخط الفقر يحدد أن الفرد مدخوله أقل من دولار واحد في اليوم، هناك في مصر ٣٥ مليون تحت خط الفقر، والوضع الاقتصادي الجديد أدى إلى تركيز الثروة في أيدي طبقة محددة، كذلك ازدادت البطالة، وضعفت رعاية العجزة والكبار في السن كثيراً، فالفقير يدفع الضريبة الكاملة ورجل الأعمال المستثمر يعفى منها لمدة ١٠ سنوات، وخدمات الشباب خارج نطاق الأندية الخاصة منعدمة تماماً.

قانون الطوارئ : أما بخصوص سياسات الأمن والدفاع والعلاقات الخارجية، فقد اعتبر الكاتب المصري أن «نوع الجريمة في مصر تغير فهناك جريمة الطبقة الجديدة وهي الفساد، والجريمة السياسية أو ما يجرم سياسياً»، وقال إن جهد قوات الأمن ضعف في هذا الاتجاه عندما دخل الأمن في السياسة، وأصبح هناك حديث: أيهما أسبق الأمن أم السياسة، وتساءل دياب: ما المبرر لبقاء قانون الطوارئ؟ وقال: «لابد أن ينتهي هذا القانون، خاصة أن الدولة تدعي أن الإرهاب انتهى والوضع مستقر».

الدفاع والتسلح : أما عن قضية الدفاع، فقال دياب إن «العقيدة القتالية تغيرت وتحول المجتمع المصري من مجتمع مقاتل إلى مجتمع تصر نخبه السياسية على أن السلام خياره الاستراتيجي، وحتى في التسليح فرض على مصر مصدر رئيس للتسليح والتدريب المشترك وهو الولايات المتحدة الأمريكية».

كما تحدث عن الأمن العربي والجامعة العربية والضوابط العربية كمحكمة العدل العربية والسوق العربية المشتركة التي تبقى كلها قضايا غير محسومة، إضافة إلى التناقض في العلاقات العربية الإسلامية.

دور مصر في الساحة الفلسطينية والعربية

آخر المتحدثين في ندوة «مصر بين تحديات الداخل ودورها الإقليمي والعربي، قبل أن يفتح المجال للنقاش وأسئلة الحاضرين الذين امتلأت بهم قاعة برونواي جالوري بمعهد الدراسات الشرقية والإفريقية، جامعة لندن، عن آخرها، كان **الباحث والمفكر الفلسطيني منير شفيق** حول «دور مصر في الساحة الفلسطينية والعربية»، الذي ذكّر بدور مصر عبر مختلف مراحل التاريخ العربي والإسلامي، وكيف كانت تتحول في كل مرة إلى قاعدة رئيسة ومركزية ويتعاظم دورها مرحلة بعد مرحلة، ومنها دورها في صد هجمة المغول وقيادتها لصد الصليبيين ودورها في زمن المماليك والإخشيديين، إلى أن جاءت الدولة العثمانية حيث ضعف دور مصر مؤقتاً لظهور مركز جديد في الأستانة، وفي أواخر القرن ١٨ وغزوة نابليون التي تكسّرت أمام الشعب المصري، وفي ثورة محمد علي كانت مصر مؤهلة لأن توحد البلاد العربية وتكسر حاجز التخلف وكانت تطمح لأن تكون الدولة الخامسة في ذلك الوقت، لكن أوروبا اتحدت جميعها لضرب هذا النموذج.

وأشار منير شفيق إلى الشروط البريطانية بعد استسلام محمد علي وقال إنها الشروط نفسها تقريباً التي حددها الرئيس كارتر مع الرئيس السادات التي مهدت لاتفاقية كامب ديفيد، وهي ثوابت بالمرستون الذي أطلق هذه المبادرة ولكنها ازدادت الآن.

وهي أربعة شروط:

أولاً : ألا تخرج مصر عن حدودها.

ثانياً : ألا تملك جيشاً قوياً وهبط عدده من ٢٠٠ ألف إلى ١٨ ألفاً، وتراقب الدول الكبرى كل

حركة داخل الجيش، حيث لم يكن ممكناً ترقية ضابط إلى رائد دون موافقة قنصل بريطانيا.

ثالثاً : لا تدخل عصر الصناعة والاتجاه نحو التنمية والتطور، وتم تفكيك المصانع وما تحتاجه بريطانيا أرسل إلى لندن، والباقي إلى سيشل، في الوقت الذي حضر فيه البريطانيون إلى مصر ليشهدوا المعجزة المصرية.

رابعاً : أن تكون مصر ضمن التحالف مع الغرب (والتفاهم مع الدولة العبرية فيما بعد).

وأكد منير شفيق أن مصر ممنوع عليها أن تلعب دوراً كبيراً حتى لو كان نظامها منبطحاً، ووضع نفسه في خدمة مصالح الغرب، وقال إن «التناقض الجوهري في مصر هو التناقض بين الاستراتيجية الغربية ومحاولات مصر أن تخرج عن هذه الاستراتيجية، وعن السياسة الموالية للغرب.

وأشار منير شفيق إلى أن مشروع الشرق أوسطية هو الاستفراد بكل دولة كما حدث في الاتفاق مع الفلسطينيين، ومعاهدة وادي عربة مع الأردنيين، والمؤتمر الاقتصادي وكلها جوهرها تهميش دور مصر، كما أن هناك محاولات لأخذ لبنان لتهميش سورية».

وقال شفيق : إن شيمون بيريز صرح في المؤتمر الاقتصادي الأول أمام العرب أنكم جربتم قيادة مصر ٤٠ عاماً والآن جربوا إسرائيل!!

ودعا المفكر الفلسطيني إلى ضرورة وجود خط استراتيجي شعبي يعيد دور مصر والمراهنة من خلاله على إعادة تماسك الوضع العربي، وقال إن «تاريخ مصر الحديث يؤكد أنه كلما جاءت سلطة ولم تدافع عن دور مصر كان الشعب يتولى هذا الدور لإعادة الأمور إلى نصابها، والإشكال الذي رافق كل السلطات أن الحاكم عندما لا يستطيع أن يقيم علاقة سوية مع الشعب تكون الانتكاسة وهي إحدى نقاط الضعف».

وأوضح أن أي حاكم يريد أن يطور الجيش لمواجهة الغرب هو حاكم مهزوم، فالغرب لا يقاوم إلا بجيش من الشعب ويعطي للشعب.

الخلاص من الانتفاضة بأسرع وقت

وبخصوص الوضع الراهن بعد فشل التسوية في كامب ديفيد ٢ وانطلاق الانتفاضة، قال: لقد ثبت أن السياسة العربية قادرة على المقاومة، لكن مصر أحجمت عندما كانت الفرصة مواتية وتتطلب الهجوم، وهو ما اعتبره منير شفيق أمراً غير مفهوم، والسياسة المصرية يغلب عليها حالة (الصعود والنزول المفاجئ) وأوضح أن مصر لا تريد لهذه الانتفاضة أن تأخذ مداها، وتفسيره - حسب المتحدث - واضح وهو الخوف من أن تشكل خطورة كبرى في الوضع المصري لأنه إذا كانت هناك نصف أزمة، وإذا حدث صدام كبير مع الانتفاضة ماذا سيحدث في الشارع المصري».

وأشار إلى محاولة بعض الأنظمة العربية الخلاص من الانتفاضة بأسرع وقت ممكن كان سببه الخوف من انفجارات في الشارع العربي الذي أرسل رسالة قاسية لتلك الأنظمة.■

قراءة في مبادرة الإخوان السوريين

طارق المبارك

علي صدر الدين البيانوني

أصدرت جماعة الإخوان المسلمين في سورية في ١٤٢٢/٢/٩هـ - أول مايو ٢٠٠١م، مشروع ميثاق شرف وطني للعمل السياسي، خاطبت به جميع القوى السياسية السورية، وطرحته كأفكار أولية نحو حوار وطني لتنظيم مسيرة العمل السياسي.

المشروع يستحق التأمل فيما يعكس من مواقف فكرية وحركية للجماعة، وابتداءً تؤكد المبادرة على أمور:

١ - قدرة حركة الإخوان على استيعاب متغيرات الواقع السياسي والاجتماعي، ومن ثمّ التطور الفكري والحركي بما يتناغم مع هذه المتغيرات دوراناً حول المقصد الثابت الأسمى.

٢ - أن الصراع المرير بين السلطة والإسلاميين أجّل التطور الطبيعي لفكر الحركة الإسلامية السياسي.

٣ - أن اضطهاد السلطة هو الذي دفع الحركة أساساً للعمل السري - الذي هو استثناء في مبادئها الحركية - وأن الذي عمل تحت الأرض يتوق للتنفس فوقها.

٤ - وضوح موقع الجماعة في معركة المطالب الحقوقية والسياسية اصطفافاً مع القوى المحصورة سياسياً بسبب تزايد نفوذ الحكومة وقمعها للمعارض.

إن القارئ لهذا المشروع تتضح له دلائل مهمة في فكر الجماعة، لعل جلاءها يحسم كثيراً من الجدل حول موقف الحركة - عموماً - من أهم مفردات العمل السياسي استنهاضاً لشبابها نحو النضال السياسي المعترف بالآخر وحقوقه، بعد فشل تجاوز الواقع بقوة لا تسنده إرادة شعبية، عند كثير من فصائل العمل الإسلامي، ومن أهم هذه الدلائل:

١ - تصاعد مطلب الوجود السياسي الرسمي «لجميع القوى السياسية» كمطلب سياسي أول للجماعة، داعية القوى السياسية الأخرى للمشاركة في هذه المطالبة.

٢ - الاعتراف بالآخر الفكري والسياسي، وتثبيت حقه في المشاركة في البناء الوطني، وأن الاختلاف في الرؤية والاجتهاد بين الناس سنة الله في خلقه، بوصفه اختلافاً في إطار الثوابت الوطنية، وجعل ذلك ركيزة أساسية في التفكير والحركة.

٣ - النظر للدولة الوطنية الحديثة كصيغة مقبولة بعد كثرة الغبش حول قناعة الإسلاميين بها.

٤ - الإقرار بالمواطنة أساساً لبناء الدولة الوطنية الحديثة.

٥ - الجنوح إلى المجتمع المدني والمؤسسة كمقوم لبناء الدولة، والسعي نحو تحجيم نفوذ الحكم الصارخ في مرافق الدولة.

٦ - إعلاء حقوق الإنسان مطلباً، ولعل اضطهاد الإسلاميين المتطاول دفعهم للاقتناع بعدالة هذا المطلب دون الالتفات للتشويش حوله.

٧ - تثبيت «قبول التعدد السياسي مع بقاء المبادئ الإسلامية الكبرى ثوابت دستورية» كصيغة لرؤية الإسلاميين حول هذا المشكل.

٨ - التوفيق بين الهويتين العربية والإسلامية باعتبار تكاملي، والنظر إلى التلاحم العربي كمنجز إسلامي، وتؤكد المبادرة على أن التصارع الإسلامي - القومي أصبح مع طائفة من القوميين في حكم المتجاوز.

٩ - الانفتاح على الآخر الحضاري، والتنافس معه سعياً نحو التمكين المقصود شرعاً.

١٠ - بناء الإنسان الواعي أساس في مواجهة تساقط حوافظ الانتماء والاستقلال والسيادة بفعل العولمة.

١١ - انطلاق هذه الرؤى من قناعات متأصلة في مرجعية حركة الإخوان لا من تلاعب تكتيكي مرحلي، ويلمس ذلك من خلال تكثيف النص الشرعي في مشروع يخاطب متنوع القوى السياسية.

وأخيراً : لعل الحركة الإسلامية مرشحة أن تكون في صدارة القوى السياسية منافحة للسلطة من أجل هذه المطالب المشتركة، ولكن مع إدراك أن العنف أصبح متجاوزاً.■

جماعة أنصار السنة.. حين تشارك في الحكومة

انهت جماعة «أنصار السنة المحمدية» بالسودان خلافات هددت بانقسامها بسبب خلاف الرأي بين الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس الجماعة، ونائبه أبوزيد محمد حمزة.

الخرطوم : محمد حسن طنون

وأصدر المركز العام بياناً عقب اجتماع الأمانة العامة الأسبوع الماضي، أكد فيه أن الجماعة أكثر توحداً وتماسكاً، وأن المشكلات قد تم حلها في إطار الشورى... وجدد البيان الثقة في قيادة الجماعة ورئيسها «الشيخ الهدية ونائبه الشيخ حمزة»، كما أكد البيان أن الجماعة دينية دعوية وليست حزباً سياسياً.

بوادر الانشقاق ظهرت على السطح بعد اشتراك بعض كوادر الجماعة في حكومة الإنقاذ الحالية لأول مرة في تاريخ الجماعة، حيث أعطيت لهم مناصب مهمة في الجهازين التنفيذي والتشريعي، فوزير التربية والتعليم هو الشيخ محمد أبوزيد مصطفى وهو شاب مثقف منفتح يتعامل مع الواقع بحكمة، كما تقلد الشيخ يوسف الكودة منصب رئيس لجنة الإعلام والثقافة والسياحة في المجلس الوطني وهو من أبرز قيادات الجماعة، كما أن هناك وزراء ولائيين ومحافظين في الولايات.

هذه المشاركة الفعالة أثارت حفيظة بعض شباب الجمعية المتحمسين والمتشددين فتحركوا يناصرهم الشيخ أبوزيد محمد حمزة للضغط حتى تنسلخ قيادات الجماعة المشاركة في السلطة التشريعية والتنفيذية، وظهرت خلافات الجماعة في الصحف والندوات.

انشقاق جماعة سودانية على نفسها ليس غريباً، إذ إن كل حزب وكل طائفة وكل جماعة عاشت تلك التجربة لأنها تتعاطى السياسة اليومية، وجاء الخلاف داخل جماعة أنصار السنة المحمدية التي كانت تمتاز بوحدتها في تاريخها الطويل بسبب دخول ساحة السياسة من الباب الضيق، ورغم ضيق الباب، فقد حدثت بوادر الانشقاق.

جماعة أنصار السنة في السودان جماعة دينية وليست سياسية، كما يؤكد قادتها دائماً ولنصرة الخصوصية، فإن الحكومات العسكرية لم تقم بحلها كالأحزاب، فهم كانوا دائماً بعيدين عن «كذب ونفاق السياسة»، كما كانوا يقولون، ولكنهم الآن في السلطة مشاركون مع الآخرين وجماعتهم تخوض انتخابات الجامعات، فلابد أن تصيبهم عدوى الانشقاقات.

شباب الجماعة تحركوا ضد قيادتها لإرغامها على سحب الكوادر المشاركة في نظام الإنقاذ، فبم ترد القيادة؟.

يقول الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس الجماعة: إنهم ثابتون على مبادئهم ولم يتغيروا وانهم لم يشتركوا وإنما أشركوا، وكان هنالك قرار سابق من الجماعة، أنه إذا طلبت الحكومة أي كادر من الجماعة لعمل به مصلحة عامة للناس، فله أن يشترك دون تردد، لأننا لسنا سلبيين بل إيجابيون.

وعن مغزى الاشتراك الشخصي دون إقحام الهيئة: قال الشيخ الهدية: إن هيئة أنصار السنة هيئة دينية، وليست هيئة سياسية وغرضها تصحيح الخطأ الديني الموجود في أذهان الناس، ونوّه الشيخ الهدية بجميل سلطة الإنقاذ على الجماعة وسرعة التصديقات لمساجدهم عكس ما كان يحدث في العهود السابقة، في حين أن التصديقات كانت موقوفة.

وكانت تقارير صحفية قد أوردت تصريحات للشيخ الهدية قال فيها: إن عناصر من المؤتمر الشعبي المعارض تقف وراء مخطط لإثارة القلاقل داخل جماعتهم والجماعات الأخرى في الحكومة: الإخوان المسلمين والحزب الاتحادي الديمقراطي وجبهة الإنقاذ الجنوبية.

وتضيف مصادر مأذونة، أن البيانات التي صدرت ممهورة بإمضاءات شباب أنصار السنة منادية بالابتعاد عن الحكومة وسحب المشاركين.

طبعت في الأجهزة نفسها التي تطبق «النشرة» الدورية للمؤتمر الشعبي، وهي من فعل كوادر النشاط الخاص للمؤتمر الشعبي المزروعة داخل جماعة أنصار السنة، بغية عزل الحكومة بإبعاد حلفائها ومن ثمّ إسقاطها.

الشيخ الهدية ينفي وجود انشقاق حقيقي داخل الجماعة، ولكنه أيضاً عزا ظاهرة التمرد الشبابي إلى دخول عناصر غير منضبطة، لأنها عناصر جديدة، انضمت للجماعة قريباً، وهذه العناصر في الجامعات تتأثر بالصراع الدائم بينها وبين كوادر الجبهة الإسلامية القومية، «لا توجد جبهة إسلامية الآن، وإنما المؤتمر الشعبي والمؤتمر الوطني باسم الطلاب الوطنيين الإسلاميين».

ويضيف الشيخ الهدية في إفادته، أن الجبهة الإسلامية تكن لهم الكراهية وتقوم بإثارة الفتنة والتفريق «وخلفيات هذا الصراع هي التي جعلتهم يثيرون الدنيا، فصبرنا عليهم وبيّنا لهم الحقائق فاقتنعوا وتابوا وعادوا فعفونا عنهم».

ولكن الذي تؤكده الظواهر أن جماعة أنصار السنة صائرة إلى الانشقاق لا بسبب اشتراك بعض كوادرها الفاعلة في الحكومة، فهذه الشراكة لم تكن وليدة اليوم، وإنما كانت منذ زمن بعيد، فالشباب يشكون غياب المؤسسية والشورى في الجماعة وتمسك القيادات التاريخية بالمناصب العليا، حيث لا توجد آلية واضحة

لانتخابات القيادة وتغييرها إن استدعى الأمر، وحجة القيادة في غياب الانتخابات الحرة المباشرة هي أنهم ليسوا حزباً سياسياً حتى يطولهم التغيير بطريقة الانتخابات، كانت جماعة أنصار السنة متماسكة في الماضي، لأنهم كانوا قلة عدداً، فالجماعة قليلة العدد تكون متماسكة ثم إنهم كانوا لا يتدخلون في السياسة، ويحصرون أنفسهم في نشر الطريقة السلفية ويهتمون فقط بأمور العقيدة وحرب الطرق الصوفية ولكنهم انغمسوا - بعد الإنقاذ - في السياسة، حيث اخترقتهم عناصر من كوادر الأحزاب اللادينية والأحزاب العلمانية على حين غفلة، فأصبحوا يعارضون حتى الجهاد، وقتال جون جارانج، والمتمردين، وقالوا: إن الذين يموتون في مسارح العمليات ليسوا بشهداء، وبالطبع هذا ليس رأي الجماعة المعروفة، وإنما هو ناتج من تأثير الاختراقات الواضحة للجماعة، واستغلالها لمحاربة حكومة تعمل لتطبيق الشريعة الإسلامية.

الأيام القادمة هي التي ستوضح إن كان هناك انشقاق حقيقي أم أن الأمر مجرد تباين في وجهات النظر.■

اللجوء السياسي..
«مصيدة» التجسس المجاني على العالم الإسلامي

يفد إلى الدول الأوروبيّة المانحة للجوء شهريّاً عشرات الآلاف من طالبي اللجوء السياسي والإنساني ومعظمهم من العالم العربي والإسلامي والثالث، وحتى يحظى طالب اللجوء بالقبول وبالتالي حقّ الإقامة والعمل والمساعدة الاجتماعيّة (راتب يقدّم للاجئ لتغطية ماكله وملبسه) يجب عليه أن يعريّ وطنه والمؤسسات الحاكمة فيه تعريّة كاملة تكون كفيلة بذكر مئات المعلومات عن تركيبة نظام الحكم والعوائل أو جماعات النفوذ الصانعة للقرار السياسي وخريطة التيارات السياسية ومفردات هذا المذهب أو ذاك.

ولا نستغرب إذا كان من جملة الأسئلة التي يسألها المحققون الأمنيون لطالب اللجوء: هل أنت شيعي، أو سني، أو بهائي، أو زرادشتي؟ وقد سئل أحد طالبي اللجوء من دولة عربية عن سرّ الخلاف الفقهي بين علي خامنئي مرشد الثورة الإيرانية ومحمد حسين فضل الله المرجع الشيعي في لبنان وهو خلاف فقهي دقيق لم يطلّع عليه إلاّ بعض المتابعين لهذا الموضوع ومن المهتمّين بالقضايا الإسلامية.

وسُئل آخر ينتمي إلى ما يعرف بـ«البدون» عن ظاهرة البدون في الكويت ومستقبلهم وتفاصيل مشكلتهم وفي النهاية حاز هذا الشخص على حقّ اللجوء باعتباره دون وطن.

ويقول أحد المترجمين العرب الذين يقومون بترجمة مايقوله اللاجئون إلى اللغة السويدية: لو أنّ الأجهزة الأمنية في الغرب مجتمعة سخّرت ميزانيّة من مئات ملايين الدولارات وغرست آلاف العيون على امتداد العالم الإسلامي من طنجة إلى جاكرتا لتحصل على معلومات دقيقة لما جمعوا عشر ما لديهم من معلومات جاءتهم عن طريق اللاجئين.

وتتعامل الأجهزة الأمنية الغربية مع المعلومات القادمة بشكل علمي دقيق وتقوم بأرشفتها جميعاً حيث تعتبر وفرة المعلومات عامل قوة للدولة المانحة التي باتت تحسن استخدام جميع المعلومات في فرض سياسات معينة وهناك معلومات تحتفظ بها الدولة لنفسها وأخرى تسوقّها ضمن مجموعة دول الاتحاد الأوروبي وأخرى تذهب إلى أمريكا وأخرى تذهب إلى الموساد وتحديداً تلك المستقاة من فلسطينيين طالبين للجوء وما أكثرهم، ومعلومات أخرى تستخدم لابتزاز دول عربية وإسلامية.

وتنقسم المعلومات إلى أقسام فمنها: معلومات

أستكهولم: يحيى أبوزكريا

سياسية وأخرى عسكريّة ومعلومات علمية ومعلومات اجتماعية.

ويراعى عند أرشفة المعلومات الإشارة إلى مصدرها وهناك اعتناء كبير بالمصدر، فعندما يكون طالب اللجوء شخصية سياسية أو شخصاً كان منخرطاً في جهاز أمني أو تركيبة الحكم أو صحافياً فهؤلاء معلوماتهم تأخذ بعين الاعتبار والاهتمام بشكل خاص.

ويبقى طالبو اللجوء ممن ليس لهم مستوى ثقافي عال وحتى هؤلاء يجري «حلبهم» بطريقة معينة كأن يتمّ من خلالهم معرفة الواقع الاجتماعي وتفاصيل العادات والتقاليد حتى باتت الدوائر المعنية بمنح حقّ اللجوء تتمتع بخبرة واسعة بالتفاصيل الدقيقة عن العالم العربي والإسلامي، وأصبح هناك الخبير بالجزائر وآخر بمصر وثالث بلبنان.. وهكذا، هذه الخبرة تشمل المعرفة الدقيقة بالواقع السياسي وكيفية أداء الأجهزة الأمنية وحتى اللهجة المحكية في البلد المعني.

وإذا علمنا أنّ طالبي اللجوء ينتمون إلى معظم الدول العربية والإسلامية فمعنى ذلك أنّ العالم العربي والإسلامي بات مكشوفاً، ليس هذا فحسب بل إن الأداء الاجتماعي والمسلكي للمسلمين في الغرب بات محل ملاحقة ودراسات مستفيضة يقوم بها باحثون ينسقّون في أحيان كثيرة مع الدوائر التي تستجمع كل هذه المعلومات والغرض من تلك الدراسات هو التعمقّ في فهم المسلمين، لا على قاعدة التواصل معهم لكن على قاعدة: اعرف عدوّك الذي جاك إلى عقر دارك.

والإشكال أنّ العديد من طالبي اللجوء من

الجدول يوضح بلد اللجوء وعدد طالبي اللجوء فيه:

بلد اللجوء	عدد طالبي اللجوء
سلوفينيا	٤٢٢
بلجيكا	٦٧٦١
بولندا	٦٧٥
السويد	٤٣٤٧
فنلندا	٢٨٨
النرويج	١٤٥٦
إيرلندا	٢٣٠٩
هولندا	٩٥٨٨
بلغاريا	٥٧١
بريطانيا	١٧٧٠٥
سويسرا	٤٤٩٧
المجر	١٨٥٥
ألمانيا	٢١٠٥٤
فرنسا	١١١٠٨
لوكسمبورج	١٦٥
البرتغال	٤٩
الدانمارك	٢٨١٥
النمسا	٧٤٨٩
رومانيا	٦٩٠
إسبانيا	٢٣٨٨

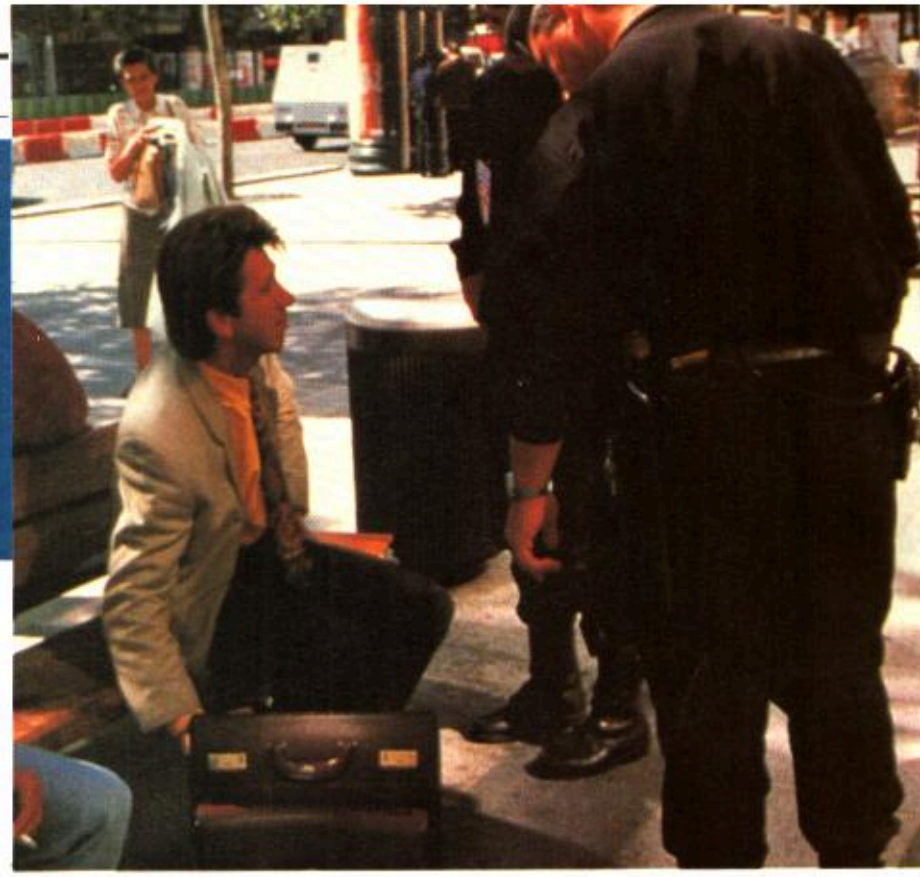

أكثر من مائة ألف طالب لجوء في أوروبا في أقل من ثلاثة أشهر

شاهد عيان: لو أن أجهزة الأمن الغربية مجتمعة أنفقت مئات الملايين من الدولارات وغرست العيون على امتداد العالم الإسلامي ما حصلت على عشر ما تجمعه من معلومات عن طريق اللاجئين

العالم العربي والإسلامي يبادرون إلى إعطاء أكبر قدر ممكن من المعلومات عن بلادهم اعتقاداً منهم أنّ ذلك سيساهم في حصولهم على حقّ اللجوء سريعاً، وعندما ترى الأجهزة المحققة مع طالب اللجوء أنّ من المصلحة إبقاء هذا الشخص مربوطاً بها فإنّها تهدده بعدم قبول طلب لجوئه اللهمّ إلاّ إذا تعاون معها وأصبح عيناً على بني جلدته وبالمجّان في أحيان كثيرة. وبهذه الطريقة تمكنّت أجهزة استخبارات غربية من غرس عشرات بل مئات العيون في المساجد ووسط التجمعات الإسلامية والجاليّات العربيّة.

وعلى الرغم من القيود المفروضة على وصول اللاجئين إلى أراضي الدول المانحة للجوء، والتنسيق الأمني الكامل بين دول الاتحاد الأوروبي للحؤول دون تدفقّ اللاجئين إلى أراضيها إلاّ أنّ الأرقام التي كشفتها صحيفة «سيسام» السويدية - المعنية بقضايا اللجوء والمهاجرين - تشكّل مؤشراً خطيراً على استمرار أزمة اللاجئين، فطبقاً للجريدة فإنّ عدد الذين طلبوا اللجوء في الدول الأوروبيّة بدءاً من شهر يناير وحتى شهر أبريل الماضيين قد تجاوز المائة ألف، وقد استقت الجريدة معلوماتها من منظمة الأمم المتحدة والمنظمات العاملة في مجال اللجوء.

وخلال الشهرين المنصرمين تقدمّ ٦٧٦١ شخصاً بطلبات للجوء في بلجيكا، و٤٣٤٧ شخصاً في السويد، و١٧٧٠٥ أشخاص في بريطانيا، وكانت حصّة ألمانيا ٢١٠٥٤ شخصاً. وحسب هذه الإحصاءات الحديثة التي نشرت مؤخراً فإنّ معظم طالبي اللجوء هم من العالم العربي والإسلامي والعالم الثالث، والأغلبية من مناطق السخونة كأفغانستان والدول الإفريقية وغيرها.

وقد أبدت الدوائر الأوروبية المختصة بالهجرة اندهاشها من ارتفاع أعداد طالبي اللجوء الذي بلغ في غضون ثلاثة أشهر ١٠٠٨٨٦ طلباً. وتتوقّع هذه الدوائر أن يزداد عدد طالبي اللجوء في الدول المانحة له بعد بدء معظم دول الاتحاد الأوروبي العمل بنظام تأشيرة تشنجن.

وتجد دوائر الهجرة السويدية صعوبة في إرجاع طالبي اللجوء في السويد إلى بلادهم باعتبار أنّ أوّل شيء يقدم عليه طالب اللجوء هو تمزيق جواز سفره الأصلي الذي يصل به، باعتبار أنّ هذه أنسب طريقة لعدم إعادتهم إلى بلادهم.

وللحدّ من ظاهرة الهجرة يزمع الاتحاد الأوروبي اتخاذ قوانين موحدّة تلتزم بها دول الاتحاد من شأنها أن تحدّ من ظاهرة اللجوء بكل أصنافه السياسي منها والإنساني، ويذهب بعض الباحثين الغربيين إلى القول إن كل الخطط سوف تبوء بالفشل مادام العالم الثالث يعيش ذروة المعضلات السياسية والاجتماعية والأمنية! ■

معهد الاستشراق في جامعة أوبسالا.. معقل للدراسات الإسلاميّة والعربيّة!

تعتبر مدينة أوبسالا التي تبعد مسافة أربعين دقيقة عن العاصمة السويدية أوستكهولم من أقدم المدن السويدية التاريخية، فقد كانت العاصمة الدينية والسيّاسية لملوك السويد منذ عهد الملك جوستاف فاسا قبل أربعة قرون، وكانت تعتبر العاصمة الدينية لدول شمال أوروبا والعديد من البلاد الأوروبيّة، وتعتبر جامعة أوبسالا من أعرق الجامعات في أوروبا، إذ يعود تأسيسها إلى ما قبل أربعمائة سنة. ومن هذه الجامعة تخرجّ معظم العلماء والباحثين والأطبّاء والقانونيين والمشاهير في السويد. وتضمّ معهد الاستشراق orientalisktsinstutet- المتخصصّ في الدراسات العربية والإسلاميّة في جميع اتجاهاته السياسية والاقتصادية والاجتماعيّة والثقافية واللغوية.

وحسب وثائق معهد الاستشراق فإنّه يعنى بدراسة كل التفاصيل المتعلقّة بالعالم الإسلامي من كازاخستان إلى المغرب، ومن السودان إلى تركيا، ولا تتناول الدراسات كما ورد في وثائق المعهد التطورات الراهنة فحسب بل تتناول الجوانب التاريخيّة التي مرّ بها العالم العربي والإسلامي بما في ذلك تاريخ ما قبل الإسلام من قبيل التاريخ المصري والبابلي واليوناني واليهودي والفارسي فالعربي الإسلامي والتركي والكردي وتاريخ كل الشعوب التي كانت ضمن النسيج البشري في منطقة العالم العربي والإسلامي.

وبعد إتمام الدراسة في هذا المعهد التي تستمر ٤ سنوات يحصل الطالب على شهادة الليسانس. ويكون في وسع المتخرجّ في هذا المعهد تحليل ومناقشة القضايا المتعلقة بالعالم العربي والإسلامي كافة. وعادة ما يتمّ توظيف المتخرجين في هذا المعهد الاستشراقي في دوائر الخارجيّة أو ممثلّين للسويد في العالم العربي والإسلامي ومنهم من كتب دراسات راقيّة عن الإسلام كسفير السويد السابق في دمشق انجمار كارلسون صاحب كتاب: «أوروبا والإسلام» الذي يتضمّن كثيراً من الإنصاف لحضارة المسلمين ويدعو إلى ضرورة التحاور معهم لرسم الرؤية المستقبلية.

كما يتمّ توظيف المتخرجّين في المعهد في المنظمات الدولية والمؤسسات التي تعنى باللجوء أو في قطاع الصحافة كمحللين سياسيين متخصصين في قضايا العالم العربي والإسلامي. ■

الأزمة الاقتصادية أخذت ٣٠٪ مما في جيب كل مواطن

تركيا.. الرجل المريض.. يزداد مرضاً

مصطفى محمد الطحان

تمر تركيا بواحدة من أخطر أزماتها الاقتصادية والسياسية.. إنها محصلة أزمات سابقة تجمعت لتنطلق ضخمة كالزلزال الذي ضرب منطقة إيجه قبل سنتين (١٩٩٩م) ليودي بحياة الآلاف ويقضي على الحياة الاقتصادية ويقلب الأرض عاليها سافلها في منطقة واسعة خلفت الدمار والفقر والخراب.

في ليلة واحدة خسرت تركيا ٣٠٪ من قيمة مدخراتها وأصبح أهلها أفقر مما كانوا عليه.. تجمّدت الحياة الاجتماعية فلم يعد الرجل قادراً على دفع قسط المدرسة لابنه، ولا أجرة المنزل الذي تأوى إليه أسرته.. المصانع توقفت والبنوك أفلست.. والشوارع غصت بالمطالبين من الحكومة الاستقالة ورئيس الحكومة أن يذهب إلى مأوى العجزة.. وبدلاً من استجابة الحكومة لمطالب نقابات المهنيين والعمال وأحزاب المعارضة الذين دعوا إلى مظاهرات في أنقرة وسائر المدن التركية اشترك فيها أكثر من مائة ألف متظاهر وسقط أكثر من مائتي جريح، بدلاً من استجابة الحكومة للضغط الشعبي، بتقديم استقالتها.. أو تقديم حلول واقعية تنقذ الموقف، اكتفت باتهام الإسلاميين بإثارة البلبلة!.

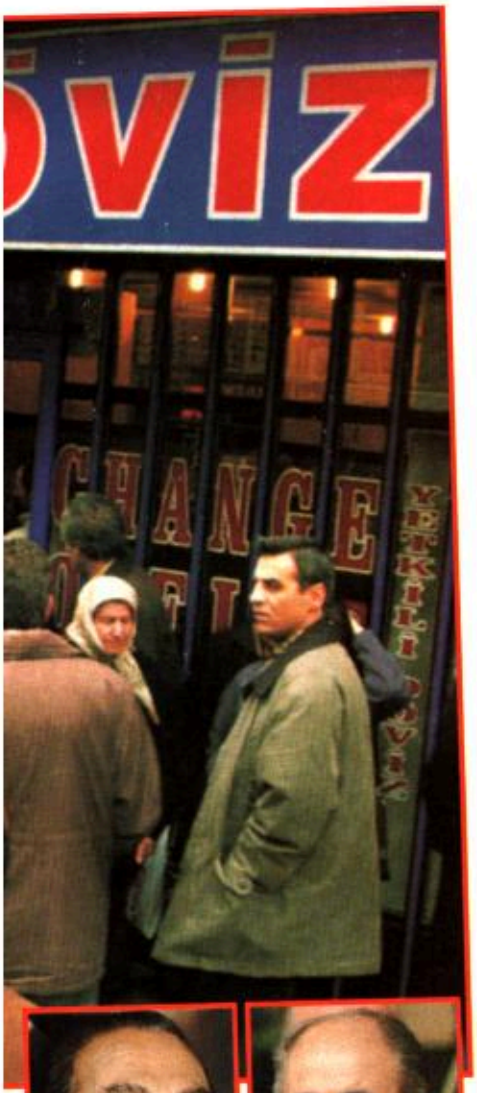

سيزر

اجاويد

نواب حزب الفضيلة حملوا الجيش مسؤولية الأزمة.. فهو المتحكم في الأمور، والحكومة مجرد واجهة.

وإذا كانت الحكومة قد كسبت مزيداً من الوقت بحظر التظاهر فإن ذلك لم يمنع جمعية كبار رجال الأعمال من توجيه انتقادات شديدة إلى الحكومة ومطالبتها بتنفيذ إصلاحات سياسية واقتصادية واسعة، ورفع الحصانة عن النواب والوزراء الفاسدين ومحاكمتهم.

بداية الأزمة

اندلعت الأزمة في أعقاب انتقادات حادة وجهها رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزار لرئيس الوزراء بولنت أجاويد خلال اجتماع لمجلس الأمن القومي الذي يضم كبار جنرالات الجيش، ويرسم خطوط السياسات التركية الداخلية والخارجية.. ويقوم مجلس الوزراء بتنفيذها.. في هذا الاجتماع الذي عقد يوم ١٩ فبراير الماضي اتهم رئيس الجمهورية الحكومة بأنها حكومة فاسدة تتستر على الفساد والفاسدين.. انسحب أجاويد من الجلسة وهو يتفوه بكلمات بذيئة بحق رئيس الجمهورية..

وأعلن أنه سيستقيل إن لم يقدم رئيس الجمهورية اعتذاراً رسمياً للشعب.

وتراجع أجاويد عن استقالته.. ولكن الأسواق انهارت.. وتهافت الجميع على شراء الدولار الأمريكي والمارك الألماني فارتفعت أسعارهما بشكل كبير.. وخاف المستثمرون الأجانب والمحليون على استثماراتهم فبدأوا بسحب أرصدتهم من البنوك حتى إن السحوبات من أحد المصارف بلغت ٥,٣ مليار دولار في اليوم الأول.. وأدت الأزمة إلى هبوط احتياطات البنك المركزي بمقدار ٧ مليارات دولار فيما انخفضت قيمة الأسهم التركية بمقدار ٢٩٪ وارتفعت نسبة التضخم ٣٠٪.

وبناء على نصيحة ستانلي فيشر نائب مدير صندوق النقد الدولي تم تعويم الليرة التركية.. الأمر الذي أدى إلى تراجع قيمتها من ٦٦٧ ألف ليرة مقابل الدولار الواحد إلى ١,٢ مليون ليرة.. أي أن قيمة الليرة هبطت إلى حدود ٥٠٪ ولقد أدى ذلك تلقائياً إلى:

- خسارة الأتراك مدخراتهم بنسبة انهيار العملة نفسها.
- ارتفاع قيمة الفوائد المستحقة على الديون.
- ارتفاع أسعار السلع.
- ارتفاع نسبة التضخم.
- تراجع ثقة المستثمرين الأجانب وسحب استثماراتهم.
- زيادة الاقتراض.

خطة مكافحة التضخم

أطاحت الأزمة بخطة مكافحة التضخم وإصلاح الاقتصاد التي كانت اعتمدتها الحكومة بالتفاهم مع صندوق النقد الدولي والتي قدرت تكاليفها بـ (١١) مليار دولار.. دفعها صندوق النقد الدولي لأسباب سياسية على الأغلب.. فقد صرح مصدر مسؤول في الصندوق: «إننا لانتعامل مع دولة مثل تايلند بل

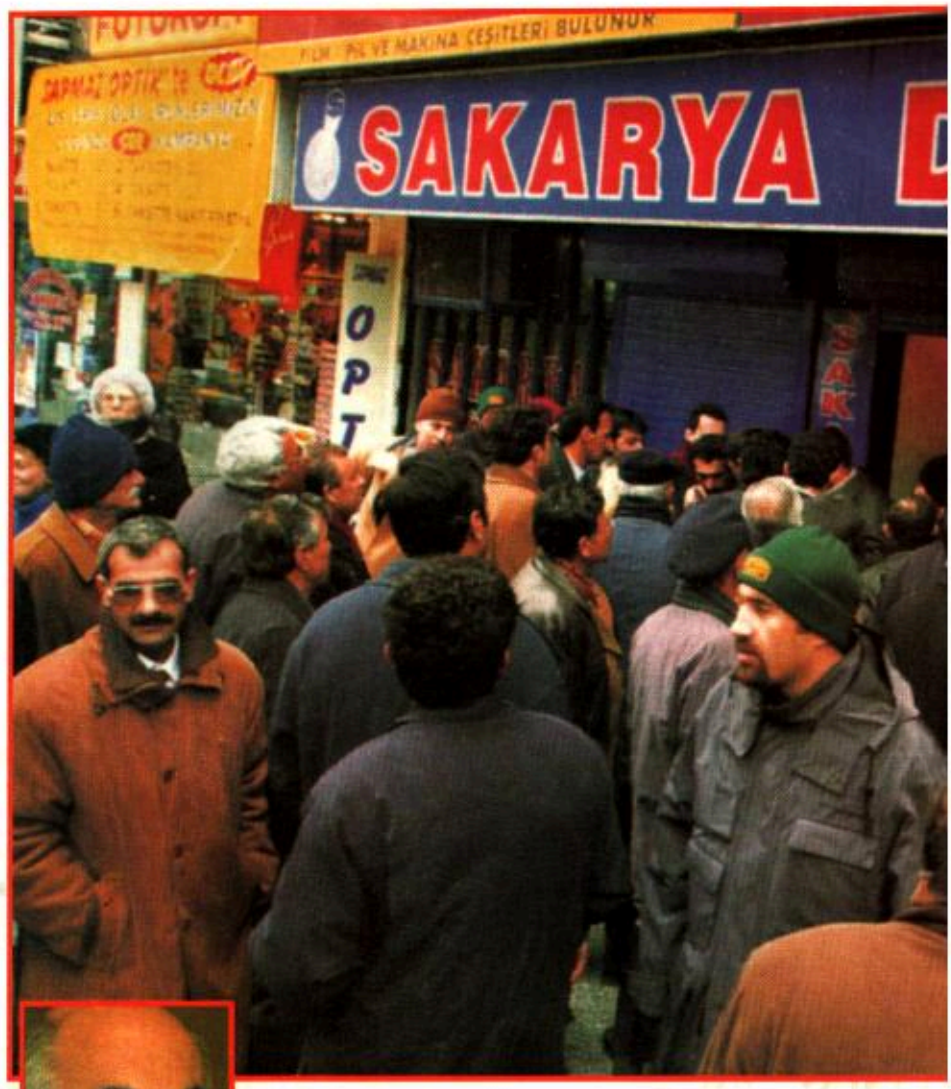

كمال درويش

خطة كمال درويش ليس فيها جديد.. مثل الخطط السابقة تقوم على القروض ولاتتطرق للأسباب الحقيقية للأزمة

مع دولة عضو في حلف شمال الأطلسي، ودولة مرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي، وذات ثقل كبير، وقد نجحت الخطة في تخفيض التضخم من ٧٠٪ إلى حدود ٤٠٪ وكانت الخطة تقتضي خفضه إلى ٢٥٪ خلال عام ٢٠٠٠م.

لكن الأزمة أطاحت بالخطة وأضاعت المليارات الأحد عشر.. وارتفع التضخم كما كان.. وأكثر.

هل كان أربكان على حق؟

يوم تسلُّم البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي رئاسة الحكومة التركية في يونيو ١٩٩٦م.. أعطى اهتمامه الأول لرفع مستوى معيشة الشعب، فأعلن في اليوم التالي لتسلمه السلطة عن زيادة رواتب العمال والموظفين والجنود، وربط هذه الزيادة بسعر الدولار حتى لايجد الموظف نفسه يوماً وقد خسر كل مايملك.. وأوقف فرض ضرائب جديدة.. واعتبر الاستدانة من المحرمات، وأعلن خلال الستة أشهر الأولى لتسلمه السلطة، عن أربعة محافظ مالية بقيمة ٤٠ مليار دولار.. معظمها من القضاء على أسباب الفساد وما أكثره.. وما أرفع مراتب القائمين به.

وجاءت حكومة أجاويد.. فعادت ريمة إلى عادتها القديمة.. وبطريقة أكثر شراسة فالكل خائف أن يطل عليهم أربكان من جديد.

أربكان يفهم الاقتصاد على أنه زيادة في الإنتاج وتحسين مستوى العامل والفلاح، وإيقاف الاستدانة، أما الاقتصاديون الآخرون من أمثال أجاويد أو كمال درويش ومن سار على دربهم.. فيفهمون الاقتصاد على أنه ضرائب ترهق كاهل المواطن.. وديون خارجية أو داخلية تستنزف كامل الدخل القومي.. وفساد يشترك فيه الجميع.

الصحف التي كانت تستهزئ بأربكان وتصفه بالجهل وقلة الخبرة.. بدأت تثني على مواقفه.. حتى أن أكبر صحفي علماني وهو أمين جولاشان كتب يقول: إذن، لقد كان أربكان على حق.

قضية الفساد

عندما تسلُّم أربكان السلطة.. سئل عن الفساد.. فقال: لا يعرف حجم الفساد إلا من دخل كواليس السلطة.. ويوم أجبر على ترك السلطة.. سئل عن الأسباب فقال: مافيا الفساد هي السبب!

أهم مظاهر الفساد على الإطلاق هي المافيا المالية التي تسيطر على البنوك وعلى المراكز الاقتصادية، وتتبادل المنافع مع مافيا السلطة التي تحميها، ومع مافيا الصحافة التي تروِّج للأمور وتدافع عن الفساد.

هذا الثالوث هو الذي دمر تركيا والأتراك، وأحال واقعهم إلى كابوس.. وعندما يدعي الغرب تقديم حل عن طريق كمال درويش نائب رئيس البنك الدولي لمدة ٢٥ سنة باعتباره الاقتصادي الماهر الذي سيقود السفينة إلى بر الأمان.. إنما يفعل ذلك لإحكام القبضة على اقتصاد البلد الذي يهم الغرب الا يتحرر اقتصادياً أو سياسياً.. ولو كان بإمكان درويش إنقاذ تركيا، فلم لم يفعل خلال ربع قرن كان يشرف فيه مباشرة على تخطيط السياسة الاقتصادية في تركيا من خلال مسؤولياته في البنك الدولي؟!

إن الأزمة الحالية.. والأزمات السابقة تكاد تنحصر أسبابها في قضية رئيسة واحدة هي الفساد والمفسدين.. فما مظاهر هذا الفساد؟

أولا ـ المصروفات:

في تركيا أكثر من ٨٠ بنكاً بأصول قدرها ١٤٠ مليار دولار، وهذه البنوك من أهم أسباب الفساد.. فيها تتجمع الأموال ثم تهرب إلى الخارج.. لصالح مجموعة من كبار السياسيين والمتنفذين، لقد بلغت خسائر أربعة بنوك حكومية هي (بنك الشعب، الزراعي، الأملاك، الأوقاف) ٢٠ مليار دولار في نهاية عام ٢٠٠٠م، كما أن الإعلان عن إفلاس العديد من البنوك كبد الدولة خسائر بقيمة ٩ مليارات دولار.

في الآونة الأخيرة وقعت سلسلة من الفضائح الكبيرة بإفلاس عشرة بنوك ووضع بعض منها تحت الوصاية واعتقل عشرة أشخاص للاشتباه

بهم في اختلاس وتحويل أموال إلى الخارج بصورة غير قانونية، ومن هؤلاء ابن أخي رئيس الجمهورية السابق سليمان ديميرال، يحيى مراد ديميرال صاحب أحد هذه البنوك الذي سحب مبالغ نقدية كبيرة قبل ساعات فقط من انقضاض الحراس القضائيين عليه.

كما ألقي القبض على الوزير والنائب التركي المقرب من رئيس الجمهورية السابق رجل الأعمال المشهور جاويد شاغلار المتهم بعمليات اختلاس واسعة من خلال إنتربنك الذي يمتلكه وبنك ايجه الذي يمتلكه يحيي ديميريل، ولقد أزعج الأمر الرئيس السابق وتانسو تشيللر وأركان حزب الطريق القويم.

ثانياً: صادرات وهمية:

التحقيقات أثبتت أن رجال أعمال طبقة معينة من مؤسسة الحكم أو مؤسسة الصحافة أو المؤسسة الاقتصادية يستفيدون من قانون تشجيع الصادرات.. حيث تقدم الدولة مبالغ معينة مقابل الصادرات للخارج بغية تشجيعها.. ولقد أظهرت التحقيقات أن مليارات الدولارات تقاضاها هؤلاء مقابل صادرات وهمية.

قال برهان سيناتالار الباحث الأكاديمي الذي يتابع قضية الكسب غير المشروع: إن الملايين من ضريبة الدخل تستخدم لتغطية عائلات قليلة.

ثالثاً: فساد الإدارات:

أظهرت التحقيقات في ملفات الوزراء والمدراء أن روائح فسادهم تزكم الأنوف.. وفي وزارة الطاقة على سبيل المثال شملت التحقيقات أعداداً متزايدة من مسؤولي الوزارة. الأمر الذي أجبر الوزير جمهور أرسومر على تقديم استقالته.. كما أمرت محكمة أمن الدولة بإلقاء القبض على مدير عام شركة الكهرباء ومساعديه.. وأكدت التحقيقات ضلوع أسماء كبيرة في عمليات الفساد.. ليس أقلهم مسعود يلماظ رئيس حزب الوطن الأم ونائب رئيس الوزراء.

ويعتبر الإسراف الحكومي من العوامل التي نخرت جسم الاقتصاد التركي.. فحسب دراسة أعدها اتحاد الغرف والبورصة التركية فإن التبذير والإسراف الحكومي تسبب في ضياع ١٩٥ مليار دولار في ظرف عشر سنوات (١٩٩٠م - ٢٠٠٠م).. ونظرة على الأرقام التالية تعطي فكرة عن هذا الإسراف:

- تمتلك الحكومة ٨٦ ألف سيارة رسمية في خدمة الموظفين، بينما يتراوح هذا العدد في اليابان وإنجلترا وفرنسا بين (١٠ - ٢٠) ألف سيارة.
- تملك الدولة ٢٣٥ ألف فيلا مخصصة لكبار الموظفين.. تم صرف ٦٤٠ مليون دولار في مدة عشر سنوات لصيانتها.

مافيا الفساد هي السبب وراء إخراج أربكان من السلطة.. بعد أن استشعروا خطر زوال نفوذهم

رابعاً: إعلام فاسد:

والإعلام هو سلاح السلطة الذي يروج لأخطائها.. وهو سلاح المافيا الاقتصادية الذي يدافع عن انحرافاتها واختلاساتها.. وهو المدافع الذي يسلط على كل صاحب ضمير يريد أن يصحح الأمور.. وفساد الإعلام شكلاً وموضوعاً معروف.. والقائمون عليه أكثرهم من طبقة معينة يشيعون الفساد ويروجون له.. ويحاربون الإسلام وكل من يدعو إليه.

لقد كشفت التحقيقات الأخيرة عن حصص كبيرة للمؤسسات الإعلامية في المصارف.. مما أوقع الصحف في حرج كبير كما أشارت صحيفة «عقد» إلى وجود أعداد من الجنرالات المتقاعدين في مجالس إدارة هذه المصارف.

خامساً: فساد في كل مكان:

هناك فساد في أجهزة الشرطة.. فما إن يصدر قرار بتفتيش بنك ما.. حتى يكون الخبر عند أصحاب الشأن قبل أن تصل لجان التحقيق، بل إن محافظ البنك المركزي غازي أرشيل حول أمواله من العملة المحلية إلى الدولار قبل يوم من قرار تعويم الليرة.

ومثل ذلك يقال عن القضاء.. وعن بقية المؤسسات.. يصدق فيهم قوله سيدنا علي - رضي الله عنه - مخاطباً أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «رأوك عففت فعفوا ولو رأوك رتعت لرتعوا».

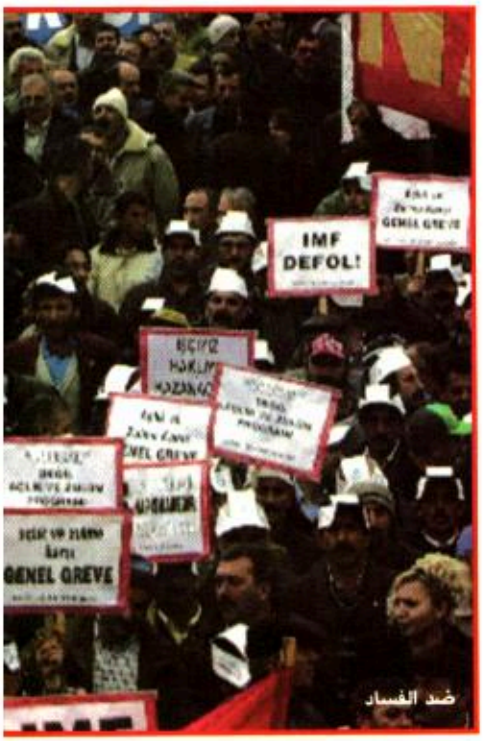

ضد الفساد

عودة الرجل المريض

في القرن التاسع عشر كانت الدولة العثمانية تُعرف لدى أوروبا بـ«الرجل المريض». وهاهي تركيا في الأعوام الأولى من القرن الحادي والعشرين باتت «الرجل المريض» لدى الغرب. ويبدو أن الذين يرون أن التاريخ يتكرر لا يخطئون كثيراً. إن شيئاً لم يتغير رغم مرور كل هذه الفترة. فالغرب (ويشمل أوروبا وأمريكا) يشترط لكي تخرج تركيا من الأزمة الحادة التي وقعت فيها إجراء إصلاحات، بل طلب إصدار خمسة عشر قانوناً خلال خمسة عشر يوماً. ورد النظام السياسي في تركيا بعدم إمكان تحقيق ذلك.

من غير الواضح سبب عدم إمكان التحقيق. فحزب المعارضة الرئيس أي حزب الفضيلة ينطلق من موقع المسؤولية ليعلن مساندته غير المشروطة وغير المحدودة لإصدار القوانين المطلوبة. هذه نعمة كبيرة وتسهيل لا يتاح كثيراً لأي حكومة من الحكومات.

لم تكن أوروبا تريد قتل الرجل المريض النائم على السرير كلياً؛ لكنها بالمقابل كانت تعمل ما بوسعها كي تتعرض بنيته لخسارة كبيرة. فالقسم الأكبر من طلبات الإصلاح من الدول الكبرى في القرن التاسع عشر كان يستخدم أداة سياسية ضد الإمبراطورية العثمانية. لكن قسماً آخر كان ضرورياً لتحسين البنية الإدارية والسياسية والاجتماعية. إلا أن الحكام العثمانيين لم يفرقوا بين ما هو حسن ونافع للدولة والمجتمع وبين ما هو سيئ وضار فلم يتخذوا أي إجراء في وقته. ولم يستطيعوا حماية البنية والكيان ضد التأثيرات الهدامة القادمة من الخارج. وفي

سادساً: الإنفاق العسكري:

تقدر النفقات العسكرية في تركيا بحوالي ١٠٪ من مجمل الموازنة العامة.. وليس للحكومة أو البرلمان سيطرة عليها.

وفي الوقت الذي خفضت فيه معظم الجيوش ميزانياتها بعد انتهاء الحرب الباردة نجد الإنفاق العسكري التركي في تزايد مستمر وقد بدأ

الغرب يستخدم تركيا شرطياً في المنطقة لتحقيق أهدافه.. والشعب التركي يدفع ثمن الفاتورة

بعض وسائل الإعلام ينتقد هذه التصرفات انتقاداً لاذعاً.

الديون: تبلغ ديون تركيا الخارجية ١٢٠ مليار دولار، والديون الداخلية تزيد على ٨٠ مليار دولار.. أما فائدة القروض الداخلية فتتراوح بين ١٥٠٪ و٤٠٠٪ (كما بلغت في الأزمة الأخيرة).

كانت الديون الخارجية لتركيا عام ١٩٨٠م (١٥,٧ مليار دولار) وفي عام ١٩٩٩م تجاوزت هذه الديون مائة مليار دولار، علاوة على عدم استعمال معظم هذه القروض خاصة بعد عام ١٩٩٢م في أماكنها الصحيحة أو في بناء مشاريع تنموية، بل أهدر معظمها.. كما بلغت الديون الداخلية عام ١٩٨٠م (٧,٩ مليار دولار) لتصل عام ١٩٩٩م إلى (٦٣,٦٪) مليار دولار، مع العلم بأن دفع الديون الداخلية والفوائد الضخمة المترتبة عليها يلتهم ٩٥٪ من واردات جميع الضرائب التي تشكل أهم موارد الدولة.

خطة درويش للإنقاذ: رافقت درويش عند قدومه من أمريكا دعاية كبيرة.. فقد صوروه منقذاً للبلاد.. الأمر الذي لم يتوقف عند الاقتصاد.. فالإشارات انطلقت بأن تركيا تحتاج إلى شخصية جادة تعيد ترتيب الأوراق.. فهل يعيد التاريخ نفسه.. وهل نحن أمام أوزال جديد؟ معظم المراقبين لايستبعدون ذلك.

أما الخطوط العريضة لخطته فتتمثل في:

- اقتراض مبلغ في حدود ١٠ مليارات دولار من صندوق النقد الدولي.
- خصخصة القطاع الحكومي.
- خفض النفقات بنسبة ٩٪.
- العمل على خفض التضخم من ٥٠٪ حالياً إلى ٢٠٪ نهاية عام ٢٠٠٢م.
- تغيير النظام الاقتصادي القديم القائم على ديون داخلية عالية الفائدة.
- إصلاح المصارف.. فقد بلغت ديون المصارف التركية ٢٠٪ من الدخل القومي.

ملاحظات حول الخطة

لايمكن أن يطلق على هذه الخطة لفظ خطة.. فهي كما وصفها رئيس جمعية الموظفين محمد أوغورلو «لاتلبي مطالبنا ولايمكن أن ندعمها أو نقبلها» وكان جواب الجماهير على هذه الخطة أن خرجت إلى الشوارع في ٥٥ محافظة تطالب بإسقاط الحكومة.. الأمر الذي استدعى أن يغير رئيس مجلس الوزراء أجاويد سيارته ويركب سيارة مصفحة.

النهاية لم تبق من الامبراطورية العثمانية غير هذه القطعة من الأرض التي اقيمت تركيا فوقها.

والآن باتت تركيا على سرير المرض مرة أخرى. ولكن بالرغم من أن التشخيص هو نفسه، فإن هذا المرض له جانب يختلف عما كان قبله. هذه المرة كنا نحن (الأتراك) الذين ألقينا بأنفسنا في الفراش. ومهما يقول القائلون فإن المسؤول الأكبر بل الوحيد للأزمة الكبرى الأخيرة هو الحكومة. ولا نقصد بذلك أحزاب الحكم الثلاثة التي تشكل الائتلاف الحكومي، بل النظام بأكمله، والعقلية السياسية التي يصر النظام على مواصلتها. إن القسم الأكبر مما يطلبه الغرب من تركيا أمور يجب على تركيا تحقيقها من تلقاء نفسها. أي أن الغرب وبصورة مغايرة هذه المرة لما كان عليه في القرن التاسع عشر لا يريد أن تتعرض تركيا للضعف، بل أكثر من ذلك يرى أن ضعف تركيا (بوضعها الحالي) يعرض مصالح الغرب الدولية للخطر.

ويبدو على النظام الضيق والحرج. لكنه ليس سوى «مظهر خارجي» فالذين يحكمون البلاد بطرق متوارثة، والذين لهم تأثير عميق على آلية القرار يسعون لتفعيل إحدى المناورات الكلاسيكية كي يتجاوزوا هذا «الضغط الخارجي» الأخير. فعملية خصخصة وسائل الاتصالات اصطدمت بالجدار مرة أخرى. الحكومة تقول وبصراحة «لترسل الولايات المتحدة النقد الذي نحتاجه ونقوم بدورنا بإصدار القوانين التي نراها مناسبة خلال الوقت الذي نراه مناسباً». لكن مشكلة أمريكا مختلفة، إنها ستعطي النقد، لكنها لا تريد أن يذهب النقد سدى في الثقب الأسود لاقتصاد الفساد. يقول وزير الخزانة الأمريكي وبكل صراحة: «لن أسمح أن يبتلع الآخرون ما نجمعه من ضرائب من الشعب الأمريكي».

إنهم محقون فيما يقولون. فهم مكلفون بتقديم الحساب عن كل سنت يأخذونه من مواطنيهم. أما الضريبة في تركيا فتجبى بمنطق «الإتاوة» المعروف من قديم الزمان. الضرائب عندنا تفرض على كل شيء. وبالمقارنة مع الدول الأوروبية، فإن ما تجمعه الدولة في تركيا من الضرائب تزيد بنسبة ٣٦٪ عما تجمعه الدول الأوروبية من مواطنيها، ومع ذلك فإنها لا تسد العجز.

إذا نظرنا إلى أصل المسألة، فإن نواة النظام لا تريد الإصلاح. والذين «شفطوا» أموال الدولة لا تشوب راحتهم شائبة. لقد أفرغوا خزائن البنوك العامة والخاصة، ولا يحتاج تغطية الأمر وإرساله الى غياهب النسيان إلا تفجير حملة أو حملتين ضد الرجعية!!. عندئذ ترى البطولات والعنتريات. وإذا تطلب الأمر سد العجز الحاصل فإن الحمل والوزر سيكونان على كاهل المواطنين. ومن الآن نجد رئيس الوزراء وهو يتحدث عن إحداث «ضريبة أزمة» جديدة. المرض الذي جعل الدولة في القرن التاسع عشر طريح الفراش هو المرض نفسه الذي تعاني منه تركيا حالياً. سياسة مالية وضعت لخدمة بعض القوى وأصحاب المصالح الخاصة، ونظام غريب عن الشعب لا يعير اهتماماً له، المصروفات العامة التي لا تخضع للسيطرة، والفساد والسرقات التي استشرت دون رادع.. وبعد ذلك الإصلاحات التي تنتظرنا.. الحكاية نفسها في كل مرة.■

خدمة وكالة جيهان للأنباء - اسطنبول

قاعدة إنجرليك

ويمكننا تسجيل الملاحظات التالية حول الخطة:

١ ـ ليس في الخطة جديد.. فهي مثل كل الخطط القديمة تقوم على القروض.. وبالتالي سيتنامى مبلغ خدمة الديون.. الذي يلتهم حالياً مجمل الدخل القومي في البلاد..

٢ ـ لم تتحدث الخطة في أي من بنودها عن رفع مستوى معيشة الموظفين والعمال وإنقاذهم مما هم فيه، خاصة أن مئات الآلاف من العمال قد سرحوا منذ اندلاع الأزمة، وأن آلاف المصانع والشركات والمحلات أقفلت أبوابها، وأن الضرائب زادت بشكل لم يعد بإمكان المواطن تحمله.

٣ ـ لم تتحدث الخطة كذلك عن محاربة الفساد الذي ترعاه الحكومة وتتستر عليه.

٤ ـ لم تتناول الخطة أساس الأزمة: فالأزمة الاقتصادية مجرد شكل خارجي للانهيار السياسي والاجتماعي الذي تعيشه البلاد.. والدليل على ذلك أن المتظاهرين كانوا يهتفون: ارحل ياصندوق النقد الدولي.. الصحفي المعروف إرجان كومتشو أشار في صحيفة «حريت» إلى أخطاء صندوق النقد الدولي التي تمثلت بمطالبته البنك المركزي التركي بعدم التدخل في الأزمة، وهو ما تسبب في استفحالها.. وقال الصحفي إن الصندوق أوصلنا إلى حالة الانهيار.

أما الصحفي في جريدة صباح بلال شيتين فقد وجه سهام نقده لكمال درويش.. وقال إن علامات الاستفهام بدأت تتزايد حوله..

لقد بدأت الأصوات تتعالى في نقد النظام السياسي الذي وضع نفسه في خدمة الغرب ومصالحه.. فاحتواء الاتحاد السوفييتي دفع تركيا إلى بناء آلة عسكرية ضخمة على حساب التنمية.. واليوم فإن احتواء العراق كلف تركيا أكثر من ٧٠ مليار دولار في السنوات العشر الماضية.. فكيف تتقدم دولة.. اهتمامها الأول بمصالح الآخرين؟

٥ ـ لم تذكر الخطة شيئاً عن مصدر هدر آخر يهدد الصناعات التركية.. فبعد انضمام تركيا إلى الاتحاد الجمركي الأوروبي ـ الخطوة الضرورية الأولى لدخولها إلى الاتحاد الأوروبي ـ كان لابد من رفع جميع الرسوم الجمركية عن البضائع المصدرة أو المستوردة بين تركيا والدول الأوروبية.. ولقد خسرت تركيا من هذا القرار ٤ مليارات دولار سنوياً كانت تتقاضها على شكل ضرائب.. كما أدى إلى إفلاس العديد من المصانع التركية وإقفال أبوابها وتسريح آلاف العمال، ولقد حاول نجم الدين أربكان فرض ٦٪ على الواردات من أوروبا لإيقاف هذه الخسائر.. ولكن الأمر انتهى بانتهاء حكومته.

شروط أمريكية

أصدرت السفارة الأمريكية في أنقرة جملة من الشروط.. كمقدمة لمساعدة تركيا على الخروج من أزمتها وهي:

١ ـ أن تتحمل تركيا المسؤولية الكاملة في الحفاظ على الحظر المفروض على العراق.

٢ ـ أن تساند بصورة علنية سياسة الأمم المتحدة وحلفائها تجاه العراق.

٣ ـ أن تعلن تمسكها بتأييد سياسة الأمم المتحدة شمال العراق.

٤ ـ أن تعلن رسمياً أنه لم يطرأ أي تغيير على السياسة التركية بخصوص استخدام القوات الأمريكية لقاعدة (أنجرليك).

السفارة الأمريكية في أنقرة تعرض جملة من الشروط السياسية لمساعدة تركيا في أزمتها الاقتصادية

٥ ـ تلتزم تركيا في سياستها تجاه دول آسيا الوسطى والقوقاز بسياسة مشتركة مع الولايات المتحدة بما يخدم مصلحة البلدين.

٦ ـ أن تشارك الولايات المتحدة في المشروع المشترك للصناعات الحربية المزمع إنشاؤه في تركمانستان.

٧ ـ أن تلتزم تركيا في علاقاتها الدبلوماسية مع جيرانها وفق الشروط السابق ذكرها.

٨ ـ أن يلتزم الطرفان بالشروط السابقة، ويعملان على تنفيذها، وفي حالة حدوث أي اختلاف في وجهات النظر تجاه بعض التفاصيل يحال الأمر إلى لجنة مشتركة لدراسته، وحل الخلاف بما يخدم مصلحة البلدين.

ويرى المراقبون أن الولايات المتحدة استغلت الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها تركيا لتطويعها وضمان عدم خروجها من الصف الأمريكي، خاصة بعد أن بدأت تتعالى الأصوات في تركيا منادية بسلوك سياسة مستقلة عن الولايات المتحدة، من شأنها مراعاة المصالح التركية خاصة مصالحها مع دول الجوار كافة وعلى رأسها العراق وإيران.

وأخيراً: إن من ينظر إلى تركيا وما حباها الله من ثروات طبيعية وخيرات متنوعة.. وينظر إلى الإنسان التركي المعتز بقوته وصبره وتراثه وتاريخه.. ليستغرب كيف يصبح هذا البلد رجل أوروبا المريض مرة أخرى؟.■

مقدونيا على خطى يوغسلافيا

ألبان مقدونيا يواجهون مصير البوسنة.. وكوسوفا

الجيش المقدوني يستعرض قوته على المدنيين الألبان

أصبحت القرى الألبانية أطلالاً بعد أن كانت عامرة بالحياة، الآلاف فروا من وجه «الموت الطائر»، أو المنبعث من فوهات الدبابات، والمدافع الثقيلة، التي أحاطت بالقرى إحاطة السوار بالمعصم، ثم صبت حممها على القرى الآمنة، حتى جعلتها كبيوت النمل المحروثة، أو قلال من الفخار عبث بها ثور هائج، عدد القتلى من المدنيين المعلن عنه ويقدر بنحو خمسين شخصاً، معهم ثلاثمائة جريح، يبدو أنه أقل من الحقيقة بكثير، فما تخفيه أنقاض ٣٠٠٠ منزل حطمتها الطائرات، أو أحرقتها الدبابات، أو سوتها المدافع لا يعلمه إلا الله سبحانه.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

في ١٧ مايو الماضي، أعلنت مقدونيا أن المهلة التي أعطتها للمقاتلين قد انتهت، لكن الاتحاد الأوروبي طالبها بتمديد المهلة، ومعنى ذلك أن الخيار العسكري ليس خيار مقدونيا متفرداً، وإنما هو خيار غربي يتلاعب بالمواعيد، وقد استأنفت الحكومة المقدونية بعد ذلك قصفها للمقاتلين الألبان، ضاربة عرض الحائط بكل المطالب الألبانية الداعية لإجراء حوار مع المقاتلين الألبان، ثم ما لبث أن سقط الجيش المقدوني في المحظور عندما استخدم الأسلوب نفسه الذي استخدمه الصرب في حمل المدنيين على الخروج من قراهم، وهو قصف القرى بشراسة ثم إعطاء المدنيين فرصة الهرب تحت التهديد بما هو أعنف بعد حصار طويل منع فيه دخول أياً من كان إلى القرى المحاصرة أو الخروج منها. بما فيها مدينة كومانوفو التي يقطنها ما يزيد على ٣٥ الف نسمة قطع عنها الماء والغذاء مع ١١ قرية أخرى منها يسكوفو وسلوبتشاني والهدف من ذلك هو سرقة ما يتركه المدنيون المذعورون من متاع وأملاك بما فيها المواشي والأجهزة الكهربائية، وغيرها من الأثاث، حيث إن الحرب التي تشنها الحكومة المقدونية السلافية ضد الألبان من أهدافها النهب والسلب وإفقار الألبان.

وقد بدأ الإعلام المقدوني السلافي يضرب على وتر القومية السلافية عندما يتحدث عن خطر الباني ضد السلاف في مقدونيا، وفي الوقت نفسه، يثير السلاف مشاعر الكراهية ضدهم في أوساط الألبان بسبب سوء المعاملة، وقصف القرى، وموت الرجال والنساء والأطفال، وسلب الممتلكات مما سيكسب المقاتلين تأييد جماهير شعبهم الألباني المضطهد ولا سيما في مقدونيا ويوغسلافيا، وينمي نزعة التحرر والاستقلال لديهم أكثر من أي وقت مضى.

المأزق الذي وضع المقدونيون السلاف أنفسهم فيه دون أن يحسبوا العواقب، أنهم عملوا بنصائح بلجراد، حيث زار وزير خارجية يوغسلافيا زوران دجنجينش سكوبيا قبل الهجوم الأخير الذي استهدف القرى الألبانية، وقدم نصائحه للحكومة المقدونية المستمدة من سجل جرائم الحرب التي قام بها الصرب في البوسنة والهرسك، ثم كوسوفا، ولكن الحكومة المقدونية قد لا تدرك أن ما تفعله هو القضاء فعلياً على مقدونيا، كما قضى سلوبودان ميلوسوفيتش بعمله العسكري على يوغسلافيا السابقة، وهو ما حذر منه أربين جعفري أحد القادة الألبان الممثلين في البرلمان، عندما قال: «لن تكون هناك مقدونيا إذا ما واصل الجيش دك القرى».

صراع الحضارات

لم تعد مقولة صراع الحضارات كما يبدو من السلوك السياسي والعسكري والثقافي والاقتصادي الغربي، ترفاً فكرياً، أو وجهة نظر لكتاب ومفكرين ومحللين مهووسين، بل هي استراتيجية غربية نلاحظ آثارها في كل موقف غربي، فقبل الحملة الدموية الهمجية الأخيرة على القرى الألبانية في مقدونيا اجتمع سفراء كل من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا في العاصمة المقدونية سكوبيا مع قادة الجيش المقدوني وبحثوا معهم كيفية التعامل مع المقاتلين الذين يحظون بدعم المواطنين لألبان، وكانت الخطة هي حرب ضد كل بيت، باستخدام الطائرات والدبابات والمدافع من عيار ١٢٠مم، وهو ما يعني حرب إبادة شاملة، وأعلن بعد اللقاء رئيس حكومة مقدونيا ليوبيتشو جيورجيفسكي بأن «مقدونيا لم يعد لديها ما تنتظره»، وفسر ذلك بقوله: «حققنا النصر السياسي وسنتبعه بالنصر العسكري»، واعتبر أن المطالب الألبانية هي «حرب البانية ضد السلاف في مقدونيا»، حيث تقمص دور الضحية، كعادة عتاة المجرمين دائماً، وهكذا، فإن الموقف الغربي لم يخرج من بوتقة الصراع الحضاري عندما يحرم الألبان من حقوقهم، ويطلب من الحكومة السلافية عدم التفاوض معهم، ثم يطلق يديها بعد تزويدها بالأموال والأسلحة لإبادة الألبان في المنطقة، وهم بذلك يحققون تلك الفرضيات التي تتحدث عنها الأساطير، والتي بنيت على أساسها نظريات لا تزال تثير الجدل، تقول الأسطورة الغربية: «إن فرساناً فرنسيين تعاقدوا مع الشيطان أثناء الحروب الصليبية على أن يحيوا حياة أبدية، فشربوا ثم تآمروا على قتل أخ لهم، وعندما طلعت الشمس ندموا وخجل بعضهم من بعض، وهاموا كل في حال سبيله، وأصبحوا مصاصي دماء الآخرين»، إن كانت تلك أسطورة، فإنها الحقيقة التي تفسر التاريخ الغربي، وتحديداً التاريخ الأوروبي، فقد نقلوا صراعاتهم الثنائية والقارية إلى صراعات على أراضي الغير وعلى حساب مصالح ذلك الغير، ثم تطور صراعهم حتى وصل إلى مرحلة التعاون فيما بينهم ضد الآخر، والبان مقدونيا وغيرهم من المسلمين المضطهدين صورة من صور ذلك الآخر، وجزء لا يتجزأ منه.■

حملة دموية جديدة ضد المسلمين في تركستان الشرقية

تحت شعار مطاردة المافيا والمنظمات الإجرامية، جرّدت السلطات الصينية حملة جديدة على المسلمين الصينيين في تركستان الشرقية «سنكيانج الإيجورية ذات الحكم الذاتي».

وتعد هذه الحملة الأعنف والأوسع نطاقاً منذ بدء السلطات الصينية حملاتها القمعية ضد المسلمين على مدى عشرين عاماً.

كانت السلطات الصينية قد أصدرت أمراً في بداية أبريل الماضي إلى كل دوائر الشرطة لمباشرة حملة جديدة لتوجيه ضربة شديدة ضد القوى الإجرامية والمافيا.

ورغم أن الدوائر الصينية تقول : إن الهدف من هذه العملية الجديدة هو القيام بعملية إصلاح في المجتمع عن طريق مكافحة المافيا والمنظمات الإجرامية إلا أن هذه العملية أخذت منحى سياسياً في تركستان الشرقية.

وقد أوضح الرئيس الصوري لمنطقة سنكيانج أن الهدف من العملية في المنطقة لابد أن يكون الانفصاليين القوميين، إذ إنهم يشكلون الخطر الأكبر، ولذا تتركز العملية ضدهم بشكل أساسي.

كما أكد شهاوتون - وهو ضابط في الجيش الصيني أمام اجتماع عسكري - ضرورة قيام الجيش وحرس الحدود معاً بتوجيه ضربات شديدة ضد الانفصاليين القوميين «المسلمين».

وهذا يؤكد أن الهدف من الحملة الجديدة التي تتواصل في تركستان الشرقية ليس القضاء على القوى الإجرامية والجريمة في المجتمع، بل قمع واعتقال التركستانيين الشرقيين الذين لا ذنب لهم إلا حب وطنهم، والسعي إلى تقرير مصيرهم.

الجدير بالذكر أن السلطات الصينية شددت من حملاتها الدموية ضد المسلمين على وجه الخصوص بداية من عام ١٩٩٦م، حيث وسعت من سياستها الهمجية وعملياتها الوحشية ضد الشعب الإيجوري، وذلك بعد أن أعلن وانج ليشون أنه لا مانع من القبض على ألف شخص بري، في سبيل القضاء على الانفصاليين، وفي ظل هذا الإعلان الفاشي بدأت الشرطة والجيش توجيه ضربة شديدة ضد الإيجوريين. وقتل عشرات الآلاف من التركستانيين الذين لا ذنب لهم سوى المطالبة بحقوقهم الإنسانية المشروعة، واعتقل عشرات الآلاف بتهمة الانفصالية القومية والتطرف الديني وزجوا بالسجون.

ويقبع حالياً أكثر من مائة ألف إيجوري في السجون بتركستان الشرقية التي تعيش تحت ظلمات النظام الشيوعي الصيني الدكتاتوري، حيث يقوم الجلادون الصينيون بتعذيبهم بكل الوسائل غير الإنسانية ويحكمون عليهم بالإعدام دون سبب ويقتلونهم، وعلى الرغم من أن عمليات القمع الدموية، فإن الرأي العالمي لا يلقى اهتماماً بالوضع المأساوي في تركستان الشرقية.

وتدعم روسيا وجمهوريات آسيا الوسطى سياسة الصين في عملياتها القمعية ضد الإيجوريين حفاظاً على مصالحها السياسية والاقتصادية مع الصين.

الجدير بالذكر أن هناك تنسيقاً بين الصين وهذه الدول، وفق مقررات قمة رؤساء هذه الدول في شانجهاي في شهر أبريل من عام ١٩٩٦م، إذ صدر ما يسمى إعلان شانجهاي بضغط من الصين. وبموجب هذا الإعلان تعهدت هذه الدول بعدم دعم الحركات الاستقلالية وتسليم الهاربين السياسيين التركستانيين إليها إلى الصين.

وقد عقد في جنيف مؤخراً المؤتمر السنوي لحقوق الإنسان للدول الأعضاء في الأمم المتحدة، التي وقّعت على الميثاق الخاص بحقوق الإنسان، وكما حدث في المؤتمرات السابقة صوت الأعضاء لصالح مشروع قرار أعدته الولايات المتحدة الأمريكية، يدعو إلى إدانة انتهاكات حقوق الإنسان في الصين. وفي المؤتمرات السابقة نجحت الصين في إفشال قرارات الإدانة بسبب موقف بعض الدول غير الديمقراطية والضعيفة، أو عن طريق الضغط تارة على بعض الدول المناهضة لأمريكا

ومساعدتها مالياً تارة أخرى لتصوت لصالحها. وهذه المرة أيضاً تمارس الصين الأسلوب نفسه، ولا تكتفي بهذا، بل تشجع الجاليات الصينية في أوروبا على القيام بمسيرات مؤيدة للصين أثناء انعقاد المؤتمر وذلك عن طريق تزويد هذه الجاليات بالمال.

وتفيد الأنباء التي تلقاها مركز تركستان الشرقية للمعلومات من داخل تركستان الشرقية، أن سلطات الاحتلال الصينية تقوم بحملة اعتقالات واسعة في أرجاء البلاد ضد المتدينين، حيث تمارس ضدهم القتل بالتعذيب، والتهديد وتدمير عائلاتهم بتغريمهم غرامات فوق طاقتهم، وذلك لإجبارهم على ترك دينهم.

اعتقالات واسعة في الجامعات

أفادت الأنباء التي وردت من الوطن مباشرة إلى مركز تركستان الشرقية للمعلومات أن السلطات الصينية زادت في السنوات الأخيرة من ضغوطها وسياستها القمعية ضد طلبة الجامعات في كل أرجاء تركستان الشرقية، حيث تقوم باعتقال وطرد كل من يؤدي الصلاة، أو يقوم بممارسة الشعائر الدينية المعتادة في الجامعات من الطلبة الإيجور.

وفيما يلي أسماء بعض الطلبة الذين اعتقلوا من قِبَل السلطات الصينية:

● **ستار عبدالعزيز** ـ السن: ٢٢ سنة، طالب في جامعة الهندسة والبناء في أورومتشي، وهو من قرية يار في مدينة تورفان، وقد ألقي القبض عليه في شهر يونيو ١٩٩٩م بتهمة أداء الصلاة في الجامعة، وحكم عليه بالسجن لمدة سنتين ونصف وهو الآن مسجون في سجن أولونباي باورومتشي.

● **قودرت تومور** ـ السن: ٢٤ سنة، طالب في كلية الإدارة بجامعة أورومتشي وهو من مجينة تورفان. وقد اعتقل في السادس من شهر ديسمبر عام ٢٠٠٠م بتهمة قراءة كتاب ممنوع وممارسة أعمال دينية غير قانونية، ويقبع حالياً في سجن تورفان.

● **بوايشم يعقوب** ـ السن: ٢٢ سنة، طالبة في كلية الآداب بجامعة سنكيانج وهي من بلدة تشرتشن، وقد وجهت إليها مديرية الأمن في الجامعة تهمة ممارسة أعمال دينية غير قانونية وحولتها إلى مجلس التأديب ٤ مرات ما بين ١٩٩٨م و١٩٩٩م، ولم يعثر لها على أثر منذ شهر يونيو ١٩٩٩م. وتفيد الأنباء الأولية أن بوايشم قد اعتقلت من قِبَل الشرطة الصينية بشكل سري، وأودعت السجنَ، ولم يسمح لعائلتها برؤيتها حتى الآن.

● **يعقوب عبدالله** ـ السن: ٢٣ سنة، طالب في معهد الصناعة بسنكيانج وهو من مدينة كورلا، وقد اعتقل في شهر يونيو عام ١٩٩٩م بتهمة ممارسة أعمال دينية غير قانونية، وحكم عليه بالسجن سنتين، وهو الآن في سجن أولانباي باورومتشي.

● **خيرجول ترغون** ـ السن: ٢٢ سنة، طالبة في كلية الطاقة الكهربائية بمعهد الصناعة بسنكيانج وهي من بلدة أرفول بمدينة غولجا، وقد ألقي القبض عليها بتهمة ممارسة أعمال دينية غير قانونية، وأطلق سراحها بعد فترة من التحقيق معها وطردت من الجامعة، وهي الآن تحت الإقامة الجبرية في منزلها.

● **عبدالولي ترسون** ـ السن: ٢٢ سنة، طالب في معهد الصناعة بسنكيانج، وحسب ما تدعيه دوائر الشرطة، فقد ألقي القبض عليه بتهمة تأمينه «للانفصاليين» المعدات اللازمة لصناعة القنابل والأسلحة.

● **قاسوم قيوم** ـ السن: ٢٢ أو ٢٣ سنة، وقد ألقي القبض عليه بدعوى مساعدته «للانفصاليين» في صناعة الأسلحة.

● **رحمت تومرجي** ـ السن: ٣٠ سنة، من قرية قايلو في شهيار، وقد ألقي القبض عليه بدعوى أنه صنع ٥٠ سلاحاً ورصاصة، وهؤلاء الأشخاص يمثلون جزءاً قليلاً من الذين اعتقلوا في محافظة شهيار.

من جهة ثانية، تفيد الأنباء التي وردت إلى مركز تركستان الشرقية للمعلومات، أن صينياً من جيش الإنتاج والبناء قد وجد مقتولاً في منطقة إيلي بالثمن من شهر مارس من هذا العام، وعلى أثر هذا الحدث قامت سلطات الاحتلال الصينية بحملات تفتيش في الحي الذي قتل فيه الصيني، واعتقلت أكثر من خمسين إيجورياً من المشتبه فيهم.

وكان هؤلاء الإيجوريون قد سجنوا إبان انتفاضة الخامس من فبراير ١٩٩٧م لاشتراكهم فيها، وأطلق سراحهم فيما بعد، لذلك بادرت الشرطة إلى اعتقالهم والتحقيق معهم وتعذيبهم طوال ثلاثة أيام وبعد ثلاثة أيام وجد القاتل الحقيقي وهو من المستوطنين الصينيين.

ورغم أنه وبعد إلقاء القبض على القاتل اضطرت السلطات الصينية إلى طلاق سراح الإيجور الذين اعتقلتهم من دون ارتكاب جريمة، إلا أن آثار التعذيب الذي تعرضوا له لأيام معدودة سوف تبقى تؤثر عليهم من الناحية النفسية والجسدية.

وفي شهر نوفمبر من عام ١٩٩٩م، اعتقلت الاستخبارات الصينية عبيدالله تدخن بعد محاصرة منزله، وفي اليوم نفسه قام الوالي عزيز قربان بضرب أمين توختي شقيق عبيدالله وعذبه بالمياه المثلجة لمدة ثلاث ساعات.

هذا وقد قامت سلطات الاحتلال الصينية منذ أن اعتقل عبيدالله وحتى الآن باعتقال أكثر من أربعمائة من أتباعه، وصادرت جميع أملاكهم وأحرقت منازلهم، كما أحرقت منازل الأشخاص الذين قاموا بإيوائه أثناء فترة هروبه.

كما تعرض سبعة وعشرون شخصاً قدموا مساعدات إلى أبناء العائلات التي أحرقت منازلها إلى غرامات مالية بدفع خمسة أضعاف ما قدموه.

هذا، وقد حكمت محكمة ولاية خوتن على عبدالله عبيدالله بالسجن مدى الحياة، وحرمانه من حقوقه السياسية، وذلك بعد أن أدانته بتهم الإرهاب والانفصالية القومية وإيقاع الشقاق بين القوميات ومحاولة تفريق وحدة أراضي الدولة.

قصة مسجون سياسي إيجوري

وتكشف قصة المسجون السياسي ياسين قوير والأهوال التي عاناها في السجن مرة أخرى عن مدى الانتهاكات التي تركبها السلطات الصينية ضد الحقوق الإنسانية لشعب تركستان الشرقية، كما تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الشعب الإيجوري المسلم يتعرض لمعاناة قاسية لا مثيل لها في تاريخ الإنسانية، وحسب الأنباء التي وردت إلى مركز تركستان الشرقية من الوطن مباشرة، فقد اعتقلت السلطات الصينية في السادس من يونيو عام ٢٠٠٠م الشاب الإيجوري ياسين قوير بتهمة ممارسة شعائر دينية غير قانونية، رغم أنه كان يمارس الشعائر الدينية التي تسمح بها القوانين.

وبعد أن قضى ياسين قوير ثلاثة أشهر في الحبس تحت تعذيب رهيب، أطلقت السلطات الصينية سراحه وذلك بعد أن دفع أبوه ثلاثة آلاف ين غرامة، ولما وصل هذا الشاب إلى قريته من السجن، كان في انتظاره سكرتير الحزب في القرية، حيث قام بحبسه في مكتبه، وأجبره على شرب الخمر الذي لم يذقه في حياته، وهدده بزجه في السجن مرة أخرى قائلاً: «لابد أن تشرب الخمر ولا تذهب إلى صلاة الجمعة وتدعو الناس إلى ترك الدين». ■

تحرير كشمير.. في صالح مسلمي الهند

بقلم البروفيسور أليف الدين الترابي (*)

انتهجت الحكومة الهندية خلال حربها ضد الكشميريين العديد من الوسائل الماكرة والأساليب الخادعة، فلم تتوان في استخدام القوة العسكرية والضغط من خلال ترويج الإشاعات والأكاذيب، وتزوير الانتخابات البرلمانية والشعبية.

ومن بين الأساليب الماكرة التي اختارتها الهند لمواصلة احتلالها لولاية جامو وكشمير ادعاؤها أن منح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره وفقاً للقرارات الدولية لن يصب في صالح المسلمين الهنود! لأن ذلك سيؤدي إلى اختلال في التركيبة الديموجرافية في الهند، بحيث سيؤثر غياب نحو عشرة ملايين مسلم كشميري على نسبة المسلمين في الهند البالغ عددهم مائتي مليون نسمة!!

وبداية فإنه ليس من المعقول أن يختار مسلمو كشمير حلاً ينافي مصلحة المسلمين في الهند، كما أنه ليس من المعقول أن يؤثر غياب عشرة ملايين نسمة على مائتي مليون، أي حوالي عشرين ضعفاً!! وعلى الرغم من أن الادعاء الهندي لا يقوم على أي أساس عقلي أو منطقي، إلا أن العديد من إخواننا في العالم الإسلامي تأثروا بهذه الدعاية المغرضة، بالقدر نفسه كما تأثر إخواننا المسلمون في الهند، والأكثر إيلاماً أن نجد بعضهم يسافر ضمن وفد رسمي هندي للدول الإسلامية الشقيقة في محاولة منهم لإقناع المسلمين بأن تحرير ولاية جامو وكشمير يصب ضد مصالح المسلمين في الهند، وبالتالي فهم يدفعون باتجاه عدم الوقوف جنباً إلى جنب مع الجهود الرامية لتحرير كامل كشمير. ومن هذا المنطلق فإننا نرى أنه من الضروري تناول الادعاء الهندي بالدراسة والتحليل، والتفنيد لإزالة الشبه ومتعلقاتها.

الفرق بين قضية كشمير ومسلمي الهند

الحقيقة التي ينبغي أن ندركها جيداً أن قضية مسلمي كشمير تختلف كلياً عن قضية مسلمي الهند، حيث إن المسلمين في الهند قد نالوا حقهم في تقرير مصيرهم، بينما المسلمون في ولاية جامو وكشمير المحتلة لم يمارسوا حقهم المشروع في تقرير مصيرهم حتى الآن، إذ إن المراقب والمتابع لتاريخ القضية الكشميرية يدرك أن قرار تقسيم شبه القارة في عام ١٩٤٧م نص على التحاق المناطق ذات الأغلبية المسلمة بباكستان، فيما تنضم المناطق الهندوسية إلى الهند، وكان ذلك بالطبع من خلال استفتاء يجري لأبناء المناطق، وطبقاً للقانون ظهرت الدولتان على الخريطة السياسية بعد انضمام جميع المناطق إلى الجهة المعنية، باستثناء جامو وكشمير، حيث قامت الهند بفبركة مسرحية ثم احتلت على إثرها الولاية عنوة، دون موافقة أبناء شعبها المسلم، مخالفة بذلك قرار التقسيم الشهير.

ومن هنا فإن المسلمين في الهند قد أخذوا حقهم في تقرير مصيرهم، حيث هاجر من المسلمين إلى باكستان - وفقاً للقرار - ملايين عدة، فيما اختار عشرات الملايين البقاء في الهند مع الاحتفاظ بدينهم ودين آبائهم، وبهذا يكون إخواننا المسلمون في الهند قد استخدموا حقهم في تقرير مصيرهم، فيما حُرم المسلمون في جامو وكشمير من هذا الحق منذ نشأة القضية إلى هذه الساعة.

واقع المسلمين في الهند

هل بقاء الولاية تحت الاحتلال الهندي هو فعلاً في صالح المسلمين الهنود؟ للإجابة عن هذا السؤال المهم لا بد من معاينة وضع المسلمين داخل الهند وتسليط الضوء على معاناتهم، وحقيقة ما يتعرضون له من انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان على الأصعدة الدينية والتعليمية كافة وحتى المعيشية، ويجمع الدارسون للتاريخ الهندي على أن المسلمين في الهند تعرضوا خلال الفترة الممتدة منذ استقلالها إلى السنوات الأخيرة من الألفية الثانية إلى نحو ٤٠ ألف مجزرة، وتم خلال تلك الفترة هدم عشرات الآلاف من المساجد، إضافة إلى هدم وإحراق ضعف ذلك من منازل المسلمين ومتاجرهم، وكان كل ذلك يحدث تحت سمع الحكومة الهندية وبصرها بل برعايتها بصورة مباشرة، وما هدم المسجد البابري التاريخي في عام ١٩٩٢م، ومحاولة بناء معبد (راما) المزعوم على أنقاضه إلا دليل حي على غياب الحقوق المدنية للمسلمين في الهند، واعتبارهم عضواً منكراً في الجسد الهندي.

وما هو أكثر من ذلك ما يتعرض له المسلمون في الهند من هجمة شرسة تقودها أركان الحكومة، تتمثل في محاولة قلب الموازين لدى المسلمين عبر ترسيخ قواعد الحضارة الهندوسية بدلاً من هويتهم الإسلامية، وتبديل عقائدهم الإسلامية العريقة بأخرى هندوسية، وذلك من خلال حملة منظمة تقف وراءها مؤسسات الدولة الهندية، كما تقف بجانبها منظمات هندوسية متطرفة، ودخل هذا المخطط حيز التنفيذ منذ عام ١٩٤٧م، وشمل وسائل متعددة بدءاً بإحداث تغيير في المنهج التعليمي، وفرض الأفكار الهندوسية عوضاً عن الإسلامية تحت ذريعة «المنهج العلماني»، ومروراً بتعديل المعاملات وقانون الأحوال الشخصية، وذلك بدمج قوانين هندوسية وإسلامية، وانتهاءً بالقضاء على الهوية الإسلامية وإظهار الولاء للدولة الهندوسية. وهناك العديد من الشهادات الهندية والدولية التي تدلل على واقع المسلمين الهنود خلال نصف القرن الماضي، نسوق بعضاً منها على سبيل المثال والتدليل:

نشرت المجلة الهندية DALIT VOICE التي تصدر في مدينة بنكالور الهندية في عددها الصادر في ١٦ مارس ١٩٨٥م مقالاً حمل عنوان «النموذج الإسباني للقضاء على المسلمين في الهند» حيث يقول كاتبه: «أصبح قتل المسلمين في الهند أمراً طبيعياً، فإذا ما طرحت القضية على المحافل الدولية، اعترضت الهند على ذلك معتبرة أن ما يحدث بها هو شأن داخلي، وأن طرحها في المحافل الدولية يعني تدخلاً في شؤونها الداخلية».

ثم يستطرد الكاتب فيقول: «...ومما يزيد الأمر سوءاً أن مادة التاريخ قد حذفت كل أمجاد المسلمين في الهند، وأصبح أبطال المسلمين مثل السلطان تيبو - ، جزاري بقر ومرتكبي آثام...»، وأردف قائلاً: «كما يحرم كبار الضباط المسلمين في الجيش والشرطة من الارتقاء في السلم الوظيفي، وحصر ذلك على الهندوس، ويتم إغلاق الباب أمام المسلمين لتعيينهم في وظائف حكومية، ولاسيما الدوائر الإعلامية»، ويختم الكاتب مقاله

كاتب هندوسي: أصبح قتل المسلمين في الهند أمراً طبيعياً.. والأسوأ من ذلك حذف كل أمجاد المسلمين من مادة التاريخ

(*) المدير العام للمركز الإعلامي لكشمير، ورئيس تحرير مجلة (كشمير المسلمة).

بأن «قيادة المسلمين في الهند أصبحت خاضعة وواقعة بين الهندوس، وتتبع خطهم في كثير من المجالات»، وتكمن أهمية هذه الشهادة في أن كاتب المقال ليس مسلماً بل هو هندوسي، وما دفعه إلى الكتابة إلا حرصه على علمانية الهند.

وبجانب هذه الشهادة التي نطق بها أحد الصحفيين الهندوس ليتحقق المعنى (وشهد شاهد من أهلها) نود تسليط الضوء على أحد الدبلوماسيين العرب الذين عملوا في نيودلهي، حيث أقام الدبلوماسي الدكتور إحسان حقّي سنوات عدة يشغل منصب سفير الجمهورية السورية بالعاصمة الهندية، وقال في تقديمه لكتاب «علمانية الهند» واصفاً حال المسلمين فيها: «إن المسلمين في العالم والعرب منهم خاصة يعيشون في برجٍ عاجي لا يعلمون شيئاً مما يجري في تلك البلاد، حيث يعاني (١٥٠) مليون مسلم في الهند، يعيشون في ظلم واضطهاد، وسبب ذلك إما الجهل بما يدور هناك أو عدم المبالاة بما يحدث». ثم يقول الدكتور: «ولكي تستر هندوستان استعمارها عن العيون تقول إنها بلد علماني، وهي ليست بعلمانية فقط، بل هي هندوكية متعصبة جائرة معتدية.. إن العلمانية هي غير ما هي عليه الهند تماماً، والعلمانية لا تكون بفرض عقائد خاصة على كل الناس على حدٍ سواء كما تفعله الهند».

يتبين من تلك الشهادات أن واقع المسلمين في الهند خلال نصف القرن الماضي كان سيئاً جداً، بل أشد وأظلم، وأن الاحتلال الهندوسي لولاية جامو وكشمير المحتلة لا يفيد المسلمين الهنود قط، ولو تحررت الولاية فلن يتضرر المسلمون بنقصانهم.

ويتبين - كذلك - أن ادعاء الحكومة الهندية بأن تحرير ولاية جامو وكشمير المسلمة من الهند ليس في صالح المسلمين الهنود لا يقوم على أي أساس. ونرى أنه من الضروري أن نذكر هنا حقيقة أخرى تريد الهند إخفاءها عن إخواننا المسلمين الهنود من ناحية، وإخواننا في العالم الإسلامي من ناحية ثانية، وهي أن تحرير الولاية من الاحتلال الهندي هو في صالح المسلمين الهنود. فتحرير الولاية من الاحتلال الهندي وانضمامها إلى باكستان ضروري للحفاظ على شخصية المسلمين الهنود ومصالحهم، وذلك لأنه إذا تحررت كشمير وانضمت إلى باكستان فستبرز باكستان أقوى وأكبر مما هي عليه الآن.

ووجود باكستان دولة قوية في جوار الهند في صالح المسلمين الهنود لحماية حقوقهم والمحافظة على شخصيتهم. وواقع المسلمين الهنود خلال الفترة ما بين عام ١٩٤٧م وعام ١٩٧١م هو خير شاهد على ذلك حيث إن باكستان لكونها دولة مسلمة قوية قبل انفصال باكستان الشرقية (بنجلاديش الآن) كانت تحافظ على مصالحهم وتحمي حقوقهم، ونتيجة لذلك فإن عدد المجازر الدامية التي تعرض لها المسلمون الهنود خلال هذه الفترة كانت أقل بكثير مقارنة بالعدد الذي نراه بعد عام ١٩٧١م.■

سياحة القتل!!

مصطفى فودة

«القتل الرحيم» قمة التناقض الذي يخترعه الإنسان ذلك الوحش الناعم المخادع ليبرر به تصرفاته المتوحشة، التي مانزلت رسالات السماء، إلا لتخرجه من ظلماتها إلى نور الإنسانية الحقة، وتجعل منه كائناً جديراً بخلافته لله في الأرض، ومستحقاً للجنة والخلود فيها في الآخرة.

«القتل الرحيم» اختراع إنساني بحت، لأن كل الضواري لاتقتل إلا لتقيم أودها أو دفاعاً عن نفسها وصغارها، وهو أمر مشروع، وندر منها مايقتل للقتل كالنمر، أما الأسود مثلاً فيستطيع أي كائن حي أن يمر على قيد خطوات منها دون أن تتعرض له، لأنها شبعانة، لكن الوحش الكامن في إهاب الإنسان يقتل إذا حقد ﴿ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق إذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر قال لأقتلنك ﴾ (المائدة:٢٧)وقد قتل أحد أبناء آدم أخاه بالفعل حقداً عليه، ويقتل إذا رغب في الأنثى وكان هناك من يحول دونها أباً أو ابناً أو أخاً أو زوجاً أو أماً، وصفحات الحوادث بالصحف أفضل شاهد على ذلك، ويقتل إذا طمع فيما في يد الغير، حتى ولو كان ميراثه الشرعي، وكم من قاتل قتل أخاه أو ابن أخيه طمعاً في ميراثه، ويقتل إذا كشف أحد عهره، أو ظن أنه سيكشفه، ويقتل ويقتل لأهون من هذا أو أعظم، وفي ظني أنه لو أن المناطقة عرّفوا الإنسان بأنه حيوان قاتل للهين والعظيم لكانوا محقين إلى حد كبير.

ويقال إن أول مغالطات الإنسان في القتل الرحيم كانت على يد الأوروبيين، وذلك بقتلهم للخيول إذا شاخت في خدمتهم، أو إذا انكسر أحد سيقانها لأمر أو آخر، أما الشرقيون وبخاصة العرب فلم يعرفوا سماجة قتل الخيول هذه، لأن اعتزازهم بها فاق كل تصور، وكان العرب بعامة لايهنؤون إلا بأحد ثلاثة: ولد يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج، وما انتقلت عدوى قتل الخيول إلى بعض حكوماتهم إلا بعد استعمار الغرب لهم.

النظام النازي نفذ القتل الرحيم

وكما فكر الغربيون في قتل خيولهم فقد فكروا في قتل الإنسان وكان أول من فكر في العصر الحديث في تنفيذ هذه الفكرة الشيطانية هو النظام النازي ممثلاً في هتلر، بهدف تنقية الجنس الآري من حملة الأمراض الوراثية بعد أن تقدم العلم وكشف - أيامها - عن انتقال بعض الأمراض بالوراثة، وزاد النظام النازي بأن أضاف إلى هؤلاء المبتلين، من شاخوا من البشر وصاروا في حاجة إلى معونة ذويهم أو مواطنيهم في أمورهم المعيشية، وأضاف إليهم أيضاً ممن ابتلوا بأمراض مزمنة ميئوس من شفائها كالشلل والعمى مثلاً، وكأن أرقى مخلوقات الله طراً مجرد آلة يجب أن «تخرد» إذا أصابها عطب شديد يمنعها من موالاة الإنتاج، أو انتهى عمرها الافتراضي من وجهة نظر البشر طبعاً، وقد ناضل أيامها، بعض ذوي الميول الإنسانية القوية من الألمان ضد هذه الفكرة حتى استطاعوا أن يقنعوا النظام النازي بالاكتفاء بتعقيم حملة الأمراض الوراثية مادامو أصحاء، حتى لايتأثر الإنتاج الألماني ولو بنسبة ضئيلة إذا قتلوهم لكنهم مااستطاعوا أن يكفوا يد النظام عن قتل الشيوخ وإن مارس ذلك بسرية بالغة.

عقوق الوالدين فجر المأساة

أطلت مأساة القتل الرحيم البشعة في أيامنا هذه بوجهها الإبليسي من مجتمع غربي التكوين وإن كان جنوبي الإقامة، لأنها خرجت على عالمنا اليوم من أستراليا حينما نشرت إحدى صحفها إعلاناً لامرأة فانية نيفت على التسعين عاماً تطلب فيه من طبيب أو حتى مجرم أن يخلصها بقتلها - من متاعب شيخوختها التي لم تجد فيها من يأخذ بيدها في ضروريات الحياتية بعد أن هجرها أولادها وأحفادها ونسيها ذووها، لأن عقوق الوالدين وقطع الصلة بذوي الأرحام من سمات المجتمعات الغربية ولاتجد في ذلك أدنى غضاضة.

وقد تلقفت وسائل الإعلام في أستراليا إعلان تلك العجوز وتناقلته عنها باقي وسائل الإعلام في الدول الغربية وأدارت حوله المناقشات، ودبجت فيه المقالات بين مؤيد ومعارض، إلى أن انتهت الضجة الإعلامية بإباحة القتل الرحيم في إحدى مقاطعات أستراليا وإحدى الولايات المتحدة، إلا أن الحكومة الفيدرالية في كل من هذه وتلك ألغت هذه الإباحة.

جنة المنتحرين والمساطيل

غير أن هولندا تلقفت هذه الدعوة وأباحتها تشريعياً، لا من أجل سواد عيون الرحمة والشفقة باليائسين من حياتهم، وإنما من أجل ترويج سياحة الانتحار، إذ من المعروف أن هناك ثلاثة أرباع المليون منتحر بين البشر سنوياً، وجلهم إن لم يكن كلهم يريد انتحاراً ناعماً بلا ألم، فشاءت الحكومة الهولندية أن تجعل بلادها جنة للمنتحرين، وتكسب من خلفهم ملايين الدولارات تدخل جيوب أصحاب الفنادق والأطباء والحانوتية وحفاري القبور.

وليس هذا بمستغرب على هولندا لأنها جعلت من نفسها من قبل جنة مدمني المخدرات (المساطيل) إذ أباحت الاتجار وتعاطي المخدرات الخفيفة، وصفة (الخفيفة) هذه ليست إلا ذراً للرماد في العيون لأن المدمن لا يشبع من الكيف إلا إذا نال منه كفايته.■

المصلح الثائر

الإمام عبدالحميد بن باديس (١٨٨٩ ـ ١٩٤٠م)

الإمام عبد الحميد بن باديس رائد من رواد النهضة «العربية الإسلامية» الحديثة، شهدت له أعماله بعبقريته، واعترف بعظمة جهاده كثيرون من أعلام العلماء والمفكرين من أمثال: حسن البنا ومالك بن نبي والدكتور محمود قاسم والدكتور محمد عمارة وغيرهم من علماء الإسلام، وشارل اندري جوليان وشارل روبير أجيرون وجاك بيرك وغيرهم من علماء الغرب. فما العوامل الثقافية والاجتماعية المؤثرة في بناء شخصية ابن باديس؟ وماذا عن منهجه في التغيير؟ ودوره في الحركة التحررية الجزائرية؟ كل هذه الأسئلة نجيب عنها بإيجاز في هذا المقال، مع التعرض أيضاً بصورة مختصرة لآثاره وصدى دعوته في العالم الإسلامي.

بقلم: د. مولود عويمر(*)

مولده و نشأته: ولد ابن باديس في ربيع الثاني ١٣٠٧ هـ ـ ٤ ديسمبر ١٨٨٩م. في قسنطينة، عاصمة الشرق الجزائري. وينتسب إلى أسرة غنية ومعروفة في تاريخ الجزائر، وكان جده الأكبر المعز بن باديس ملكاً عادلاً حكم الدولة الصنهاجية خمسين عاماً (٤٠٦ ـ ٤٥٦هـ). درس عبد الحميد مبادئ اللغة العربية على الشيخ حمدان الونيسي وحفظ القرآن على الشيخ محمد المداسي، وصلى بالناس صلاة التراويح وهو مازال شاباً صغيراً. أرسله والده في عام ١٩٠٨م إلى تونس لتحصيل العلم في جامع الزيتونة العريق. فدرس الأدب العربي على الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، وتفسير القرآن على العالم الكبير محمد النخلي، والتاريخ العربي والإسلامي على الأستاذ البشير الصفر. وكان هؤلاء العلماء الثلاثة من خيرة أساتذة الزيتونة ورواد النهضة في تونس(١). وقال ابن باديس عن تأثير الأستاذ الصفر في شخصيته: «وأنا شخصياً أصرح بأن كراريس البشير الصفر الصغيرة الحجم الغزيرة العلم هي التي كان لها الفضل في اطلاعي على تاريخ أمتي و قومي والتي زرعت في صدري هذه الروح التي انتهت بي اليوم لأن أكون جندياً من جنود الجزائر»(٢) في عام ١٩١٢م تحصل على شهادة التطويع «العالمية» فعاد إلى الجزائر للتدريس والإصلاح.

في ١٩١٣م سافر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج والاتصال بعلماء الشرق، فالتقى أستاذه الشيخ حمدان الونيسي الذي صار مدرساً بالمسجد النبوي ومحمد البشير الإبراهيمي والعالم الكبير الشيخ حسين أحمد الهندي والقى دروساً في مسجد رسول الله ﷺ. لما أراد الاستقرار في الحجاز، نصحه الشيخ الهندي بالرجوع إلى الجزائر لخدمة دينه ووطنه. عند عودته إلى الجزائر في ١٩١٤م، مر ابن باديس بالشام واجتمع بعلمائه وأدبائه وزار مصر وعلماءها كالشيخ محمد بخيت المطيعي مفتي الديار المصرية آنذاك فأجازه. وزار أيضاً الجامع الأزهر واطلع على مناهج التدريس فيه.

ابن باديس مربياً

يعتبر ابن باديس التعليم أساس الإصلاح ويرى أن صلاح العلماء شرط لكل تغيير حضاري «لن يصلح المسلمون حتى يصلح علماؤهم(...)، ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم(...)، ولن يصلح هذا التعليم إلا إذا رجعنا به للتعليم النبوي في شكله وموضوعه في مادته وصورته»(٣) أو بمعنى اخر يجب الاعتماد على القرآن، والسنة، وكتب السلف الصالح، كمقررات أساسية لتعليم النشء دينهم ولغتهم العربية الصحيحة، وتاريخ أمتهم والحفظ وسيلة، والمسجد مكاناً.

اتخذ الإمام عبد الحميد بن باديس الجامع الأخضر مركزاً لنشاطه التربوي وكان يحضر دروسه أكثر من ثلاثمائة طالب. ويدرس فيه التفسير والحديث والفقه والعقيدة وعلم التجويد والنحو والصرف والحساب والجغرافيا. وكان يحث طلبته على تعلم اللغة الفرنسية إذ صارت مادة مقررة على التلاميذ في جمعية التربية والتعليم الإسلامية التي يشرف عليها في قسنطينة.

كان ابن باديس متواضعاً مع تلاميذه، يشجع المجتهدين ويقربهم أكثر منه. وهذا ما يؤكده واحد منهم: يقول محمد الصالح رمضان: «استدعاني الإمام بعد ثلاث سنوات فقط من التلمذة عليه لأعاونه في التدريس لطلابه بقسنطينة مع معاونيه، ثم عينني معلماً في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، ومع ذلك لم أنقطع عن دروسه العامة، وخاصة درس التفسير حتى لقي ربه».

كان هاجس ابن باديس الأكبر إبطال النظرية الاستعمارية الفرنسية التي سعت لإدماج الجزائر في فرنسا وسلخها عن الأمة الإسلامية

راسل ابن باديس علماء الزيتونة والأزهر للحصول على منح دراسية لطلبته، وقد تدخل العالم المصري الشيخ محمد عبد الله دراز مرات عدة لدى شيخ الأزهر لصالح تلاميذ ابن باديس.(٤) فأوفد بعثات طلابية إلى القاهرة وتونس ودمشق. وكان ابن باديس يضع آمالاً كبيرة فيها وينظم حفلة كل عام لاستقبال المتخرجين بتفوق وتكريمهم، يقول محمد الصالح بن عتيق الذي تخرج في جامع الزيتونة في منتصف الثلاثينيات: «عدت إلى الجزائر(...) أحمل الشهادة وفرح بذلك أهلي، ولكن فرح أستاذنا العظيم كان أكثر، فقد استقبلني مع بعض الإخوان الذين فازوا في امتحان الشهادة استقبالاً رائعاً، فأقام لنا حفلاً مضيفاً(...) وأهاب بنا إلى القيام بالدعوة الإصلاحية وفي الجهة التي تكون بها(...) ولم يكتف رحمه الله بهذا الفضل(...) ونشر أسماءنا في مجلة الشهاب تحت عنوان: «نجوم الجزائر» تشجيعاً لنا وتعريفاً للأمة بنا»(٥) ومن أشهر تلاميذ ابن باديس: الفضيل الورتلاني، والمبارك الميلي، وسعيد البيباني، وسعيد صالحي، وعبد اللطيف سلطاني، وأحمد حماني، وعلي مرحوم، ومحمد الصالح رمضان، ومحمد الصالح بن عتيق، وباعزيز بن عمر، وسعيد الزاهري، وأحمد بن ذياب، وأحمد بوشمال...

يرى كثير من الباحثين والمؤرخين أن مشروع ابن باديس الإصلاحي امتداد لحركة الإمام محمد عبده، إذ تأثر ابن باديس في شبابه بالحركة السلفية ومدرسة محمد عبده عن طريق أساتذته بجامع الزيتونة وخاصة محمد الطاهر بن عاشور ومحمد النخلي ما بين ١٩٠٨-١٩١٢م، وخلال زيارته للمشرق العربي في عام ١٩١٣م وعن طريق المجلات والصحف الإصلاحية التي كانت تصل إلى الجزائر رغم الرقابة الشديدة التي مارستها السلطة الاستعمارية، إلا أنه لا يمكن إغفال بعض الخصائص التي تتعلق بالوضع الاستعماري

(*) باحث في التاريخ ـ فرنسا.

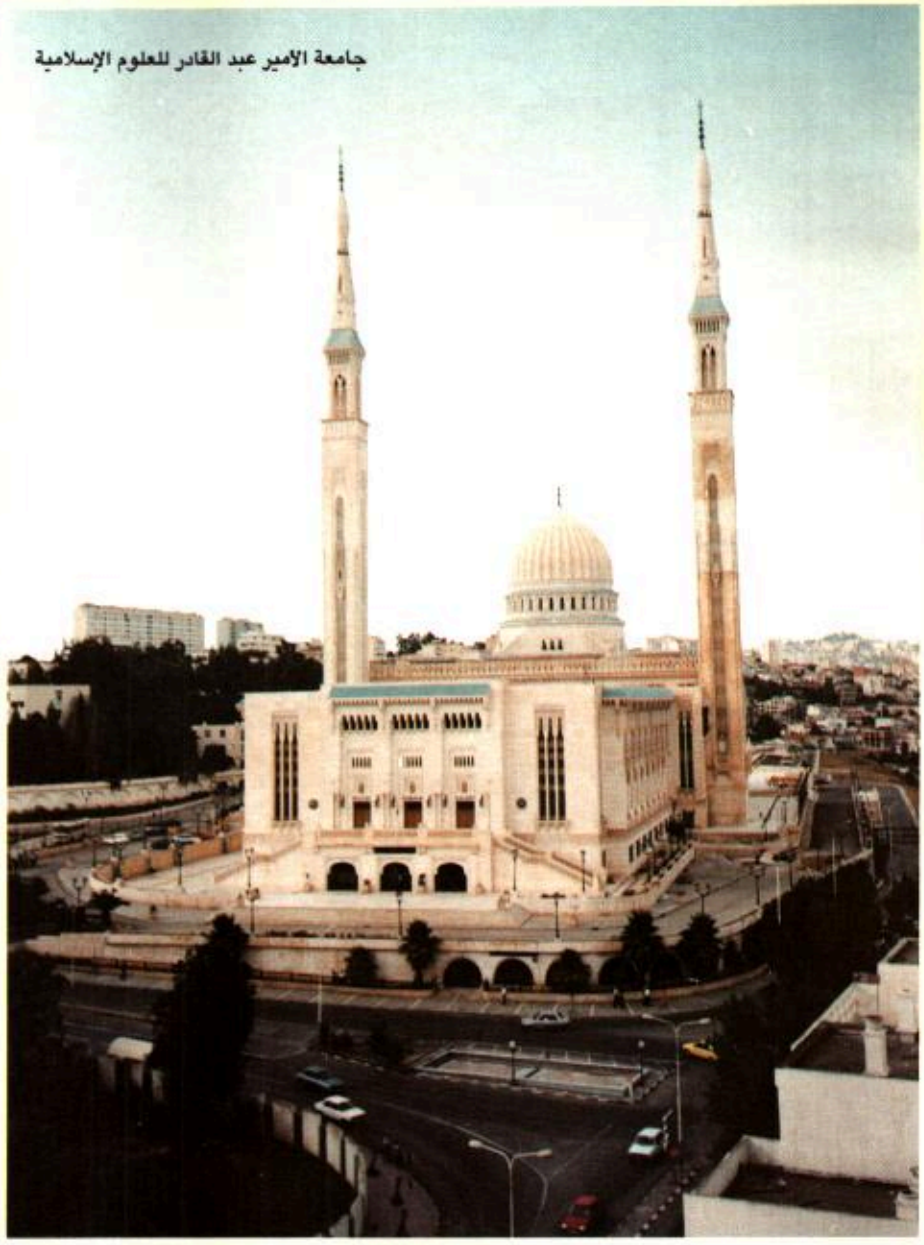

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

للجزائر وجهود ابن باديس دون إجحاف لدور محمد عبده، ويرى الدكتور فهمي جدعان أن مشروع ابن باديس الإصلاحي «جاء نتيجة للظروف التاريخية التي مرت بها الجزائر المستعمرة، ولم يجئ نتيجة تأثر مباشر بأفكار محمد عبده.(٦) المشروع الإصلاحي عند ابن باديس يتمثل في المقام الأول في التركيز على تربية النشء كوسيلة لتحضير مستقبل الجزائر وتوعية الشعب الجزائري حتى يقف سداً منيعاً لسياسة الاندماج والاستيطان التي تنتهجها فرنسا في الجزائر. وقد استمد ابن باديس فلسفته من الآية القرانية: ﴿إنَّ اللّه لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم﴾. (الرعد:١١). وبهذا الربط بين الإصلاح التربوي المؤسساتي والسياسي، تفادى الإمام عبد الحميد بن باديس الأخطاء المنهجية التي وقع فيها رواد «المشروع التحرري»(٧) الذين سبقوه، فقد ركّز كل من جمال الدين الأفغاني، وعبد الرحمن الكواكبي على التغيير السياسي، واهتم محمد عبده خاصة بالجانب التربوي.

نشاطه الصحافي

كان ابن باديس شغوفاً بقراءة الصحف والمجلات العربية كالمنار للإمام رشيد رضا، ومجلة الفتح لمحب الدين الخطيب، وجريدة المؤيد واللواء والجرائد الفرنسية(٨) لاديبيش دوكونستونتين ولوتو. وعن هذه الصحف الأخيرة يقول ابن باديس: «لا ننكر أننا مع المعجبين(...) بالصحافة الفرنسية الكبرى، ومالها من بديع نظام، ومهرة أقلام، وجراة وإقدام»(٩). وكان على يقين بالدور الفعّال الذي تمارسه الصحافة في توعية الجماهير والتأثير في أصحاب القرار، وهذا ما جعله يؤسس مطبعة ويصدر جرائد لتحقيق هذه الأهداف ودعم نشاطه التربوي خارج المسجد.

في بداية يوليو ١٩٢٥ أصدر العدد الأول لصحيفة «المنتقد». وكان شعارها «الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء». وفي العدد الثاني الصادر في ٩ يوليو ١٩٢٥م، أكد من جديد على استقلالية الجريدة وشرح فلسفتها التي تعتمد على الوفاء للوطن والجرأة في بيان الحق: «إننا لسنا لإنسان، ولا على إنسان، وإنما نخدم الحق والوطن...ونكرر القول: (إن «المنتقد» لا يباع ولا يشترى». أصبحت هذه الصحيفة منبراً لتوجيه وتوعية الجزائريين وقناة لنقد الوضع الاستعماري المفروض على الجزائر وصوتاً لمناصرة القضايا الكبرى للمسلمين في فترة العشرينيات كثورة الأمير عبد الكريم الخطابي في الريف المغربي ومساندة الشعب الليبي. أوقفت السلطة الاستعمارية صحيفة المنتقد بعد ظهور ١٨ عدداً، فكان مصيرها كالعروة الوثقى التي أنشأها جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وأوقفتها السلطات الفرنسية والبريطانية بعد صدور العدد الثامن عشر.

أصدر الإمام عبد الحميد بن باديس جريدة أسبوعية سمّاها الشهاب ثم حوّلها إلى مجلة شهرية. تحتوي افتتاحية، ومقالات، وفتاوى، وقصصاً، وأخباراً، وطرائف، وتراجم، وعرضاً للكتب، والصحف العربية، والأجنبية، وتنشر مقالات للكتاب والشعراء العرب من مصر ولبنان وتونس والمغرب. في السنوات الأولى، كتب ابن باديس معظم المقالات وقام بتصميمها وكان يوزعها بنفسه، وكان مثله كمثل أبي الأعلى المودودي صاحب مجلة ترجمان القرآن في بداية مشواره الدعوي.

كانت لهذه المجلة شهرة واسعة في العالم الإسلامي، وشهد بفضلها كبار العلماء والمصلحين. كتب الإمام حسن البنا في افتتاحية العدد الأول من مجلة الشهاب التي أسسها في القاهرة في نهاية الأربعينيات كلمة تقدير وجهها للإمام عبد الحميد بن باديس ومجلته الشهاب: «قامت مجلة الشهاب الجزائرية التي كان يصدرها الشيخ عبدالحميد بن باديس - رحمه الله - في الجزائر بقسط كبير من هذا الجهاد، مستمدة من هدي القرآن الكريم وسنة النبي العظيم سيدنا محمد ﷺ. وإنا لنرجو أن تقفو «الشهاب» المصرية الناشئة أثرها وتجدد شبابها، وتعيد في الناس سيرتها في خدمة دعوة القرآن وتجلية فضائل الإسلام، على أن الفضل للمتقدم وفضل السبق ليس له كفاء». وكتب أيضاً في السياق نفسه المفكر السوري الدكتور محمد المبارك في مجلة المجمع العلمي الدمشقية انه كان يطالع في شبابه في الثلاثينيات مجلة الشهاب الجزائرية - التي تصل إلى دمشق - مع مجموعة من أصدقائه الطلبة «بلهفة شديدة». وعن تأثيرها في المغرب، يقول الشيخ محمد غازي أحد علماء فاس: «مجلة الشهاب الغراء (...) خدمت الإسلام والمسلمين عموماً والإصلاح والمصلحين خصوصاً، تلك الجريدة التي كان الشمال الإفريقي متعطشاً لمثلها منذ زمان.(١٠)

فرض الشيخ عبد الحميد بن باديس نفسه على عالم الصحافة في فترة العشرينيات

والثلاثينيات وصار رائداً من رواد الصحافة العربية الحديثة وأرسى «دعائمها على أسس متينة من الإيمان بالمبدأ والوطنية والتقاليد الصحافية العالية».(١١)

جمعية العلماء.. والصراع مع الاحتلال

قاوم ابن باديس المخططات الاستعمارية ميدانياً وفكرياً، ففي عام ١٩٣٠م ندد بالحفلات الصاخبة التي قامت بها السلطة الفرنسية في العاصمة الجزائرية بمناسبة الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، واعتبر ذلك إهانة للجزائريين وفكّر في تلك الفترة في تجديد النداء للعلماء والأئمة الجزائريين لتأسيس جمعية قوية لمقاومة الاستعمار والرد على اعوانه من الطرقيين والعلماء الرسميين. فتأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ٥ مايو ١٩٣١م. وعُيِّن عبدالحميد بن باديس رئيساً للجمعية، والشيخ محمد البشير الإبراهيمي نائباً له، ورغم سياسة الإقصاء التي تعرضت لها الجمعية، إلا انها أصدرت صحفاً عدة، تعبر عنها مثل: «السنة النبوية»، و«الشريعة المحمدية»، و«الصراط السوي»، و«البصائر».

كان هاجس ابن باديس الأكبر إبطال النظرية الاستعمارية الفرنسية التي اقنعت كثيراً من النخبة الجزائرية بعدم وجود أي أمة جزائرية في التاريخ وارتباط الجزائر عضوياً ومصيرياً بمستقبل فرنسا. وكان على ابن باديس أن يقدم بديلاً فكرياً لدحض هذه الأفكار التي صارت مع مرور الزمن مسلّمات في الأذهان ومقدسات يحميها القانون والدستور الفرنسي. وفي ضوء هذه المعطيات يجب أن يدرس فكر هذا المصلح حتى لايظلم بغير علم فهماً وتقييماً واتباعاً. لا يرى ابن باديس تناقضاً في دعوته إلى القومية الجزائرية مع عالمية الإسلام إذا قام كل مسلم في وطنه بواجبه نحو دينه وبلاده: «ليس ما ندعو إليه، ونسير على مبادئه من الإصلاح، بالأمر الذي يخص المسلم الجزائري ولا ينتفع به سواه، كلا، فإن صحة العقيدة، واستنارة الفكر، وطهارة النفس، وكمال الخلق واستقامة العمل - وهذا هو الإصلاح كله - مما يشترك في الانتفاع به جميع المسلمين، بل جميع بني الإنسان. وإنما نذكر المسلم الجزائري، لإشعاره بوجوده، فيعمل لإسلامه وجزائريته، فيكون ذا قيمة ومنزلة في المجموع».

ولكن إذا كان ابن باديس صارماً في مواقفه الوطنية، فلماذا زار باريس في يوليو ١٩٣٦م مع وفد المؤتمر الإسلامي الجزائري الذي ضم قادة الحركة الوطنية من السياسيين و العلماء؟ ولماذا التقى رئيس الحكومة الفرنسي وبعض الوزراء والأحزاب الفرنسية؟ لقد انتقد المفكر الجزائري مالك بن نبي هذه المشاركة في كثير من كتبه، إذ رأى فيها انحرافاً لمبادئ «الشهاب»، و«المنتقد». ولكن حقيقة الأمر أن ارتباط ابن باديس بالعمل السياسي لا يعود إلى عام ١٩٣٦م كما هو واضح مما سبق ومواقفه السياسية التي عبر عنها في منشوراته الصحفية لم تشغله عن أعماله التربوية والتعليمية. وشارك في المؤتمر الإسلامي الجزائري

الإمام محمد عبده

لأنه رأى فيه إجماعاً للجزائريين ورافق الوفد الجزائري إلى باريس لتقديم مطالبه مباشرة للسلطة العليا الفرنسية بعد فشل كل المحاولات السابقة مع ممثليها في الجزائر.

حاربت فرنسا جمعية العلماء ووضعت في مسيرتها الدعوية كل العقبات. ففي ١٦ فبراير ١٩٣٣م نشر والي العاصمة بياناً هاجم فيه جمعية العلماء واتهمها بالعمالة للجامعة الإسلامية. وبعد يومين أصدر قراراً بمنع العلماء من التدريس والإرشاد في المساجد دون رخصة من السلطة الفرنسية. وبلغ الصراع أوجه في عام ١٩٣٨م، إذ أصدر وزير الداخلية الفرنسي قانون ٢٠ يناير للتضييق على نشاطات الجمعيات والنوادي الثقافية والرياضية التابعة لجمعية العلماء، وبقرار ٨ مارس الصادر من الوزير نفسه، أغلقت مدارس حرة عدة، واعتقل كثير من العلماء بذريعة عدم امتلاك الرخصة.(١٢)

وفاته و آثاره

توفي ابن باديس في ٨ ربيع الأول ١٣٥٩هـ - ١٦ أبريل ١٩٤٠م، وحضر جنازته نحو ٥٠ الف شخص، رغم كل العراقيل التي وضعتها سلطة الاحتلال. وقد صرح مصالي الحاج رئيس حزب الشعب الجزائري ورائد الحركة السياسية الجزائرية «أن وفاة هذا الزعيم الروحي تعتبر أكبر كارثة لا على الإسلام وحده، بل على الحزب الوطني أيضاً»(١٣) واتهمت إذاعة برلين التي كان ينشط فيها كثير من أتباع الأمير شكيب أرسلان، والمفتي أمين الحسيني، السلطة الفرنسية باغتيال الإمام ابن باديس بالسم. وهذا أمر وارد وإن كان يحتاج إلى أدلة قاطعة للتسليم به.

حقق الإمام عبد الحميد بن باديس كتاب «العواصم من القواصم» للإمام أبي بكر بن العربي وطبعه على نفقته الخاصة. ولم يؤلف في حياته كتباً وإنما قام تلميذه محمد الصالح رمضان من بعده بجمع تفسيره وشرحه للحديث النبوي ودروسه في العقيدة، وتاريخه للصحابة تحت هذه العناوين: مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، رجال السلف ونساؤه. وفي عام ١٩٦٨م، جمع الدكتور عمار الطالبي جزءاً كبيراً من آثار الشيخ ابن باديس ونشرها في الجزائر في أربعة أجزاء. و قد اعترف في مقدمة الجزء الأول من الكتاب انه لم يعثر إلا على جزء من أعمال ابن باديس. صار من المعلوم لدى المؤرخين انه لم يؤلف كتباً وآثاره التي لم تحقق بعد هي في معظمها مقالات كتبها في مختلف جرائد جمعية العلماء والدروس والمحاضرات التي القاها في المساجد والمناسبات الدينية في الجزائر وخارجها.

نجحت دعوة ابن باديس رغم كل المثبطات والعقبات، في إحياء الإسلام في الجزائر، ونشر اللغة العربية وغرس الروح الوطنية وزرع بذور ثورة التحرير التي أنبتت استقلالاً في يوليو ١٩٦٢م، وصدق الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حين كتب في جريدة البصائر: «يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوة تحرك، ورابطة تجمع ونوراً يهدي، وعطراً ينعش».■

يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي يرجع إلى أصله.. وتبقى معانيهم الحية نوراً يهدى وقوة تحرك

الهوامش

(١) د. عمار الطالبي. ابن باديس. حياته وآثاره. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٨٣م، ج١، ص ٧٤.
(٢) الشهاب، ج٥، مج ١٣، ١٩٣٧م.
(٣) الشهاب، ج١٢، مج ١٠، نوفمبر ١٩٣٤م.
(٤) محمد عبد الله دراز. يوميات. مخطوط غير منشور.
(٥) محمد الصالح بن عتيق. أحداث ومواقف في مجال الدعوة الإصلاحية والحركة الوطنية بالجزائر. الجزائر، مطبعة دحلب، ١٩٩٠م، ص ٧٣.
(٦) د. فهمي جدعان. أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث. عمان، دار الشروق، ط٣، ١٩٨٨م، ص ٤٦١-٤٦٢.
(٧) عبد المجيد النجار. الشهود الحضاري للأمة الإسلامية. ج ٣، مشاريع الإشهاد الحضاري. بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩م، ص ١٧٤، ١٧٥.
(٨) عمار الطالبي، المرجع نفسه، ص ٩٢.
(٩) الشهاب، ج١٢، مج ١١، مارس ١٩٣٦م.
(١٠) الشهاب ، العدد ٨٦، ٣ مارس ١٩٣٧م.
(١١) د رابح تركي. الشيخ عبد الحميد بن باديس. فلسفته وجهوده في التربية والتعليم. الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٠م، ص ١٨٥.
(١٢) د. رابح تركي. الصراع بين جمعية العلماء وحكومة الاحتلال. مجلة التاريخ، الجزائر، العدد ١١، السداسي الثاني، ١٩٨١م، ص ٦٠-٧٤.
(١٣) عبد الكريم بوالصفصاف. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، ١٩٣١-١٩٤٥م. قسنطينة، دار البعث، ١٩٨١م، ص ٣٠٦.

عَبيد الله.. أم عَبيد الصهاينة ؟

بقلم: د. توفيق الواعي

تجربة الإسلام في إزاحة الباطل من المعمورة، وتجربته في تحرير الإنسانية من العبودية تجربة فريدة وعجيبة في سرعتها وحكمتها والاستجابة لها، وخطته في بعث الركام الهامد، والغثاء الفارع، فغرت الأفواه وأصابت عقول كثير من الباحثين بالدوار، وما ذاك إلا لأنها إكسير الوحي، وشفاء التنزيل الحكيم، والذكر المبين، وقد عبر عن ذلك (توماس كارديل) أصدق تعبير فقال: خرجت جيوش رعاة الأمس تقتحم الأرض شرقاً وغرباً باسم الدين الجديد، وفي خلال قرن واحد من الزمان قضت على القوى العظمى، وملكت الأرض من تحت أرجلهم، إنها معجزة، ولولا أنها حقيقة تاريخية لقلت إنها خرافة أو خيال، لقد كانت صيحة محمد أشبه ما تكون بشرارة ملتهبة وقعت لا على كثبان كسولة من رمال الصحراء، ولكن على جبال من البارود الذي تفجر مرة واحدة فعم نوره الآفاق من هضاب الهند حتى سهول الأندلس.

نعم.. لقد أفاض الإسلام على الدنيا وعلى العرب - خاصة - نعماً لا تحصى، وشاد لهم مكانة، وبنى لهم مجداً ما كانوا ليبلغوه لولا الرسالة التي أخلص لها الآباء، وعرّفوا العالمين بشعارها وشرائعها، ولهذا كانت الأمة دائماً تتواصى فيما بينها بالثبات والاعتزاز بكتابها وعقيدتها ودينها.

قال عامر بن مطر: قال لي حذيفة في كلام: كيف أنت يا عامر بن مطر إذا أخذ الناس طريقاً، والقرآن طريقاً، مع أيهما تكون؟ قال عامر: فقلت له: مع القرآن أحيا ومع القرآن أموت، قال له حذيفة: فأنت إذن أنت، قال ابن حزم الذي روى الخبر في محلاه معلقاً على هذا: اللهم إني أقول كما قال عامر: أكون والله مع القرآن أحيا مستمسكاً به، وأموت إن شاء الله مستمسكاً به، ولا أبالي بمن سلك غير القرآن، ولو أنهم أهل الأرض غيري.

فأمة الإسلام قوتها في عقيدتها، وتماسكها في ثقافتها، وسطوتها باستمساكها بمنهجها، وإذا ما تركت الأمة الإسلامية عقيدتها وتخلت عن غذائها الروحي، وعمقها الإيماني، فإنها تصبح كريشة معلقة في مهب الريح.

يقول الشيخ الغزالي - رحمه الله -: كيف يتبرأ البعض من الانتماء الإسلامي أو يتبرم به، ويُقدم عليه غيره؟ تملكني الدهشة: عندما أرى اليهود في المجامع الدولية يملؤون أفواههم بالانتماء إلى الصهيونية، وعندها تتغاضى هذه المجامع عن الآثام التي يقترفها أولئك الصهاينة لا في حق العرب فقط، بل في حق الرجال الكبار الذين يمثلون هذه المجامع.

في سنة ١٩٤٨م قتل الكونت برنادوت وسيط هيئة الأمم لحل مشكلة فلسطين، وكان لاغتياله دوي واسع، وعرف الناس أن اليهود هم قتلته لأن مقترحاته لم تعجبهم، ونشرت صحيفة «افتونبلات» السويدية تحقيقاً دقيقاً أكدت أن الوثائق التي جمعت بعد مقتل الوسيط الدولي، أظهرت بما لا يدع مجالاً للشك أن «إسحاق شامير» رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق كان أحد الصهاينة الثلاثة الذين أطلقوا النار على برنادوت، كما أن «مناحم بيجن» رئيس وزراء الكيان الصهيوني قبل شامير اشترك مع آخرين في وضع خطة اغتياله.

وأوردت الصحيفة تصريحاً لرئيس الحكومة السويدية الأسبق «أولوف بالمه» قال فيه: إن السويد لن تنسى مهما طال الزمن أن رئيس وزراء الكيان الصهيوني - يقصد إسحاق شامير - كان وراء جريمة اغتيال الكونت برنادوت»، وأوردت الصحيفة أن شامير اعترف أمام الحكومة الصهيونية المؤقتة سنة ١٩٤٨م أنه قرر مع زملائه التخلص من الوسيط الدولي السويدي لأنه كان متعاطفاً مع العرب!

وذهب مصرع رجل الأمم المتحدة مع الصدى فلم يرث له أحد، وطويت صحيفته ومقترحاته في سكون.. لماذا؟ لأن وحدة اليهود وتمسكهم بهويتهم، وأقدامهم الراسخة في ميادين العلم والمال والفن والإعلام أخرست الأعداء وجعلتهم قوة لا يُستهان بها.

أما نحن فانتماؤنا الإسلامي ضعيف، وإذا قوى فإن وسائلنا في الإبانة عن نفسه قاصرة فاترة، وكان لهذا الضعف وذلك الفتور نحو الإسلام أثر كبير في ميادين التربية والتوجيه والقوة الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والسياسية، رغم أن المسلمين يبلغون ثلث العالم تعداداً، ولكنهم يعيشون في تيه وفقدان للهوية ﴿نسوا الله فأنساهم أنفسهم﴾ (الحشر: ١٩).

ومن أغرب ما سمعت أن أعرابياً في إحدى البلاد الإسلامية تزوج امرأة وأنجب منها غلامين، وفي يوم ما عاد إلى بيته فلم يجد أحداً، وبحث في جوانب البيت الخالي فوجد كتاباً من زوجته تخبره أنها يهودية، وأنها سافرت إلى تل أبيب لتقيم بها مع ابنيها، وأن له الحق إذا شاء أن يلحق بها.. كان الزوج التائه يحسبها مسلمة! هل رآها تصلي، أو تقرأ قرآناً؟ أكان هو يصلي أو يصوم، لقد نجح الاستعمار الثقافي في إنشاء كثير من هذا النوع الخرب، وقد يصل هذا النوع إلى مناصب الحكم ودفة القيادة العليا، فماذا يكون موقفه من الإسلام ومن المنتمين إليه والعاملين في حقله؟ لقد سمعنا عن حاكم كبير يقول: إن علماء الإسلام قد يطعمون أكلة دسمة من أحد الناس فيصدرون الفتاوى لمصلحته، وقال حاكم آخر متحدثاً عن عالم انتقده: إنه الآن مرمّي في السجن كالكلب، وهل سمعنا في طول الدنيا وعرضها عن حكام يصفون علماء دينهم الرسميين بهذه الكلمات الوضيعة؟

هؤلاء وغيرهم من الذين لا هوية لهم ولا غاية يكونون عباداً لمصالحهم وأهوائهم، ويفتقدون القوة الروحية والعزيمة الإسلامية، أتراهم بعد ذلك يصلحون لمنازلة العدو، أو حماية الديار؟

إن الكيان الصهيوني يهدد كل يوم دولنا ويعربد ويقتل ويحتل مقدساتنا ويفعل الأفاعيل، ولا تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً، ويختبئون وراء اختيار السلام المزعوم، تذرعاً واستمساكاً بالسراب، وإبقاءً لماء الوجه الذي فقد الماء من زمن، وإذا شفّنا الوجد ووخذنا المصاب استنجدنا بأمريكا راعيتنا وحاميتنا، ونحن نعلم تمام العلم أن أمريكا عبدة للصهاينة، والخادم الأمين لهم، فقلت سبحان الله إنّ فقدنا لهويتنا وانتمائنا الإسلامي جعلنا عبيداً لأمريكا التي هي عبدة للصهاينة، ويوم كنا عبيداً لله ملكنا هذه الدنيا قروناً.

فهل نكون عبيداً لله، حتى تدين لنا الدنيا، أم نكون عبيداً لعبيد الصهاينة، فأي الفريقين خير مقاماً وأحسنُ نديّاً؟ ■

تجمُّع الكوميسا.. أمل إفريقي للحاق بالعالم

طموحات بالوصول إلى اتحاد جمركي عام ٢٠٠٤م

اختُتمت في القاهرة الأسبوع الماضي القمة السادسة للسوق المشتركة لدول شرق وجنوب إفريقيا المعروفة اختصارًا باسم تجمع «كوميسا» الذي يضم ٢١ دولة إفريقية، مشددة في بيانها الختامي على ضرورة تفعيل منطقة التجارة الحرة بين دول التجمع بما تملكه من موارد اقتصادية هائلة، إذ تحتل دوله رقعة جغرافية تبلغ نحو ١٢,٤ مليون كم (نحو ٤١٪ من مساحة القارة الإفريقية)، وتضم تكتلاً بشريًا قوامه ٣٨٠ مليون نسمة (أي أكثر من نصف سكان القارة البالغ عددهم ٧٠٠ مليون نسمة).

فما قصة هذا التجمع، وما أهدافه، والأسس التي يقوم عليها، والإنجازات، وكذا المعوقات التي تواجهه؟

تعود بداية نشأة الكوميسا إلى التوقيع على اتفاقية إنشاء منطقة التجارة التفضيلية لدول شرق وجنوب إفريقيا في ديسمبر ١٩٨١م، التي دخلت إلى حيز التنفيذ في سبتمبر ١٩٨٢م، وتلا ذلك التوقيع على اتفاقية إنشاء تجمع السوق المشتركة لدول شرق وجنوب إفريقيا (الكوميسا) بأوغندا في نوفمبر ١٩٩٣م لتحل محل منطقة التجارة التفضيلية منذ نوفمبر ١٩٩٤م، وقد انضمت مصر لهذا التجمع في عام ١٩٩٨م.

أهداف المنظمة

استهدفت الكوميسا إنشاء منطقة للتجارة الحرة بين الدول الأعضاء، والتوصل إلى اتحاد جمركي بحلول عام ٢٠٠٤م، وقد أُعلن بالفعل عن قيام منطقة التجارة لدول التجمع في نهاية أكتوبر الماضي، ولكن بالشروط الآتية:

- تلتزم تسع دول بتبادل منح الإعفاء الجمركي الكامل على تجارتها البينية وهي: (مصر، كينيا، مالاوي، موريشيوس، السودان، زامبيا، زيمبابوي، جيبوتي، مدغشقر).
- يلزم بعض الدول بنسب متفاوتة من الإعفاء الجمركي وهي: (جزر القمر وإريتريا وأوغندا ٨٠٪، بوروندي ورواندا ٦٠٪، الكونجو الديمقراطية ٧٠٪).
- استثنيت كل من ناميبيا وسوازيلاند من تطبيق أحكام منطقة التجارة الحرة حتى موعد قمة القاهرة التي انتهت مؤخراً.

كما تستهدف المنظمة تحقيق التكامل والتعاون بين الدول الأعضاء في المجالات المختلفة خاصة المجالات الاقتصادية والاجتماعية، وكذا إبراز دور القطاع الخاص والغرف التجارية وتشجيعها على أداء مهام جديدة تتناسب إيجابياً مع أهداف

القاهرة: عبد الحافظ عزيز

hafez56@hotmail.com

المنظمة، وقد عُقد في هذا الإطار المؤتمر الاقتصادي الأول لدول التجمع بالقاهرة في فبراير الماضي، وكذلك إقامة محكمة عدل للفصل في المنازعات التي تنشأ بين الدول الأعضاء.

إنجازات حققتها الكوميسا

- **يتضمن الهيكل البنيوي** للاتفاقية عدداً من المواد والبنود الوقائية والعلاجية بما يكفل إزالة أي هواجس لدي الدول الأعضاء - وخاصة الأقل نمواً - مما ينتج عنه الالتزام ببنود الاتفاقية من التعرض لأخطار فقد بعض الصناعات، ومن ثم عدم توازن التنمية بين الدول الأعضاء.
- **بحث الآثار المتوقعة** من الانضمام للتجمع على الدول الأعضاء، إذ تقوم سكرتارية الكوميسا بدراسات مشتركة مع صندوق النقد الدولي لمعرفة أثر الاتفاقية على اقتصادات دول الكوميسا كل على حدة.
- **إزالة العوائق الجمركية** : في مايو ١٩٩٩م بلغ عدد الدول التي أجرت تخفيضات على رسومها الجمركية لخدمة التجارة البينية ١٤ دولة مثلت تجارتها مجتمعة في ذلك العام ٧٩,٤٪ من إجمالي حجم التجارة الخارجية لدول الكوميسا ونحو ٨٦,٤٪ من تجارتها البينية. كما تم إزالة معظم العوائق غير الجمركية بين الدول الأعضاء

تكاثر الديون الخارجية وتضافر ثلاثية الحروب والفقر والمرض من أبرز المعوقات التي تحد من فاعليته

- **إقامة شبكة معلومات للتجارة:** إذ تم إقامة ٤٧ نقطة محورية في الدول الأعضاء لتوفير المعلومات حول كل من المؤشرات الكلية للدولة، والفرص المتاحة للصادرات والواردات، والشركات المسجلة، والرسوم الجمركية، والعوائق غير الجمركية التي ما تزال موجودة.
- **زيادة متوسط معدلات التجارة البينية:** خلال الفترة ١٩٩٤ - ١٩٩٨م بلغ متوسط نمو التجارة البينية للكوميسا نحو ١٥,٥٪، في حين كان متوسط معدل نمو إجمالي التجارة الخارجية للكوميسا خلال الفترة نفسها نحو ١٠,٦٪.
- **إنشاء بعض المؤسسات** لتفعيل أنشطة التجمع، ومنها بنك التجارة والتنمية، غرفة مقاصة الكوميسا، وكالة ضمان الأخطار السياسية للتجارة، مركز التكنولوجيا التعدينية.

المعوقات التي تحد من فاعلية الكوميسا

- **عدم التزام بعض الدول** بتخفيض تعريفتها الجمركية في مواجهة حركة التجارة البينية بما يحد من ديناميكية التجمع وتحقيق أهدافه، وهذا ما دفع مصر إلى اتخاذ قرار بالمعاملة بالمثل مع الدول التي لا تلتزم بالاتفاقية.
- **تكاثر الديون الخارجية** التي تثقل كاهل الدول الإفريقية عامة، ومنها دول الكوميسا.
- **تضافر الآثار السلبية** لثلاثية الحروب والفقر والمرض، فمن ناحية يعاني بعض الدول في التجمع من ويلات النزاعات الحدودية والحروب الأهلية، ومن ناحية ثانية هناك انخفاض مستوى المعيشة، ذلك أن نسبة كبيرة من سكان التجمع يعيشون تحت خط الفقر، فضلاً عن انتشار العديد من الأمراض كالسل والإيدز والملاريا، بصورة وبائية، في بعض دول التجمع.
- **عدد كبير من دول التجمع** أعضاء في واحدة أو أكثر من التجمعات الإقليمية الأخرى بالقارة، مما يوجد نوعاً من التداخل والاضطراب.
- **نقص المال والخبرة والإدارة الوطنية** المحترفة اللازمة لتنفيذ المشروعات التنموية.
- **ضعف شبكة المواصلات** الداخلية والبينية.
- **ضعف كفاءة الجهاز** المصرفي في غالبية دول التجمع.

المؤشرات الاقتصادية العامة

- **يعد القطاع الزراعي الأهم** في النشاط الاقتصادي لدول التجمع، إذ يضم ٧٠٪ من

بعض المؤشرات الاقتصادية العامة لدول الكوميسا

الدولة	السكان بالمليون	الناتج المحلي الإجمالي مليار دولار	نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي $	الصادرات السلعية مليون دولار	الواردات السلعية مليون دولار	الديون الخارجية مليون دولار	الاستثمار الأجنبي المباشر مليون دولار	معدل التضخم م٪	مؤشر التنمية البشرية
مصر	٦٦	٨٢,٧	١١٤٦	-	-	٣١٩٦٤	١٠٧٦	٣,٦	١١٩
أنجولا	١٢,١	٧,٥	٥٢٧	-	-	١٢١٧٣	٣٩٦	٦٠,٩	١٦٠
بروندي	٦,٥	٠,٩	١٤٧	-	-	١١١٩	-	١٢,١	١٧٠
جزر القمر	٠,٧	٠,٢	٤,٣	-	-	٢٠٣	-	٣	١٣٧
الكونغو الديمقراطية	٤٩,١	٧	١٢٧	-	-	١٢٩٢٩	-	١٥	١٥٢
جيبوتي	٠,٦	٠,٥	٧٤٢	-	-	٢٨٨	٢٥	٣	١٤٩
إريتريا	٣,٦	٠,٦	١٧٥	-	-	١٤٩	-	٠,٩	١٥٩
إثيوبيا	٥٩,٦	٦,٥	١١٠	٥٦٨	١٠٤٢	١٠٣٥٢	١٧٨	٩,٧	١٧١
كينيا	٢٩	١١,٦	٣٣٤	٢٠١٣	٣٠٢٩	٧٠١٠	٤٢	١٠,٦	١٣٨
مدغشقر	١٥,١	٣,٧	٢٣٨	٥٣٨	٦٩٣	٤٣٩٤	١٠٠	٨,٨	١٤١
مالاوي	١٠,٣	١,٧	١٦٦	-	-	٢٤٤٤	٧٠	٢٣,٢	١٦٣
مورشيوس	١,١	٤,٢	٤٠٣٤	١٧٣٨	٢٠١٨	٢٤٨٢	١٣	٥,٦	٧١
ناميبيا	١,٧	٣,١	٢١٣٣	١٢٧٨	١٤٥١	-	-	١١,٤	١١٥
رواندا	٦,٦	٢	٢٢٧	٦٥	٢٦٣	١٢٢٦	٧	٢,٦	١٦٤
سيشل	٠,١	٠,٥	٧١٩٢	-	-	١٨٧	٥٥	٢	٥٣
السودان	٢٨,٣	١٠,٤	٢٩٦	٥٩٦	١٧٣٢	١٦٨٤٣	-	٢٨,٩	١٤٣
سوزيلاند	١	١,٢	١٤٠٩	-	-	٢٥١	١٩	٨,٥	١٢٢
أوغندا	٢٠,٦	٦,٨	٣٣٢	-	-	٣٩٣٥	٢١٠	١٠,٧	١٥٨
زامبيا	١٤,٣	٣,٤	٢٣٨	-	-	٦٨٦٥	٢٢٢	٢٣,٢	١٥٣
زيمبابوي	١١,٤	٦,٣	٧٠٣	٤,٤	-	٤٧١٦	٤٤٤	٢٩,٨	١٣

(*) **المصدر:** تقرير التنمية البشرية للأمم المتحدة لعام ٢٠٠٠م، عدا بيانات الصادرات والواردات السلعية فمصدرها تقرير البنك الدولي عن مؤشرات التنمية في العالم لعام ٢٠٠٠م.

إجمالي قوة العمل بهذه الدول، وتسهم الزراعة بأكثر من ٣٥٪ من الناتج المحلي الإجمالي، ونحو ٣٠٪ من إجمالي دخلها من النقد الأجنبي، ولهذا تُعد الزراعة محوراً مهماً للتنمية لدول التجمع، والملاحظ أنه على الرغم من الإمكانات الزراعية الكبيرة لدول الكوميسا إلا أن الإنتاج الزراعي لأكثر دولها محدود، وأقل بكثير من الإمكانات المتاحة التي تشمل موارد طبيعية هائلة من أراض قابلة للزراعة ومياه، ويرجع ذلك لوجود خطأ في السياسات الاقتصادية.

- بلغ الناتج المحلي لدول الكوميسا في عام ١٩٩٨ نحو ١٦٥,٨ مليار دولار تمثل مصر ٥٠٪ منه إذ بلغ الناتج المحلي لها في العام نفسه ٨٢ مليار دولار، وحسب تقديرات العام نفسه بلغ حجم تجارة التجمع الخارجية ٦٩ مليار دولار، كان نصيب التجارة البينية منها ٤,٢ مليار دولار وصلت في عام ٢٠٠٠م إلى ٦ مليارات دولار، وعلى الرغم من تواضع الأرقام إلا أن مقارنتها بعام ١٩٨٥م يظهر أن هناك تطوراً كبيراً قد حدث، إذ كانت التجارة الخارجية تبلغ حينذاك نحو ٨٥٠ مليون دولار.

- حققت دول التجمع معدل نمو يبلغ نحو ٤٪ خلال الفترة من ١٩٩٨ - ٢٠٠٠م بينما كان في الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٩٥م نحو ٣٪، وفي عام ١٩٧٤ بلغ ١,٦٪.

موارد طبيعية هائلة لدول التجمع.. القطاع الزراعي الأهم في النشاط الاقتصادي وزيادة معدلات التجارة البينية

- ولاشك أن الأرقام الخاصة بالمؤشرات الاقتصادية العامة لهذه الدول تعد هزيلة مقارنة بعدد سكان يبلغ ٣٨٠ مليون نسمة، ولعل ذلك يعود جزئياً إلى الاستعمار الذي كان حريصاً على عدم إقامة بنية صناعية في هذه البلدان حتى تستمر في إمداده بالمواد الخام، كما أن الحروب الأهلية والصراعات التي نشبت في الكثير من تلك البلدان بعد رحيل الاستعمار هي جزء من المخطط الاستعماري، إذ حرصت الدول المحتلة على تكريس سياسة «فرّق تسد» وحرصت على أن تترك خلفها جيلاً من السياسيين والعسكريين المتعطشين للسلطة، وقد قامت بتربيته وتدريبه خصيصاً لإثارة القلاقل، حتى تشعر دائماً بأن الاستعمار كان نعمة!

الكوميسا والتجمعات الإقليمية البديلة

شهدت المنطقة العربية والإفريقية في السنوات الأخيرة مجموعة من المشروعات لإقامة تجمعات إقليمية تضم بعض دول المنطقة وتعزل بعضها الآخر، وذلك بسبب التكوين الجغرافي أو الهدف السياسي الذي دعا إلى إقامة التجمع.

وتنحصر هذه المشروعات في الآتي:

- تجمع الكوميسا.
- السوق العربية المشتركة.
- المشاركة اليورو - متوسطية.
- السوق الشرق أوسطية.

وكان آخر هذه الدعوات المشاركة الإفريقية الأوروبية، التي عُقد مؤتمرها الأول بالقاهرة في العام الماضي، ولم تسفر عن رؤية مشتركة بين الجانبين الإفريقي والأوروبي.

ولكل من هذه التجمعات خصوصياته، إلا أن مشروعي اليورو - متوسطية، والشرق أوسطية يثيران الكثير من المخاوف لدى دول المنطقة، نظراً لعدم اقتصارهما على الجوانب الاقتصادية فحسب إذ إن لهما أطماعاً نحو احتواء المنطقة وتغيير هويتها الثقافية والحضارية، وفضلاً عن هذا فإن الجانب الاقتصادي يظهر منه تفوق لصالح كل من الجانب الأوروبي وكذلك الكيان الصهيوني. لذا يفضل البعض أن تُقام السوق العربية المشتركة في المقام الأول ثم الكوميسا، نظراً لتقارب المصالح بين الدول الأعضاء في كل من التجمعين، ومع ذلك فليس كل تجمع من التجمعات المذكورة بديلاً عن الآخر، فاليورو - متوسطية تستقطب بعض الدول العربية، وتستبعد البعض، والشرق أوسطية تضم كلاً من الكيان الصهيوني وإيران وتركيا إلى المنطقة العربية.

ولا شك في أن نجاح قيام هذه التجمعات يتوقف على حجم التبادل التجاري والاقتصادي بين الدول الأعضاء والرغبة الجادة في التوحد والذوبان وإزالة جميع القيود، الأمر الذي يظهر بصورة أكثر وضوحاً في حالة التكامل بين دول الاتحاد الأوروبي، وإن كان من الصعب الآن الحكم على تجربة الكوميسا فعمرها لم يتجاوز ثماني سنوات.■

١٥١ مليون دولار من البنك الإسلامي لمشاريع في ٨ دول

اعتمد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية تمويلات جديدة للإسهام في تمويل ثمانية مشاريع تنموية في ثماني دول أعضاء بأكثر من ١٥١ مليون دولار أمريكي، ووافق على توزيع أرباح على حملة وحدات صندوق البنك الإسلامي للتنمية لحصص الاستثمار بنسبة ٧,١٢٪، وذلك من جملة الأرباح التي حققها الصندوق بنهاية عام ٢٠٠٠م، وهي ٢٨ مليون دولار أمريكي.

وفي إطار المبادرة الخاصة بتخفيف أعباء الديون على الدول الفقيرة المثقلة بالديون، وافق المجلس على إعادة جدولة ديون «مالي» على مدى ٢٥ عاماً، مما يؤدي إلى إعفاء من هذه الديون بما يعادل ٥,٧ ملايين دولار أمريكي.

وقال رئيس البنك إن المجلس نظر في الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، ومنها مشروع جدول أعمال الاجتماع السنوي السادس والعشرين لمجلس محافظي البنك المقرر عقده على مستوى وزراء المالية والاقتصاد والتخطيط في الدول الأعضاء وعددها ٥٣ دولة في شهر شعبان ١٤٢٢هـ أكتوبر ٢٠٠١م المقبل بالجزائر، إلى جانب عدد من التقارير الفنية والإدارية التي تتناول سير العمل في المشروعات التي يسهم البنك في تمويلها بالدول الأعضاء.■

مليار دولار قرض جديد من البنك الدولي لتركيا

قرر البنك الدولي تقديم قرض إلى تركيا بقيمة مليار دولار لصرفه على مستلزمات ما وصف بأنه «برنامج الإصلاحات الجذرية في تركيا».

وفي هذه الأثناء أتم خبراء البنك تقريراً أعدوه بشأن إدارة المصاريف العامة، يستهدف إجراء تغيير شامل على مبادئ النفقات والمصاريف العامة، وفي بنية الميزانية، وتحويلها إلى ميزانية شفافة مؤلفة من مجموع النفقات المذكورة بالاسم مما يحول دون إدراج أي مصاريف إضافية فيها تسهيلاً لعملية المراقبة.. كما قالوا.■

واشنطن: لن نتوسل للحصول على النفط.. أوبك: اطمئنوا فلن نزيد الإنتاج!

استبعد سبنسر إبراهام وزير الطاقة الأمريكي أن يكون هناك حظر نفطي آخر بسبب ما وصف بـ«التوترات الحالية في الشرق الأوسط»، مضيفاً - في مقابلة مع برنامج فوكس نيوز صنداي -: «إن دول أوبك تقول دائما إنها لن تستخدم النفط ورقة مساومة، وأنا أثق في كلمتها»!.

وفي الوقت نفسه دافع إبراهام عن خطة بوش المثيرة للجدل في شأن الطاقة التي تدعو إلى التوسع في إنتاج الفحم والنفط والطاقة النووية في الولايات المتحدة، وقال: «أعتقد أن عدم استقرار المصادر الخارجية يبرر زيادة الإنتاج المحلي»، مؤكداً أن الولايات المتحدة «لن تتوسل للحصول على النفط، وما سنفعله هو تنويع الإمدادات في الداخل».

ومضى قائلاً: «من المنطقي تماماً أن تفعل الدول ما فيه مصلحتها، وهذا هو ما تفعله دول أوبك، وقد حان الوقت لكي تفعل أمريكا ذلك بزيادة الإمدادات هنا في الولايات المتحدة»، إلى ذلك، استبعد ممدار زنجانه وزير النفط الإيراني أي زيادة في إنتاج النفط الخام لـ(أوبك) خلال يونيو معتبراً وضع السوق «متوازناً» في الوقت الراهن.

إلى ذلك، وعقب اجتماع وزاري في طهران حول الغاز الطبيعي قال: «ليس هناك أي مبرر للزيادة (في الإنتاج) إن وضع السوق متوازن بالرغم من التوترات المعهودة»، وأشار إلى أن احتياطي النفط «أكثر من كاف» حالياً مضيفاً: «هناك ما يكفي من النفط وكما ترون هناك نحو مليون برميل تخزن يومياً في الولايات المتحدة»، ومن المقرر أن تُعقد قمة وزراء أوبك في الخامس والسادس من يونيو الجاري في فيينا.

ومن جانبه، أعرب عبدالله بن حمد العطية وزير الطاقة القطري عن اعتقاده أن (أوبك) لن تعدل إنتاجها في اجتماع يونيو بقوله إن المنظمة تريد الحفاظ على استقرار السوق.

وقال العطية - خلال منتدى الدول المصدرة للغاز في طهران -: «وفقاً للوضع الحالي.. فلا أعتقد أن أوبك ستتخذ قراراً برفع أو خفض الإنتاج، لكننا سننتظر حتى يونيو».

وأضاف: «نرى تجنب الصدمات ومن الأهمية بمكان ألا تقلص أوبك الإمدادات ولن نتسبب في حدوث نقص، إذا وجدنا أن هناك طلباً فسنعمل على تلبية هذا الطلب».■

تراجع قرصنة برامج الحاسوب في الدول العربية

أعرب اتحاد منتجي البرامج التجارية لمنطقة الشرق الأوسط، عن ارتياحه إزاء التراجع الكبير المسجل في نسبة التعامل مع البرامج المقرصنة في الدول العربية.

وأوضح «جواد الرضا «المدير الإقليمي للاتحاد أن مستوى القرصنة في الدول العربية حقق انخفاضاً بنسبة ١٦٪ في الفترة من ١٩٩٤م إلى ١٩٩٩م إذ بلغت نسبته ٧١٪ عام ١٩٩٩م، متوقعاً إحراز مزيد من التقدم، وأكد «أن منتدى جيتكس دبي المتخصص الذي يُعقد خلال المدة من ١٤ - ١٨ أكتوبر المقبل يعتبر فرصة كبيرة لتبادل وجهات النظر، ومنبراً لمناقشة الاهتمامات المشتركة حول وضع صناعة تقنية المعلومات في المنطقة».

وأرجع الرضا أسباب تسجيل المزيد من الانخفاض في أعمال قرصنة البرمجيات في المنطقة إلى دعم العديد من الحكومات، وخاصة في الكويت والإمارات المتحدة والأردن وعمان لحماية حقوق الملكية الفكرية من خلال إصدار القوانين. مشيراً إلى أن زيادة الوعي عند المستخدمين بقيمة استخدام البرامج الأصلية تسهم كذلك في انخفاض نسبة القرصنة.

وأضاف الرضا: «الأرقام تبين مدى الدمار الذي يحدثه النسخ والتوزيع والاستخدام غير الشرعي للبرامج». وقال: «أظهرت تقاريرنا في عام ١٩٩٩ أن ٣٨٪ من البرامج المستخدمة في العالم نُسخت بطرق غير شرعية، وهو ما نعتبره رقماً ينذر بالكثير».■

الدَّين العربي إلى ارتفاع

أكد تقرير حديث لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية أن حجم الدَّين العربي ارتفع إلى ١٦٠ مليار دولار، ما يعيق تحقيق معدلات التنمية خصوصاً في الدول العربية غير المنتجة للنفط، وأوضح التقرير أن الضغوط الهائلة التي تتعرض لها الدول العربية من جانب التكتلات والتجمعات الاقتصادية الدولية لفتح أسواقها جعلها مجرد سوق لعرض المنتجات الأجنبية.

وكشف التقرير النقاب عن غياب استراتيجية اقتصادية عربية موحدة تحمي البلدان العربية من المشكلات المعقدة الناتجة عن تعدد الاتفاقيات التجارية الدولية التي توقعها كل دولة على حدة مع إحدى التكتلات الاقتصادية الإقليمية.■

ترقبوا.. مفاجآت.. وهدايا..

٤ برامج CD.

هدية مختارة

بادر قبل نفاذ الكمية

الإشتراك السنوي بالتقسيط

فرصة لا تعوض..

لمن يشترك أو يجدد اشتراكه..

المراسلات: العنوان البريدي ص. ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

البريد الإلكتروني- التحرير: info@almujtamaa.com

الإشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

أدونيس بين الخرافة والتخريف

ماذا بقي من حداثته ؟

إعداد :
مبارك عبد الله

محمود الكسواني

«الخطاب الديني المعاصر يحتاج إلى منهجية الشك في كل المسلمات، سواء تعلقت في الوحي نفسه أو في التاريخ...» «على الخطاب الديني أن يعرض القرآن نفسه على منتجات العلم الحديث...» «على أن نحذو حذو كل الشكاك في هذا الأمر، حتى اليهود اليوم يمارسون منهج الشك بكل مسلماتهم لدرجة أن أحد أشهر مؤرخيهم المعاصرين شك في شخصية موسى ووجوده! وهل هو حقاً نبي أم أنه أخناتون لأحد الفراعنة» «لست أؤمن بالحتمية مطلقاً، فالوجود عبارة عن انفجارات متجددة».

كانت تلك بعض معاني الأفكار التي طرحها كبير الحداثيين وشاعر الحزب القومي السوري الاجتماعي أدونيس وذلك في لقاء له مع إحدى الفضائيات العربية ليلة الأربعاء ٤/١٠ /٢٠٠١م وحول تلك الأفكار سوف ينصب الحديث.

تخبط ما بعد الحداثة

إذا صحت قسمة المشخصين والمحللين للاتجاهات أو المواقف العامة للفكر العربي المعاصر فإنها بدأت تتبلور قبيل سقوط خلافة العثمانيين في ثلاثة مواقف، أولها: تبني الحداثة الغربية والتنكر لبعض أو كل الإسلام، وثانيها: العودة بثقة للإسلام حسب القراءة الحرفية للنص، وثالثها: يفرق بين المدنية والحضارة فيقتبس كل ما يعتبره مدنية ويتجنب مايندرج حسب مفهومه بمسمى الحضارة التي لايجوز حسب وجهة نظره إلا أن تكون قرآنية المنبع ونبوية البيان.

نقول، إذا صح هذا التصنيف فإن أدونيس ينتمي بجدارة إلى الموقف الأول مع التنكر الشديد لما يصفه بـ «الخرافة» أي التاريخ الإسلامي، أو العربي، فهل للعرب تاريخ غير الإسلام؟!

يصف أدونيس تمسك الجماهير المسلمة «مئات الملايين» من البشر بماضيهم السيادي الحضاري الذي لم يعيشوه، ولكنهم لمسوا آثاره، يصف أدونيس ذلك التاريخ الرائد للعرب «بالخرافة» ويحث الخلف المتخلف من هؤلاء الملايين أن يعيدوا قراءة تاريخهم بعيون يهودية «أي على طريقة المؤرخ اليهودي الذي شك في موسى ووجوده» عندها يقول أدونيس: «سيجد العرب المسلمون أنهم أصحاب ماض سلبي بكافة أبعاده».

من الأجدر بتاج الخرافة؟ تاريخ الرسول والراشدين أم مفاهيم أدونيس الفينيقية؟ دولة هارون الرشيد من بغداد إلى تخوم الصين، وقرطبة الموحدين سنة ١٠٠٠م، أم أشلاء من دول عربية؟ دار الحكمة في عهد المأمون أم دور القمار وعلب الليل والمتاجرة بالمرأة جسداً وعقلاً باسم الحداثة الغربية؟!

طبعاً، سوف نسمع تعليقاً مفاده أن هذا الطرح انتقائي يختار من الماضي وروده ومن الحداثة أشواكها مع أن الحداثة هي التي أتت بأديسون وأنشتاين ونيوتن وجاليلو، والإسلام أتى بسيف الحجاج ودكتاتورية بني مروان وتخلف العثمانيين.

أدونيس

ها هنا نكون أمام حيدة الحداثيين، فهم يخلطون بين الإسلام والمسلمين، بين الوحي وبين المخاطبين به من المؤمنين.

وإلا فليشر أدونيس إلى أية واحدة تمنع العلم المدني بكل مجالاته الصناعية والفنية والطبية وصيانة البيئة، فإن لم يجد ولن يجد فلينظر بالبيان النبوي للقرآن، فإن لم يجد ولن يجد فليحترم عقله وعقول الناس وخصوصاً الأجيال الجديدة من الشباب التي لاتجد في أشعاره كثيراً مما وجد السابقون من الشهوانيين، تلك الطليعة من الحداثيين الذين حملوا لنا نكبة ٤٨ ونكسة ٦٧ وتخلف القرن العشرين ومازال الحبل على غاربه.

حداثتنا وحداثتهم

حداثة أشياء الإنسان شأن طبيعي، فلكل أمة قرنها الذي تحيا فيه ومن خلاله، لكن الحداثة اصطلاح معاصر يقف على طرفي نقيض مع كل القراءات والمدارس الإسلامية على جميع المستويات ناهيك أنها لاتمت إلى العقلانية المزعومة بصلة.

وطالما أن الإسلام يفرق بين الحضارة والتمدن، بمعنى أن المسلمين يشاركون الآخر عن وعي طبيعي بمنتجات العلوم الفنية وبهموم العلم الطبيعي، فالمسلمون بهذا المفهوم حداثيون على جميع الأصعدة والمستويات، لأن حداثة الأشياء والأفكار العلمية والنظرة لنتائج ومنتجات العلم الطبيعي إحدى أهم العبادات التي توجه سلوك المسلمين.

فهناك فرق بين حداثة الأشياء وحداثة الأفعال، الفعل إما حرام أو حلال أو مندوب أو مكروه، وعلى هذا المسار تقاس الأفعال.

أما الأشياء التي يستخدمها الإنسان فلاخلاف بين المسلمين وغيرهم في «ضرورة معالجتها والتعامل معها وفق ما يصل إليه العلم التجريبي من نتائج قاطعة».

أما الحداثة التي يتحدث عنها أدونيس فهي حداثة الحضارة والثقافة، ولو أخذنا وصف د.هشام جعيط وحده في تشخيصه للحداثة لكفانا وصفه لها بأنها «إقصاء للدين» مؤونة اتهام الحداثيين بالقطيعة للإسلام، فما بالنا والحداثيون أنفسهم ممن ولدت الحداثة في بلادهم، يصفونها بالعدو الغاشم للدين.

يصفها ليونيل تيرلنك فيقول: «الحداثة بالنسبة لنا هي خلاف ما كانت تعنيه بالنسبة للباحث ماثيو أرنولد الذي عاش في العام ١٨٥٦م، فالحداثة بالنسبة لنا تعني العدمية والموقف المعادي للحضارة والقيم، وهي تحرر من كل ما يمت للقيم الأصيلة بصلة». فالحداثة في مفهوم أدونيس لاتفترق عن هذه المفاهيم قيد أنملة، فهو داع إلى الشك في وجود رسول اسمه أحمد، شاك في مكة والكعبة ويثرب وبدر وأحد.. بل لايضيره أن يعلن بصراحة أن الخرافة ما هي إلا الإيمان بهذا التاريخ، ونسي أو تناسى أنه لا تاريخ لنا نحن العرب على وجه التحديد غير محمد عليه الصلاة والسلام، الذي سلك بنا سبيل النور، وأنار عقولنا بعقيدة التوحيد

الحداثة فن الابتعاد عن المجتمع، أما في الآداب والفنون فيكفي الحداثة إثماً أنها غاصت في فلسفة الضياع والشذوذ والغموض والعرفان والهرمسية والانحلال وهدمت النور لحساب الظلام، وأطفأت شموع التوحيد لسراب الظن والهوى، إن عقيدة وحدة الوجود هي أسمى مايتعلق به أدباء الحداثة.

لقد تهكم كونراد على الحداثة حين وصف نفسه والحداثيين وأشعارهم بأنها «البراعة في تحطيم أعصاب الناس» وقال أيضاً «نحن الحداثيون سحرة العالم الشهواني، نحن المباركون من الحمقى والعاجزين، نحن لانقول شعراً ولكننا نمارس الثرثرة باسم الأدب والفن، ومصير ثرثرتنا الإهمال والاستهجان».

أما هاو فيقول في كتاب له صدر في نهاية الستينيات من القرن العشرين الميلادي: «الحداثة لم تأت بأسلوبها الخاص المؤثر، وإن كانت حقاً أتت بذلك تكون قد انتهت كحداثة وأصبحت ماضياً».

أي منهجية هذه لو أصبحنا بين عشية وضحاها حداثيين كما يريد أدونيس؟ فهل نتحول إلى دول متقدمة صناعياً وتكنولوجياً وننتج الكمبيوتر ورقائقه والإنترنت وأقماره الصناعية بمجرد إعلان حداثتنا وشكوكنا في الوحي؟

إنه لا علاقة بتاتاً بين الحداثة التي يدعونا أدونيس لتبنيها وبين الصناعة والتفوق العلمي، هو يريدنا أن نشك في وجود الرسول ﷺ والقرآن والتاريخ، فهل بعد هذا الشك يمكن أن نصنع؟ ويمكن أن نصل القمر ونجوب الفضاء؟ أم أن لتخلفنا العلمي أسباباً أخرى وعلى رأسها أفكار الخرافة الأدونيسية التي مازالت تؤمن بأن العرق الفينيقي عرق متميز متفوق كما يروج الحزب القومي السوري الاجتماعي؟

نعم نحن لنا حداثتنا ولكنها لاتقفز على قرآنها ولاتتنكر لرسولها ولاتجحد خالقها، نعم لنا حداثتنا ولكنها لاتزكم الأنوف بالإباحية ولا العيون بالسفور ولا العقول بالظنون، فالبرهان وحده دليلنا والشك زعزعة لثقتنا بأنفسنا.

الشك بين ديكارت وأدونيس

الفرق بين ديكارت وأدونيس فيما يتعلق بالشك كمنهجية للمعرفة، أن ديكارت حين طرح الشك إنما طرحه ليؤسس اليقين، بينما أدونيس حين يطرح شكوكه إنما يطرحها ليجعل منها يقيناً، وشتان بين الطرحين.

ديكارت يشك في وجود الوقائع التاريخية والحقائق المغروسة في الأذهان ليعود ويثبت وجودها أو ينفيه بناء على مطابقة العقل (=منشيء الفكر) للطبيعة (= مختبر الفكر)، بينما أدونيس يشك في الوقائع التاريخية لأنه يكرهها ولايستسيغها، فتراه يحكم عليها «بالسلبية» قبل أن يبرهن على أدلة سلبيتها.

والحق يقال إن أدونيس لا يلام في هذا، لأنه لايملك منهجية ديكارت ولا أهداف ديكارت من شكوكه.

لقد قال ديكارت: «أشك في وجود كل شيء، إلا شيء واحد وهو: أنني أشك، إذن أنا أفكر، إذن أنا موجود» فماذا قال أدونيس غير الدعوة للشك على أساس سلبية التاريخ العربي الإسلامي، وكأن الأمر يحتاج إلى إعادة قراءة للتاريخ، مع أن الجميع يعلم أن لكل تاريخ سلبياته ولكل زمان رجاله، ولكن من العار أن يحكم الخلف، وخاصة المثقفين منهم على السلف بالسلبية وهم لم يتحققوا بعد من صحة الوقائع التاريخية أو عدم صحتها.

وأخيراً، ما الذي يضير أدونيس إذا توجهت أفئدة الناس إلى ماضي أسلافها الذهبي تستنير به في تقدمها نحو المستقبل لتنفض عنها خيبة وإخفاق الحاضر المرير؟ المسلمون اليوم، والعرب منهم خاصة، يعيشون اليوم على هامش الحضارة والعالم المعاصر، كان أسلافهم أسياد العالم، نوراً وعلماً وتوحيداً، فإذا بهم في ذيل القافلة، بل بلا قافلة أصلاً، فبماذا يتعلقون؟ بالمجد أم بالغرب الذي استعمرهم واستعبدهم وأذلهم؟ أم بالجاهلية الفينيقية أو الفرعونية أو الآشورية؟ نحن لا نرى تاريخنا ولا نرى أنفسنا إلا في مرآة واحدة هي: الإسلام، وكل قراءة للإسلام لاتقر بالوحي والرسول، وتشك في وجودهما أو صحتهما قراءة مردودة، مهما أفسح لها الإعلام الفضائي والأرضي من القنوات والأطباق.■

واحة الشعر

نورُ النّبي

شعر: صبري أحمد الصبري

أكْرِمْ بأحمد سيّد الأكوان ... طه الرسول المجتبى العدنانِ
هو خير مبعوث لأكرم أمّةٍ ... عزّت بفضل الواحد الديّانِ
هو رحمةٌ للمؤمنين ورافةٌ ... حلّت بهم من واهبٍ منّانِ
ميلادُ إسعادٍ لطه المصطفى ... عمّت مباهجه رُبَى البلدانِ
وتخلّصت من كل فسق سادها ... من بغي شيطانٍ ومن بهتانِ
وترنّحت أنصاب شرك واختفت ... سُبلُ الفجور بمنهج الشيطانِ
ما عاد ذبحٌ للقرابين التي ... ظلّت تراق بمذبح الأوثانِ
فالله قد خَصَّ الأنامَ بأحمدٍ ... في نور إهداءٍ من الحنّانِ
فاستبشرت كلُّ الخلائق وارتجت ... مَنْ هلّ بالنور العظيم الشانِ
نورٌ أضاء العالمين بمولدٍ ... فيه السعادةُ أشرقت بتهاني
والشركُ أظلم وانزوى بتعاسةٍ ... لمّا استبانت بهجةُ الإيمانِ
والكون هلّلَ بالبشارة معلناً ... ميلاد نبع البرِّ والإحسانِ
إيوان «كسرى» قد تصدّع وانتهت ... أيامُ عِزٍّ في حمى الإيوانِ
والنّار في بهو المعابد أُخْمِدَتْ ... ولّت ليالي الكفر بالنيرانِ
و«بقيصر» الروم استبدّت حيرةٌ ... من فرط لهفةِ فكرةٍ وبيانِ
فبشائر الآيات تنطق بالندى ... إذ حلّ فينا سيدُ الأكوانِ
إنْ كَلَّمَ الله الكريمُ نَبِيَّهُ ... موسى بطور من قديم زمانِ
فلقد حباك الله أعظمَ رفعةٍ ... بكلامِ سدرةِ منتهى الرضوانِ
وحباك ربّك يا محمدُ شِرعَةً ... سادت شرائع ما مضى من آنِ
أنت المتمّمُ للبناء وخاتماً ... للمرسلين وزينةَ البنيانِ
يشتاق قلبي للصلاةِ على النبي ... طه الحبيب بلهفةِ الظمآنِ
إنّ الصلاة على الرسولِ وسيلتي ... لأنال برد العفو والغفرانِ
هي نور روحي وابتهاجُ سريرتي ... وذهاب همّي وانجلا أحزاني
هي نبض قلبي وانطلاق سجيّتي ... وشفاء صدري بالضياء الحاني
ربّاه زدنا في الحبيب محبّةً ... أنعم علينا بالهدى الربّاني
أنعم علينا يا كريم بمنحةٍ ... نحيا بها في روضةٍ بجِنانِ
واشرح صدور المؤمنين لسنّةٍ ... فيها الصلاحُ على مدى الأزمانِ
وَحّد صفوف المسلمين بهمةٍ ... نرقى بها بحبوحة اطمئنانِ
وانصر جيوش الزاحفين بنصرةٍ ... للقدس من دَنَسٍ ومن طغيانِ
صلّى الإله على الحبيبِ وآله ... بصلاةِ حمد طاهر الأركانِ !!

«قدس برس».. في ذكرى انطلاقتها

شعبان عبدالرحمن

في الأول من يونيو قبل تسع سنوات (١٩٩٢م) شهدت الساحة الإعلامية ميلاد وكالة «قدس برس» للأنباء، وقد جاءت انطلاقتها كفكرة طموحة في فترة امتلأت بالتحديات للشأن العربي بالذات، فالساحة الإعلامية العربية من جانب كانت تفتقر إلى وكالة أنباء عربية مستقلة قادرة على محاكاة الواقع وقراءته بعيون عربية وبانعكاس حضاري عميق بعيداً عن الأزمات الإقليمية والتنابذ بين الأقطار.

ومن جانب آخر فإن حقيقة ملموسة في الساحة هي هيمنة وسائل الإعلام الأجنبية وفي مقدمتها سيطرة الوكالات الغربية (٩ وكالات أنباء غربية) على سوق المعلومات في العالم العربي هو ما جعلها تمتلك زمام التوجيه والتحكم في مسار الأحداث وصبغها بالصبغة التي تريد، وقد كان ذلك - في رأي فايد أبو شمالة صاحب دراسة «قدس برس» النشأة التطوري - دافعاً حفز الدول العربية والإسلامية لتأسيس وكالات أنباء محلية وتشكيل شبكات إقليمية، كما أنه كان دافعاً وراء تأسيس وكالة الأنباء الإسلامية، إلا أن تلك الوكالات خضعت لخللين رئيسيين:

الأول: التسييس.

والثاني: المشكلات المالية.

فارتباط الوكالة بالحكومات يحولها إلى أداة دعائية تحول نشرتها إلى مجرد نشرة للعلاقات العامة والدعاية وهذا يفقدها المصداقية ويحرمها من التسويق وبالتالي تضطر إلى التوزيع المجاني وتتحول بذلك إلى مؤسسة استهلاكية ترهق كاهل الحكومة.

في هذه الأجواء والظروف خرجت «قدس برس» إلى الساحة الإعلامية، يقول أحمد رمضان رئيس تحرير الوكالة ومديرها العام: إن اختيار الاسم «قدس برس» جاء من خلال رؤية استشرافية مستقبلية تستند إلى طموح الوكالة لاختيار عنصر يميزها عن نظيراتها في الساحة الإعلامية إلى جانب اختيار مسمى له إشعاع حضاري ومعنوي وخاص لدى المتلقي في الوطن العربي.

يضيف: للاسم صلة أيضاً بعامل التميز المهني وهو التركيز على مجريات وتطورات القضية الفلسطينية ويعود ذلك إلى القناعة بأن أي عمل جديد يجب أن يتميز من جانب من الجوانب في ظل منافسة حامية من ناحية، وكعامل حيوي لجذب المشتركين، ولذا فقد اختارت الوكالة التميز في الشق الفلسطيني وشؤون الصراع العربي الصهيوني، وكان طبيعياً أن يأتي اختيار الاسم إجراء مهنياً لا صلة بأي أبعاد أخرى، ولايؤثر على استقلاليتها، فالوكالة تنتمي إلى الأمة العربية والإسلامية من أبعادها الحضارية، ولذلك فإنها تقترب من هموم المجتمعات النامية إزاء قضايا التحرر من الهيمنة والتنمية الاقتصادية المستقلة والنهوض الثقافي والتماسك الاجتماعي.

ويلفت رمضان الانتباه قائلاً: في سياق تعرضنا لموضوع الهوية العامة للوكالة يكون من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن كل وكالة أنباء عالمية تمثل في الواقع انعكاساً لقاعدة حضارية وفكرية تنبع منها في الأساس وتسعى لنقل معطياتها من خلال أخبارها وتقاريرها وتستخدم في سبيل ذلك حرفية بحيث لايبدو الأمر دعاية تفتقر إلى الذكاء كما يحدث مع وكالات الأنباء المحلية التي تتصف دعايتها السياسية - في الغالب - بقلة الدراية.. ولو عدنا إلى وكالات الأنباء الرئيسة فإننا نجد أن وكالة الصحافة الفرنسية تصنف على أنها تعكس رؤية الفرانكفونية إزاء المتغيرات العالمية وتبدي تعاطفاً مع الدول المنضوية في إطار المنظومة الفرانكفونية التي تهيمن عليها فرنسا، أما وكالة «رويتروز» فإنها تعبر عن المنظومة الإنجلوسكسونية، كما أن وكالة «أسوشيتدبرس» تعكس وجهة النظر الأمريكية الأمريكية من أحداث العالم، ويتاح للمراقب الذي يتابع بشكل دقيق ما تبثه هذه الوكالات ملاحظة وجود تناقض فيما بينها.

الهوية الحضارية:

وذلك يقودنا إلى حقيقة مهمة وجوهرية وهي أن أي وكالة أنباء يتم تأسيسها لابد أن تكون لها هوية حضارية وفكرية تحدد أطرها العامة في نهاية الأمر على الرغم من التزامها الأساسي بأسس الحيادية - وهما تعبيران نسبيان من وجهة نظره - والاستياء على الضوابط المهنية والمعايير التي تعمل من قابلية العمل والمنافسة وتزيد من عوامل جذب وسائل الإعلام.

في هذا الإطار تحاول «قدس برس» الالتزام ببعض الضوابط وأهمها البعد عن الانحياز والخوض في النزاعات الثنائية والإقليمية أو الدخول في صراعات مع الحكومات والقوى السياسية المحلية كما تبتعد عن أي تشابك حزبي أو سياسي في الوطن العربي.

ولاشك أن العقلية التجارية والاستثمارية والحرص على تزايد أعداد المشتركين تسيطر على منهجية أي وكالة حتى يتحقق لها النجاح إضافة إلى عوامل أخرى مهمة مثل عدم الاحتواء أو الانحياز من قبل قوى سياسية كبرى.

ومنذ أن بدأت الوكالة بثها الرسمي المستمر في الأول من يونيو ١٩٩٢م مرت بمراحل وتطورات تزامنت مع المتغيرات المتسارعة التي تشهدها الساحة الإعلامية على الصعيدين العربي والدولي، وفي مقدمة ذلك الطفرة التقنية التي اكتسحت وسائل الإعلام وجعلت أحداث العالم في متناول أي مراقب.

وقد حققت الوكالة خطوات متقدمة وناجحة في عمليات البحث والتغطيات المتنوعة فقد اتسعت عمليات البث من مليون ٩٣٨ الف كلمة و٧ و٩٤١ مادة خبرية عام ١٩٩٤م إلى ٥ ملايين و٩٧٣ الف كلمة و١٩ الف و٦٢١ مادة خبرية عام ٢٠٠٠م.

شبكة واسعة

وأصبحت الوكالة تمتلك شبكة واسعة من المراسلين المنتشرين في أنحاء العالم ويستخدمون أحدث وسائل الاتصال الإلكتروني في سبيل نقل النبأ من موقع الحدث إلى وسائل الإعلام المستفيدة من خدمات الوكالة، وبالإضافة إلى فريق من خبراء السياسة والاقتصاد والفكر والصحة واللغة والمعارف علاوة على الكتاب الذين يضفون بإسهاماتهم المزيد من مؤشرات التميز الذي تتمتع به الوكالة.

وتسعى الوكالة باستمرار إلى تحقيق إضافات وإبداعات جديدة من بثها وهو ما يفتح المجال واسعاً لخوض المنافسة على المستوى الإقليمي والدولي حيث يتنامى عدد المشتركين في خدماتها في قارات العالم.

وهكذا يتزايد حضور «قدس برس» في الإعلام العالمي بوصفها مصدراً للمواد الإخبارية بلغته الصحافية المتطورة.■

إصدارات مختارة

انتفاضة الأقصى.. إنجازات وأزمات

يتناول الكتاب قصة الانتفاضة وتحليلها كحدث سياسي مهم كان له آثاره على الشارع العربي والحكومات والإعلام والمثقفين وحتى على الدولة العبرية.

ويحاول المؤلف من خلال رصده للتفاعل مع الانتفاضة أن يحلل الإنجازات ويستعرض الأزمات التي ظهرت بسبب الانتفاضة، ويصور أزمة الشارع العربي التي تجلت واضحة في الهبوط الحاد والمفاجئ في مستوى التعاطف مع الانتفاضة فبعد أن كان التعاطف متجلياً عبر مظاهرات امتدت من المشرق إلى المغرب اختفت المظاهرات والمسيرات وحتى الشعارات التي رفعها المتظاهرون.

وفي فصل آخر يستعرض المؤلف كتابات بعض المثقفين العلمانيين والمأزق الفكري الذي وقعوا فيه وترددهم في التعامل مع الانتفاضة بين مؤيد مطلق ومؤيد بشروط وآخرين لايرون فيها نفعاً.. لكنهم جميعاً استثنوا المواجهة العربية - الإسرائيلية وكلهم نفوا الحرب من أجندتهم الفكرية والسياسية.

وفي فصل خاص عن الإعلام تناول المؤلف ماانجزه الإعلام العربي والغربي وما فعلته الانتفاضة من تغيير جبري في الإعلام العربي الرسمي والأهلي والخاص.

ويخلص المؤلف إلى أن الشارع العربي ينبغي أن يبحث عن وسائل فعالة لدعم الانتفاضة والتأثير على اليهود وأمريكا كما فعل فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي حين نادى بالمقاطعة كسلاح فعال في مواجهة الدعم الأمريكي السافر لليهود.

وفي آخر فقرة من فقرات الكتاب يعتبر المؤلف أن الحرب لم تتوقف يوماً ما على الأقل من الجانب اليهودي وأن اليهود يشنون الحروب الواحدة تلو الأخرى منذ عام ١٩٤٨م وحتى اليوم.

بيد أن العرب وحدهم هم الذين ينتظرون قيام حرب هي قائمة بالفعل.■

تأليف د. حمزة زوبع.
إصدار: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.
ت: ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤.

مذكرات ذات خمار

ثلاثة أساتذة جامعة أمريكيين ومعهم أربعة من طلبتهم الأمريكيين دخلوا في الإسلام جميعاً، والسبب حجاب طالبة جامعية أمريكية، كيف حصل هذا الدخول الجماعي في الإسلام؟ تفاصيل ذلك يحكيها محمد رشيد العويد في كتابه الجديد «مذكرات ذات خمار» الذي صدر عن مكتبة المنار في الكويت.

ضم الكتاب صفحات من مذكرات فتاة ترتدي الخمار الإسلامي، وتحكي فيه مواقف وقصصاً وقضايا تدور جميعاً حول الخمار الإسلامي ومايواجهه من منع في بعض البلدان، واعتزاز المسلمات الجديدات به، وما قالته اللواتي التزمن به بعد أن كن سافرات، وتفنيد بعض الشبهات المثارة حوله، وتصحيح عدد من المفاهيم الخاطئة عنه.

من عناوين الكتاب: تضرب عن الطعام انتصاراً للحجاب - أم رئيس الوزراء تدافع عن الحجاب - مضيفة أمريكية متمسكة بحجابها - دموع مجندة أمريكية - هل يخفي الخمار شخصية المرأة المسلمة؟ - حين يمنعها والدها من ارتداء الحجاب - الحجاب في مرآة المسلمات الجديدات - الحجاب زادني جمالاً - أحسست بالمسؤولية - جعلني متميزة».

ومن الكلمات الكثيرة المؤثرة والغنية بالدلالات التي ضمها الكتاب كلمة الكندية جاكلين فيمات التي تقول: «أتذكر أني يوم لبست الحجاب وقاومتني أمي.. قلت لها: إن طاعة ربي قبل طاعتك.. وقد عاهدت الله على الالتزام بالحجاب حتى الممات».■

تأليف د. حمزة زوبع.
إصدار: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت.
ت: ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤.

متوافر الآن
المجلد ٥٨ من
المجتمع
احرص على اقتنائه
قبل نفاد الكمية

سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«وما رميت إذ رميت»

حادثة غار ثور من الحوادث البارزة في السيرة النبوية العطرة، وذلك لما احتوته من معان عظيمة لتربية أجيال المسلمين.

ومن أبرز هذه المعاني، بروز الرسالة الإلهية للنبي ﷺ، بأن النصر بيد الله وحده لا بيدك أيها الإنسان، وأنه سبحانه وتعالى إذا شاء الهزيمة، فإنه يأذن بذلك، وأن الإنسان مهما بذل من الأسباب البشرية للنصر، ولم يأذن الله بذلك، فإن النصر لن يقع.

فقد بذل النبي ﷺ كل ما يستطيعه - كبشر - من الأسباب للنجاة من كيد الكفار والنجاح في هجرته، إلا أنه، وبعد كل هذه الأسباب، وصلوا إلى فوهة الغار، حتى لم يكن بينهم وبينه إلا متران أو أقل.. ولو شاء الله أن ينظر أحدهم إلى قدميه لرآهما في الغار، ولكن الله قدّر للنبي ﷺ الظفر، ومنعهم من النظر، لتصل الرسالة للنبي ﷺ، بأن النصر من الله وحده، وليس مما يبذله البشر، من ذكاء أو خبرة أو قيادة، أو تخطيط.

ونرى الخط التربوي الإلهي لنبيه، ولصحابته الكرام خطاً متناسقاً، لايختلف في أي جزئية من جزئيات سيرته العطرة، ومن ذلك، ما فعله ﷺ في إحدى المعارك، عندما حمل بيده حفنة من التراب وقذفها في وجوه الكفار، فدخلت كل ذرة من التراب في عين كافر.

وحتى يربيه الله تعالى على التعلّق به وحده، وألا يظن أن الرمي كان منه، وبتقديره هو أو بقوته هو، قال الله تعالى له: ﴿وما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ (الأنفال: ١٧)، ليكون ذلك منهجاً يعلمه لأفراد أمته من بعده، بأن الذي يسيّر الأمور هو الله وحده، وأن من بيده الحول والقوة هو الله وحده، فلا يتوجهون، أو يثقون، أو يتعلقون بقوة أو حول لسواه.■

أبو خلاّد

albelali@bashaer.org

سفينة نوح عليه السلام.. سفينة النجاة لجميع المؤمنين

د. عدنان علي رضا النحوي

قال تعالى: ﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤٤) وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)﴾ (هود).

صورة مليئة بالحركة والمشاهد، غنية بالألوان والجرس، قوية بالتصوير، إنها آيات منزلة من عند الله، تصف مشاهد من أهم ما حدث في التاريخ البشري، تصف كيف ينجي الله المؤمنين حين يحدق الخطر بالناس من كل جانب.

وتبرز أهمية هذه المشاهد من هذه الآيات الكريمة ونحن نرى أنها تصور لنا مشاهد تتكرر في تاريخ الإنسان، في المعركة الدائرة بين الإيمان والكفر، حتى يكاد يُمثَّل في معظم جوانبه هذه المعركة، وبذلك تصور لنا سُنة من سنن الله الثابتة الماضية على حكمة لله بالغة، وقدر غالب.

سفينة النجاة

إنها سفينة النجاة التي أمر الله نبيّه ورسوله نوحاً أن يُعدّها للنجاة بها هو ومن اتبعه من المؤمنين، قال تعالى: ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ (هود: ٤)، ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ (هود: ٤١).

وباب النجاة للمؤمنين مفتوح أبد الدهر رحمة منه سبحانه وتعالى، وجعل الله مفتاح النجاة بيد المؤمنين أنفسهم، إن هم صدقوا الله، وأوفوا بعهدهم، وأدّوا الأمانة، فلو يعمل المفتاح إلا بإذن الله ومشيئته، فهو الذي يعلم الجهر والسر وما تخفي الصدور، وهو العليم الخبير، يقضي بالحق.

وعد من الله سبحانه وتعالى، وعد خاص أبد الدهر لا يتخلّف: ﴿ومن أوفى بعهده من الله﴾ (التوبة:١١١).

﴿وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون(٤٠)﴾ (البقرة).

﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد (٥١)﴾ (غافر).

﴿ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين (١٠٣)﴾ (هود).

إنها سنة لله ماضية أبد الدهر، ووعد لا يتخلّف ما أوفى المؤمنون بعهدهم مع الله، وباب النصر ووسيلة النجاة ميسّران في كل لحظة إذا أراد الله لعباده النجاة: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون (٨٢)﴾ (يس).

وسفينة نوح - عليه السلام - مثلٌ على توافر سبيل النجاة لمن أراد وصدق، وتتعدد الأمثلة مع التاريخ، وتظل سفينة نوح هي النموذج الذي يصور الأمثلة كلها.

ويظل نداء النبوّة مدوياً أبد الدهر يدعو المؤمنين ليركبوا سفينة النجاة، ويلجوا باب النصر: ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (٤١)﴾ (هود).

وكيف لا تكون السفينة سفينة النجاة وهي تجري باسم الله وترسو باسم الله، والأمر كله لله، والملك كله لله، والحمد كله لله.

كل مسلم يدرك اليوم أن الخطر محدق بالمسلمين، يتهددهم رجالاً ونساء، أطفالاً وشباباً وشيوخاً، ديراً وأقطاراً، إن الخطر أوضح من أن يتجاهله إلا غافل أو لاه، غاب في لهو الدنيا ولعبها، وزخرفها وزينتها.

أمران قد يغيبان

لكن قد يغيب عن بال بعض المسلمين اليوم أمران: الأول: أنه قد لا يدرك مدى دنوّ الخطر منه، من شخصه وأهله الأقربين، قد يظنّ أن

الخطر بعيد عنه، قريب من غيره، وأنه لذلك في منجى، ويقع المسلم بذلك فيما وقع فيه ابن نوح: ﴿قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء﴾.

وما ارعوى ابن نوح حتى عندما ذكّره أبوه النبي الرسول بحقيقة الخطر الذي لا نجاة منه إلا بسفينة النجاة التي أمر الله بإعدادها، والتي جعلها السبيل الوحيدة للنجاة: ﴿قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين (٤٣)﴾ (هود).

إن الخطر قد يتهدد الناس في أي عصر أو أي لحظة ابتلاء منه سبحانه وتعالى، وقد يحيط الخطر بالمؤمنين في مرحلة من مراحل التاريخ، وتظل الآيات الكريمة التي أوردناها من سورة هود تصور لنا هذا الخطر الذي يحيط بالناس، وبالمؤمنين بين حين وآخر، ويظل هذا الوصف هو النموذج الأقوى ليجلو لنا حقيقة الخطر الذي يتهدد المؤمنين، يجلوه في كلمات قليلة وبيان أعلى، وجياً منزّلاً من عند الله: ﴿وهي تجري بهم في موج كالجبال﴾ (هود).

ولاتنحصر عظمة هذا البيان الرباني في الألفاظ الغيبية، وما تحمل من ظلال وجرس وإيجاز، ولكنها تمتد إلى الحق الذي تعرضه، والصدق الذي تصوّره لا وهم فيه ولا أساطير وكم يلجأ الناس إلى الأساطير ليعطوا بيانهم قيمة فنية، أو يدّعون له جمالاً فنياً مستقى من خرافة الأساطير.

تصوير للخطر

وتمتدُّ عظمة البيان الرباني في هذه الآيات الكريمة إلى ما جمعته في هذه الصياغة من تصوير للخطر وعرض لوسيلة النجاة في الوقت نفسه، من خلال صياغة فنية عالية معجزة، ويظل وصف الخطر وسبيل النجاة هو النموذج لكل حالة، ليعتبر المؤمنون وليطمئن الصادقون إلى أنه مهما ادلهمّ الخطر أو توالت الفواجع، فإن باب النجاة ميسّر لهم، يطرقونه ويفتحونه بصدقهم ووفائهم بالعهد الذي أخذه الله عليهم: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا واتقوا الله إن الله عليم بذات الصدور (٧)﴾ (المائدة).

ومن هنا يتبيّن لنا الأمر الثاني الذي قد يغفل عنه بعض المسلمين، فمن المسلمين من ينسى مسؤوليته حين يكون الخطر، ويغفل عن أن الله سبحانه وتعالى يسّر للمؤمنين باب النجاة وسبيلها، ولكنه جعل مفتاح الباب بيد المؤمنين أنفسهم، وولوجه مسؤوليتهم. ذلك هو محور العهد والميثاق مع الله، والله أعلم.

المسؤولية الفردية

ينسى بعض المسلمين التكاليف الربانية التي وضعها الله في أعناقهم، وسيحاسبون عليها يوم القيامة بين يديه، ينسى بعضهم هذه التكاليف التي فصّلها المنهاج الرباني - قرآناً وسنة ولغة عربية -، وجعلها عبادة خُلقوا لها، وخلافة جُعلتْ لهم، وأمانة حملوها، وعمارة للأرض بحضارة الإيمان أمروا بها، من خلال ابتلاء وتمحيص كتبه الله على بني آدم، نسي كثير من المسلمين حقيقة «المسؤولية الفردية» التي جعلها الله على كل مسلم مكلّف في حدود وسعه الصادق لا وسعه الكاذب الموهوم(١)، كأنهم فهموا من حديث رسول الله ﷺ الذي يرويه عبدالله بن عمر: «بُنيَ الإسلام على خمس...»، أن الإسلام هو الشهادتان والشعائر ولا تكاليف بعد ذلك، فتركوا الميدان لأعداء الله يجولون فيه ويصولون ليكونوا الخطر الزاحف على المسلمين.

هذا هو الأمر المهم الثاني الذي قد يغفل عنه المسلم، حين ينسى دوره ومسؤوليته الفردية أمام الأحداث التي تُلمّ بالمسلمين، فيغفو على صورة من صور الغفوة أو الغفلة أو العجز والتقصير، فتضطرب مسؤولية الأمة كلها، ويمتدح الضعف والهوان.

وعندما ينطلق المؤمن نفسه والمؤمنون إلى سبيل النجاة أو إلى بابها، ويطرقونه ليفتحه الله لهم بصدقهم ووفائهم، فإن الكافرين يظلون في عماهم وضلالهم، غارقين في أوحال الدنيا، فينفصل المؤمنون عنهم فكراً ونهجاً، وموقفاً وممارسة، ويحول بين الفريقين حائل يدفع كل فريق إلى مصيره: فريق المؤمنين إلى النجاة وفريق الكافرين إلى الغرق: ﴿وحال بينهما الموج فكان من المغرقين (٤٣)﴾.

«حال بينهما الموج» صورة فنيّة معجزة لتبيّن انقطاع النداء بين الأب النبي الرسول وابنه المصر على الكفر، وانقطاع الرجاء في نجاة من يصر على الكفر. إنها الصورة المعبرة عن النموذج المتكرر، حين تحين لحظة المفاصلة بين الإيمان والكفر، وإنها الصورة التي نراها في فرعون وجنوده وهم يغرقون، وفي ثمود وعاد ومدين والمؤتفكات.

وإذا لم تحدث هذه المفاصلة في لحظتها المناسبة، فلن ينفتح باب النجاة، وتُسد سبيلها، ويأخذ الله الجميع بعذاب اليم، إن المفاصلة بين الكفر والإيمان بعد تبليغ الدعوة والوفاء بعهد الله ومسؤولياته، واستكمال جميع التكاليف الربانية مع الصبر والمثابرة، وقبل نزول الخطر والعقاب ضرورة حتى يفتح الله باب النجاة.

إن تصوير سبيل النجاة في الآيات الكريمة من سورة هود، وارتباط ذلك بتصوير الخطر وهوله، رحمة من الله ومغفرة ونعمة سابغة، ولذلك أشرقت هذه الرحمة مع نور الآيات الكريمة.

﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم (٤١)﴾.

نعم! هكذا يأتي التعبير مشرقاً بالأمن والطمأنينة، والمغفرة والرحمة: ﴿... إن ربي لغفور رحيم﴾.

عندما يأتي عقاب الله

وفي كتاب الله تفصيلات واسعة لهذه القضية، تفصيلات تبيّن متى يحلّ الخطر وينزل العقاب، ومتى يعمّ ويمتد ليأخذ الجميع، وحتى تنجو طائفة المؤمنين، ولنستمع إلى قبسات من آيات الله: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب (٢٥)﴾ (الأنفال).

فهذه صورة للحالة التي يعمُّ فيها عقاب الله فيأخذ الجميع، لأن الصالحين لم يدعوا إلى الله ورسوله، إلى الإيمان والتوحيد، ولم ينهوا عن المنكر ولم يأمروا بالمعروف. ولو فعلوا ذلك،

مشهد قرآني يصف كيف ينجي الله المؤمنين حين يحدق بهم الخطر من كل جانب

باب النجاة مفتوح للمؤمن دائماً ومفتاحه في يده إن صدق مع الله تعالى

إصرار الكافر على كفره يمتد في نتيجته إلى نشر الفتنة والفساد في الأرض والإضرار بالمسلمين

لفتح الله لهم باب النجاة ومدّ لهم سبيلها: ﴿ وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون (١٦٤) فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون (١٦٥) ﴾ (الأعراف).

وأما إذا غاب الجميع في متع الدنيا، وغرتهم زينتها، واخذوا يلهثون وراء زخرفها، فإن الله يمد لهم من متعها، ويفتح لهم أبوابها، ثم يأخذهم العذاب بغتة: ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (٤٤) فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (٤٥) ﴾ (الأنعام).

إن عقاب الله للمجرمين المفسدين في الأرض حقٌ واقع لا محالة في ذلك مهما طال الأمد، وإن الله يملي للظالم حتى إذ أخذه لم يُفلته.

ولا ينزل العقاب بقوم مجرمين دون قوم، ولكن الله يأخذ كلَّ إنسانٍ بذنبه، وكلّ قوم بعملهم، فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، يعذب من أبى النصيحة وأصر على الفتنة والكفر، وتمادى في ضلاله حتى حقّت عليه كلمة الله، فعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته». (رواه الشيخان والترمذي)(٢)، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ كذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد(١٠٢) ﴾ (هود).

وقال: ﴿ فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون (٤٠) ﴾ (العنكبوت).

ولايقبل الله من المؤمن أو المؤمنين أن يسألوه النجاة لأحد من الكافرين حين ينزل عذابُ الله وعقابه، فما قبل الله من نوح - عليه السلام - أن يسأله نجاة ولده، ولا من إبراهيم - عليه السلام - أن يسأله المغفرة لوالده الذي ظل على شركه.

وأصبح النهي عاماً بعد ذلك، ينهى الله المؤمنين أن يطلبوا المغفرة منه للمشركين، ولو كانوا اباءهم أو ابناءهم إذا أصروا على الشرك وماتوا عليه، قال تعالى: ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم (١١٣) ﴾ (التوبة).

ضرر الكفر.. وسبيل النجاة

إن إصرار الكافر على كفره والمشرك على شركه، لا يقف ضرره عند حدود التصور والكلمة العابرة، إن هذا الإصرار يمتدُّ في نتيجته إلى الموقف العمليّ في الحياة، والجهد المبذول لنشر الفتنة والفساد في الأرض، والاعتداء الظالم المستمرّ على المؤمنين.

قال تعالى: ﴿ كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون (٨) اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون (٩) لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون (١٠) ﴾ (التوبة).

إن الكافرين والمشركين يعملون ليل نهار، يُنفقون أموالهم، ويضيعون جهودهم، ويشغلون أوقاتهم بنشر الفتنة والفساد في الأرض، وبالظلم والعدوان والجرائم المروِّعة المستمرة، لا تأخذهم رحمة، ولا يرقبون عهداً، حتى ينتشر الفساد ويظهر في الأرض، مادام المؤمنون غائبين عن مسؤولياتهم، يبخلون عن إنفاق المال والوقت والجهد في سبيل الله: ﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون (٤١) ﴾ (الروم).

إذا تخلى المسلم عن مسؤولياته في تدبر منهاج الله وطلب العلم فيه، وتبليغ الدعوة الإسلامية للناس كافة، ونشر الخير والصلاح، فإنّ الإثم عليه يأتي من ناحيتين: أولاً: عدم استجابته لأمر الله وهو قادر على الاستجابة والوفاء. وثانياً: لأنه أعطى الفرصة لأعداء الله كي ينشروا فسادهم وضلالهم.

فلن يكون نتيجة ذلك إلا أن يظهر الفساد في البر والبحر، وأن يظهر المشركون على المسلمين الذين قعدوا، ولم ينهضوا للتكاليف الربانية كما شرعها الله لهم.

إن نتيجة هذا التخلي عن التكاليف الربانية الا يجد الناس سفينة نوح لينقذهم الله بها، والا يجدوا مفتاح النجاة يعمل وقد عطّلوه أو تخلوا عنه، والا يجدوا أبواب النجاة مفتّحة، بل مغلقة، وربما تفتّح لهم عندئذ أبواب العذاب لا يجدون لهم محيصاً عنها، عندئذ لن يجد الناس سبيلاً إلى النجاة إلا التوبة الصادقة لله رب العالمين، والعودة الصادقة لمنهاج الله.. عودة تجمع المؤمنين في الأرض صفاً واحداً كالبنيان المرصوص، ليكونوا خير أمة أخرجت للناس.. كما اصطفوا في سفينة نوح - عليه السلام - للنجاة.. وقد نجوا.■

الهوامش

(١) يُراجع كتاب: «النظرية العامة للدعوة الإسلامية - نهج الدعوة وخطة التربية والبناء» من أجل تعريف الوسع الصادق والوسع الكاذب، وفي غيره من الكتب للمؤلف.

(٢) البخاري: ٤٦٨٦/٥/١١/٦٥ - مسلم: ٢٥٨٣/١٥/٤٥ - الترمذي: ٣١٠٩/٤٨.

الجهاد الكروي المعاصر!

د.عبد الباري محمد الطاهر(*)

abdulbarim@yahoo.com

في حوار ساخن مع احد اصفيائي حول ضياع روح الجهاد في الأمة في العصر الحاضر، كان ردي عليه - كما يدّعي هو - سائجاً للغاية، فقد قلت له: الجهاد في الأمة الإسلامية ماض إلى يوم القيامة، وإن تعددت صوره عبر التاريخ، ومن صوره الواضحة في عصرنا الحاضر الجهاد الكروي، فتساءل ساخراً: وما الجهاد الكروي هذا؟.

قلت له: أما سمعت معلقاً كروياً يتحدث مستخدماً ألفاظ الجهاد في كل تعليقاته الكروية؟ قال نعم، قلت: هذا يا عزيزي هو الجهاد الكروي!

وبشكل أكثر وضوحاً أقول: إن (القذيفة) التي يلقيها (الهجوم) على (المرمى) وقد ساعده فيها خط (الوسط) الذي استند إلى ما فعله (الدفاع) من محاولات مستميتة بإلقاء (قنبلة) صاروخية من خط الدفاع الأول إلى الوسط الذي ألقاها بدوره إلى الهجوم لهي أكبر دليل على (التعاون) بين أعضاء الفريق الواحد، وهذه (الروح الجماعية) تؤكد أن (النصر) بلاشك حليف هذا الفريق!.

فيا دعاة الجهاد الكروي.. هل من تكرم علينا بتحويل هذه الألفاظ من قاموس (اللعب) إلى قاموس (العمل)، لعلنا نحقق النصر المرجو؟ ثم متى تعود هذه المصطلحات إلى موضعها الصحيح، فتؤدي ما كانت عليه، وتبتعد عما آلت إليه؟

إنني لأعجب من هؤلاء الذين يستمعون إلى هذه المصطلحات الخطيرة في ملاعبنا، وعلى السنة معلقينا، ولا ينتفض أحد ليقول: إنها ألفاظ حروب، وهؤلاء اللاعبون إرهابيون، تستروا خلف كرة من الجلد أو البلاستيك، ليدمروا، ويخربوا!

إن «الجهاد الكروي» الدائر بمضمونه الحالي، كما تدور الكرة فتغلب هذا الفريق، ثم تدور تارة أخرى، فتغلب الفريق الآخر - هذا الجهاد الكروي هو الذي نريده أن ينطلق إلى ملعب آخر، وساحة أخرى، لعل الله تعالى يكتب النصر على أيدي لاعبينا، ويمحو عاراً صنعته وتصنعه أيدينا، ويحرر الأقصى من أنياب غاصبينا، ويشفي صدور المؤمنين!.

إنني أدعو المجاهدين بالكرة إلى التحرك بقذائفهم الصاروخية، لفتح القدس الإسلامية، وتحرير فلسطين العربية، وإعادة شمس الحرية، لجيل يتمنى أن يتنسم يوماً ريح الحرية!.■

(*) أستاذ مساعد بكلية المعلمين بأبها، السعودية.

كيف نحقق المعادلة الصعبة:

نمتلك الدين والدنيا؟

طلب النصر من الله واجب.. ومعه علينا أن ننصر أنفسنا على أنفسنا

د. حازم الأحدب

الإسلام الحنيف دين كامل شامل، لم يدع من كبار الأمور ولا صغارها، الدينية منها والدنيوية أمراً إلا ناقشه وحكم فيه، إما بصورة مباشرة صريحة أو عن طريق الإشارة إليه، وإن لم يكن لا هذا ولا ذاك، فإنه وكل إلى علمائنا أن يحكموا فيه من خلال القواعد والثوابت الرئيسة التي وضعها الشارع الحكيم.

وللأسف فإن كثيراً من المسلمين اليوم لم يستطيعوا أن يوازنوا بين الدين والدنيا، فنجد معظم المخلصين الذين يغارون على دينهم في مجتمعاتنا العربية قد انقسموا إلى قسمين:

القسم الأول جعلوا الدين كل حياتهم، وأبعدوا الدنيا لا عن قلوبهم فحسب وإنما جعلوها تفلت من أيديهم، حتى استطاع أعداؤهم النيل منهم وتشويه ما يحملونه من مبادئ سامية أمام الرأي العام دون أن يدافعوا عما لديهم من الحق، وذلك بما ملكه أعداؤهم من وسائل مادية لحربهم سواء الإعلامية منها أو العسكرية أو حتى المعلوماتية.

إن الله عز وجل قادر على نصرتهم فهو على كل شيء قدير، ولكن - من حكمته تعالى - أنه سن لنا في الحياة سنناً وأمرنا بالأخذ بها فقال سبحانه: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾ (الأنفال: ٦٠)، ومما يحزن أن نجد أولئك القوم قد تركوا مصدر القوة المادية بحجة الابتعاد عن الفتنة، فحاربوا الإعلام بدلاً من أن يؤسلموه، وهو - في يومنا هذا - الأداة الأكثر فاعلية في حروب الشعوب، فعزلوا أنفسهم عن العالم واكتفوا بالزهد بما في الدنيا من وسائل قوة وسيطرة، فبالله عليكم: هل لنا أن نعزل أنفسنا حتى يحكم أعداؤنا قبضتهم علينا فرداً فرداً وجماعة جماعة، ونحن لا نعلم كيف ومن أين ومتى سيأتي دور كل واحد منا؟!

أيكفي أن نجلس ندعو منتظرين من الله تعالى أن يمدنا بملائكة تنصرنا دون أن ننصر أنفسنا؟

الصنف الثاني

أما القسم الثاني فهم قوم نسوا قوة الله، وأن النصر لابد آت من عنده، فانشغلوا بدنياهم،

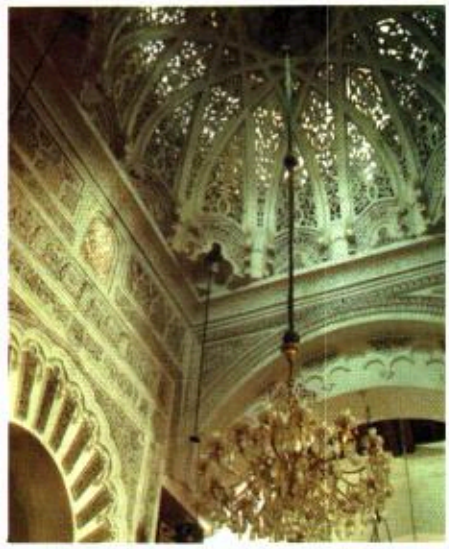

وتركوا ثقتهم بالله عز وجل، ترى الواحد منهم يصلي ويصوم، ويقوم بكثير من الواجبات، وتراه يريد أن ينصر الإسلام وأهله، ويغار على دينه عندما يهاجمه الأعداء، لكنه - لتحقيق ذلك - أخذ بوسائل الدنيا ومصادر قوتها، ورأى أن العامل الرئيس في نصرة المسلمين هو المادة، فاهتم بالسياسة المحلية والدولية، وحاول أن يزود نفسه بالأسلحة المختلفة التي تساعده في حربه مع الأعداء، فتجده سياسياً محنكاً، أو اقتصادياً بارعاً، أو يجيد استخدام أنواع السلاح، أما إذا سألته ماذا فعلت من أعمال تبتغي بها وجه الله ليرضى عنك؟ قال باستغراب: ألا يكفي أني أصلي وأصوم، ألا يكفي أني أؤدي ما علي من واجبات تجاه ربي!

وإن تابعته سائلاً: وكيف سينصرنا الله ونحن قد نسيناه؟ سمعته يقول: إننا نعمل ونحارب بالسياسة والمال وكل أنواع الأسلحة التي نستطيع أن نملكها، والتي هي سبب للنصر وما غلبنا إلا بها.. ألم يعلم هذا أن الله هو وحده الناصر؟

ألم يعلم أن عليه أن يعبد الله حتى يأتي نصر الله والفتح؟ ألم يعلم أن قوة الدنيا لا تساوي عند الله قوله: «كن»، انه نسي الله إلا في أشكال من العبادة لا تدل على خشية من العزيز القدير، ثم يأتي بعد ذلك ويطلب النصر من الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الوسطية المطلوبة

هنا أسأل نفسي: ألم نستطع نحن المسلمين أن نكون من يملكون الدنيا بأيديهم والدين في قلوبهم؟ ألم نستطع نحن المسلمين أن نجمع بين قيام الليل وصيام النهار وتعلم أمور الدنيا واتباع أخبارها؟

ألا نستطيع أن ندرك أن ضعفنا في ديننا ودنيانا هما معاً مصدر الذل فينا؟

يجب أن نكون بين القسمين، فلا نركن إلى الأقدار، ولا نقصر الجهد على الاقتدار، بل علينا أن نخلص في المسير، ولا نلتفت إلى التقصير، على الله ينصرنا «إنه على ما يشاء قدير».■

توبة فنان اسمه زادان

بقلم: د. نجيب عبدالله الرفاعي

جاء الإسلام ليهذب النفوس وينمّي المواهب الموجودة عند الإنسان فيما يرضي الله، وهكذا كان دأب الصالحين من سلف هذه الأمة، حينما يجدون إنساناً سخّر موهبته فيما يغضب الله، فإنهم يأتون إليه ناصحين ومذكّرين بالتي هي أحسن ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ (النحل: ١٢٥)، روي عن عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه مرّ ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة فإذا الفساق قد اجتمعوا وهم يشربون الخمر، وفيهم مغنٍّ يُقال له زادان، وكان يضرب ويغني، وكان له صوت حسن، فلما سمع ذلك عبدالله بن مسعود، قال: ما أحسن هذا الصوت، لو كان لقراءة كتاب الله تعالى، وجعل الرداء على رأسه ومضى، فسمع زادان قوله، فقال: من كان هذا؟ قالوا عبدالله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ.

قال: فاي شيء قال؟

قالوا: إنه قال: «ما أحسن هذا الصوت، لو كان لقراءة القرآن».

فدخلت الهيبة قلبه فقام وضرب العود على الأرض، فكسره، ثم أسرع حتى أدرك ابن مسعود، وجعل يبكي بين يديه فاعتنقه عبدالله وجعلا يبكيان، ثم قال عبدالله - رضي الله عنه -: كيف لا أحب من قد أحبه الله تعالى، فتاب من ذنوبه، وجعل زادان يلازم عبدالله حتى تعلم القرآن وأخذ حظاً من القرآن والعلم، حتى صار إماماً في العلم.■

فتاوي المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

القسم على احترام الدستور

● **ما قولكم فيما يُطلب من المرشح للمجلس النيابي قبل أن يباشر عمله، وهو أن يقسم بالله أن يحترم الدستور، ويحترم قوانين البلاد، وغير ذلك، فهل هذا القسم جائز في الشريعة؟**

○ لابد لمن يقسم على شيء أن يعلم حقيقة مايقسم عليه فلابد أن يطلع على الدستور، وعلى القوانين بشكل عام، فإن وجدها كلها لاتخالف الشريعة الإسلامية، جاز له أن يقسم عليها لأنه يقسم على مالايعارض الشريعة الإسلامية، وفيه خير ومصالح للناس، وإن وجد فيها ما يتعارض مع الشريعة، أو يعطل حكماً شرعياً، ويستبدل قوانين وضعية به، فإن واجبه أن يقيد قسمه في غير معصية الله، فيقول: «أقسم بالله العظيم أن أحترم الدستور وأحترم القوانين» وفي آخر القسم يقول: «في غير معصية الله»، فهذا القسم صحيح، وتكون نيته تغيير المنكر «ويغلب على ظنه أنه يستطيع أن يغير المعصية بنفسه أو بمن معه وليكون الحكم للشريعة.

وهذه النية وهذا العزم ضروريان ولازمان.■

الزكاة.. تجوز للزوج المحتاج

● **زوجة ميسورة الحال، وزوجها محتاج لقلة مدخوله، وكثرة مسؤولياته، فهل يجوز أن تعطي زوجها زكاة مالها؟**

○ إذا كانت الزوجة ميسورة بحيث تجب عليها الزكاة، وأرادت أن تعطي زوجها زكاتها مختارة فجائز ذلك عند الشافعية والحنابلة ولعله الراجح في حديث زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهما، حين سألت النبي ﷺ ومعها امرأة أخرى عن دفع زكاتهما لزوجيهما فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة» (البخاري ٣٢٨/٣ ومسلم ٦٩٥/٢)، ولأن المنع إنما هو عمن تجب عليه نفقة من يعطيه الزكاة، والزوجة لاتلزمها نفقة زوجها، فهو كالأجنبي، وكالأخ، وغيره من الأقارب الذين لاتجب عليها نفقتهم، بل قال الفقهاء إن الدفع إلى الزوج أفضل من دفعها لغيره بشرط ألا تنتفع الزوجة بطريق مباشر أو غير مباشر مما تدفعه فالأولى أن تدفع له مايسد به دينه.

ومنع من ذلك الحنفية والمالكية باعتبار أن الزوجة تنتفع بزكاتها إذ تعطيها لزوجها.■

الصيام بنية العبادة وتخفيف الوزن جائز

● **فتاة تصوم وقصدها مع الصيام تخفيف الوزن، فهل لها أجر الصيام؟**

○ يجوز أن تصوم، وتدخل مع نية الصيام تخفيف الوزن، لأن الصوم يحتاج إلى نية، وقد نوت الصوم، ولايؤثر فيه قصد تخفيف الوزن، لأنه لايحتاج إلى نية، وكل ما كان كذلك أي لايحتاج إلى نية يجوز أن يدخل مع العبادة، فمن يجاهد لإعلاء كلمة الله، وتتجه نيته لذلك، ويقصد أيضاً الأخذ من الغنيمة، أو الحصول على مرتب فلا يضر ذلك عبادته، ومن يتوضأ ومع الوضوء يقصد أن يتبرد بالماء - أو يتنظف - فوضوؤه صحيح، وأصل ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ﴾ (الحج: ٨) وقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة: ١٩٨)، فالآية صريحة في الجمع بين نية الحج، والتجارة.

وهل ثواب من يفعل ذلك هو ذاته ثواب قصد العبادة الخالص؟

الجمهور على أن الثواب واحد، وقال الإمام الغزالي: يعتبر الأغلب في نيته، فإن قصد العمل الدنيوي، وكان هو الأغلب لم يكن له فيه أجر، وإن كان القصد الديني هو الأغلب فله بقدره، وإن تساويا تساقطا فلا أجر.

وقد يقال في رأي الغزالي هذا إن معرفة الأغلب قد تشكل وتعسر.

وقال الإمام العز بن عبدالسلام: «ليس لمن قصد مع العبادة أمراً دنيوياً أجر مطلقاً».■

يحرم استخدام أي جزء من الخنزير

● **هل يجوز شراء وحمل حقيبة يد مصنوعة من جلد الخنزير، مع العلم بأن لديّ حقيبة من هذا النوع، وقد استعملتها دون أن أعلم أنها مصنوعة من جلد الخنزير؟**

○ يحرم استخدام أي جزء من الخنزير، وهذه الحقيبة المصنوعة من جلده، لايجوز حملها، وإن كان الجلد مدبوغاً، والدباغة تطهر الجلود، لكن لما كان الخنزير نجس العين، أي كله نجس بذاته، لم يطهره الدباغ ولاغيره، وكل جزء فيه نجس: لحمه، وعظمه، وشعره، ومادام نجس العين فلايجوز شراؤه، ولابيعه لحديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - قال: «إن الله تعالى ورسوله ﷺ حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والأصنام، فقيل: يارسول الله: أرأيت شحوم الميتة فإنه يطلى بها السفن، ويدهن بها الجلود، ويصبح بها الناس، فقال: هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ: «قاتل الله اليهود إن الله لما حرم شحومها جملوه - أي أذابوه - ثم باعوه فأكلوا ثمنه» (البخاري ٤٢٤/٤ ومسلم ١٢٠٧/٣)، أما ما تم دون علم منك فلا إثم عليك فيه لعدم العلم به.■

التصدق بالمواد التموينية فيه أجر

● **هل يجوز التصدق بالمواد التموينية لعدم الحاجة إليها؟**

○ الأصل أن من اشترى شيئاً ملكه، ومن ملك جاز له التصرف بما ملكه، ما لم يكن هناك قيد أو شرط، لا ينافي مقتضى العقد.

فشراء التموين ثم التصدق به جائز، ولكم أجر التصدق كما لو كان من غير مواد التموين.■

اشتراكات الإنترنت للموظفين لاتحل لغيرهم

● **توفر الوزارة اشتراكات إنترنت لموظفيها، فهل يجوز لغير الموظف أن يستفيد من هذه الخدمة ويدفع قيمة الاشتراك باسم الموظف؟**

○ إنما خصت الوزارة موظفيها لمقصد تقديم خدمات خاصة بهم فلا يجوز لغيرهم أن يستفيد منها، ولو بدفع القيمة، كما لايجوز للموظف أن يسجل الاشتراك باسمه، وحقيقته أن يستفيد منه غيره.■

الإجابة للشيخ سليمان بن ناصر العلوان: shallwar@hotmail.com

العمليات الاستشهادية خير وسيلة في الجهاد ضد اليهود

● تعلمون ما يحصل للفلسطينيين في هذا الوقت من الإجرام اليهودي. فهل في العمليات الاستشهادية ضد اليهود مخالفة شرعية؟

○ اليهود المرذولون مجمع النقائص والعيوب ومرتع الرذائل والشرور وهم أشد أعداء الله على الإسلام وأهله.

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا..﴾ (المائدة: ٨٢).

وقد أوجب الله قتالهم وجهادهم لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

وهذا حين يقبع أعداء الله في ديارهم ولا ينقضون العهد والميثاق ولا يسلبون أموال المسلمين ويغتصبون ديارهم قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴿٢٩﴾﴾ (التوبة).

فأما حين يضع أعداء الله سيوفهم في نحور المسلمين ويرعبون الصغير والكبير ويغتصبون الديار وينتهكون الأعراض ففرض على أهل القدرة من المسلمين قتالهم وسفك دمائهم والجهاد الدائم حتى التحرير الشامل لفلسطين وعامة بلاد المسلمين.

ولا يجوز شرعاً التنازل لليهود عن أيّ جزء من أراضي المسلمين ولا الصلح معهم فهم أهل خديعة ومكر ونقض للعهود.

وأرى في وقت تخاذل المسلمين عن قتال اليهود والتنكيل بهم وإخراجهم عن الأرض المقدسة أن خير علاج وأفضل دواء نداوي به إخوان القردة والخنازير القيام بالعمليات الاستشهادية وتقديم النفس فداءً لدوافع إيمانية وغايات محمودة من زرع الرعب في قلوب الذين كفروا وإلحاق الأضرار بأبدانهم والخسائر في أموالهم.

الأدلة كثيرة

وأدلة جواز هذه العمليات الاستشهادية كثيرة، وقد ذكرت في غير موضع، وذكرت ثمارها، والإيجابيات في تطبيقها.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ (البقرة).

وفي المنقول عن الصحابة وأئمة التابعين في معنى هذه الآية دليل قوي على أن من باع نفسه لله وانغمس في صفوف العدو مقبلاً غير مدبر ولو تيقن أنهم سيقتلونه أنه محسن في ذلك مدرك أجر ربه في الصابرين والشهداء المحتسبين.

وفي صحيح مسلم (٣٠٠٥) من طريق حماد بن سلمة حدثنا ثابت البناني عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى عن صهيب عن النبي ﷺ في قصة «الملك والساحر والراهب والغلام... الحديث»، وفيه: فقال الغلام الموحد للملك الكافر: إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به. قال: وماهو؟ قال: تجمع الناس في صعيد واحد. وتصلبني على جذع ثم خذ سهماً من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم قل باسم الله رب الغلام ثم ارمني فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني، فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته ثم وضع السهم في كبد القوس ثم قال باسم الله رب الغلام ثم رماه فوقع السهم في صُدْغه فوضع يده في صُدْغه في موضع السهم فمات، فقال الناس: آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام آمنا برب الغلام.

فأتي الملك فقيل له أرأيت ما كنت تحذر؟ قد والله نزل بك حذرُك. قد آمن الناس.

فأمر بالأخدود في أفواه السكك فخُدّت وأضرم النيران وقال من لم يرجع عن دينه فأقحموه فيها أو قيل له اقتحم ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها فتقاعست أن تقع فيها فقال لها الغلام: يا أمه اصبري فإنك على الحق.

ففي هذا دليل على صحة هذه العمليات الاستشهادية التي يقوم بها المجاهدون في سبيل الله القائمون على حرب اليهود والنصارى والمفسدين في الأرض.

فإن الغلام قد دل الملك على كيفية قتله حين عجز الملك عن ذلك بعد المحاولات والاستعانة بالجنود والأعوان.

ففعلُ الغلام فيه تسبب في قتل النفس والمشاركة في ذلك والجامع بين عمل الغلام والعمليات الاستشهادية واضح فإن التسبب في قتل النفس والمشاركة في ذلك حكمه حكم المباشرة لقتلها.

والغاية من الأمرين ظهور الحق ونصرته والنكاية باليهود والنصارى والمشركين وأعوانهم وإضعاف قوتهم وزرع الخوف في نفوسهم.

والمصلحة تقتضي تضحية المسلمين المجاهدين برجل منهم أو رجالات في سبيل النكاية في الكفار وإرهابهم وإضعاف قوتهم قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ...﴾ (الأنفال: ٦٠).

وقد رخص أكثر أهل العلم في أن ينغمس المسلم في صفوف الكفار ولو تيقن أنهم يقتلونه والأدلة على ذلك كثيرة.

وأجاز أكثر العلماء قتل أسارى المسلمين إذا تترس بهم العدو الكافر ولم يندفع شر الكفرة وضررهم إلا بقتل الأسارى المسلمين فيصبح القاتل مجاهداً مأجوراً والمقتول شهيداً. ■

مسابقات «كنز الأحلام» حرام.. لماذا؟

فتوى الدكتور يوسف القرضاوي بحرمة المسابقات الهاتفية التي انتشرت في بعض الفضائيات العربية مؤخراً، وتُرصد فيها الملايين وتشجع الناس على الاتصال بأرقام معينة بتسعيرة تفوق التكلفة العادية للمكالمات، استندت إلى أنها نوع من العاب القمار المحرمة شرعاً.

وعلل الشيخ القرضاوي ذلك بقوله إنها تعتمد في عملها على القمار، وأكل أموال الناس بالباطل؛ فالشخص المتصل يدفع مبالغ مالية من خلال اتصاله، وربما يربح أو لا يربح، وبذلك فإن العملية دخلت في إطار المقامرة والنصب من جانب هذه الشركات.

وأضاف: إن هذا عمل محرم وآثم، ولا يجوز تشجيعه حتى لا نُفسد على الناس عقولهم ونفوسهم، فبدلاً من أن يكسب المرء بكده وعرقه، وعمل يده يعتمد على «كنز الأحلام»، أو غيرها من الأسماء التي يجوز فيها الفوز من بين عشرات أو مئات الملايين من الناس، مشيراً إلى أن الإسلام حرّم القمار. ■

تحذير من نسخ مغلوطة لتفسير القرآن

ناشدت «دار الفتوى والبحوث الإسلامية» في القدس الشريف المواطنين للتنبه إلى طبعات مغلوطة في تفسير القرآن الكريم.

وطالبت الدار المعنيين وأصحاب المطابع بمراجعتها قبل طباعة أو استيراد المصاحف أو كتب التفسير مع تزويد الدار بأي نسخ مشبوهة أو تحتوي على أخطاء لإتلافها.

وأشارت الدار إلى أن النسخ المغلوطة طُبعت في إحدى مطابع بيروت، وتم تجليدها هناك. ■

«الطلاق الكاذب» بين مسلمي السويد!

حيلة للحصول على التأمينات الاجتماعية من الدولة

استكهولم: يحيى أبو زكريا

تعيش الأغلبية الكبيرة من المسلمين في السويد على المساعدات الماليّة التي تقدمها لهم مؤسسة الشؤون الاجتماعيّة التي تتولى الاشراف على العوائل المسلمة، ولكل عائلة مسؤول أو مسؤولة اجتماعية تتولى متابعة العائلة من قبيل متابعة الرجل وماذا يعمل والمرأة وماذا تعمل والأولاد وكيفية تعامل الوالدين معهم، كما أن لها أن تجبر من يتلقى المساعدة الاجتماعيّة على القيام بأي عمل تطبيقي في مجال التنظيفات أو غيرها.

وتتولى المؤسسة الاجتماعيّة عينها كفالة العوائل المسلمة لدى شركات السكن لكي تحصل على سكن لائق، والكفالة هنا ضروريّة لأنّ شركات السكن لا تمنح سكناً لمن لا يملك دخلاً منتظماً. واذا افترضنا أن الطلاق وقع في هذه الأسرة المسلمة أو تلك فإنّ المؤسسة الاجتماعية تتولىّ إسكان الرجل في شقّة باسمه وبكفالة المؤسسة فيما تُمنح المرأة سكناً، تدفع إيجاره المؤسسة الاجتماعية. هذه التسهيلات فتحت أذهان بعض المسلمين على حيل أخذوا يلجأون إليها للوصول إلى الغنى السريع.

وتبدأ القصص تتوالى عندما يتوجّه القادم من العراق أو لبنان أو إيران أو إريتريا إلى المسؤولة الاجتماعيّة للإبلاغ بأنّه سينفصل عن زوجته لأنّه لا مجال للعيش معها، والقاعدة التي تستند عليها المؤسسات الاجتماعية في السويد هي أنّه في حال التصدّع الأسري يُستحسن التفريق بين الوالدين حتى لا يصاب الأبناء بالكآبة، والتمزّق النفسي.

وتقوم هذه المسؤولة باستدعاء الزوجة التي تؤكّد ماذكره زوجها، وبعد محاولات للإصلاح

متى تجدي التوعية الدينية في القضاء على الظاهرة

إساءة بالغة إلى المسلمين والسلطات السويدية تكتشف الخدعة

تتظاهر العائلة بأنّ الأمر ميؤوس منه فتقوم المسؤولة بتحويل أوراق العائلة إلى القضاء الذي يوافق على أن يطلقّ الرجل زوجته، وبناء عليه تبقى المرأة في بيتها فيما الرجل يُمنح بيتاً آخر. فالزوج حين يطلق زوجته ويعثر على عمل براتب ألف دولار يبقى الراتب كله له فيما تحصل زوجته المطلقّة على راتب مماثل من الدوائر الاجتماعية وبدون الطلاق الكاذب لا يتأتى لهذه العائلة الحصول على الفي دولار في الشهر، بالإضافة إلى مزايا بيت الزوج المؤجّر، أما في حال الحياة العادية بين الزوج والزوجة فتطلب المؤسسة الاجتماعيّة من العائلة العيش براتب الزوج وكفى. وبعد أن يحصل الرجل على البيت يقوم بتأجيره - دون علم السلطات - علماً بأنّ الإيجار مدفوع من قبل المؤسسة الاجتماعيّة ويعود ليعيش مع زوجته مدعياً أنّ الطلاق الذي تمّ في المحكمة هو طلاق ورقي صوري لا عبرة به(!).

انكشاف الخُدعة

عندما أدركت المؤسسات الاجتماعيّة هذه الخدع بمساعدة بعض المترجمين ومن خلال حالات تلبّس من قبيل حمل زوجات بعد طلاقهنّ المفترض! باتت المحكمة تجبر الراغب في الطلاق على أن يجلب ورقة تطليق شرعية من المؤسسات الدينية المعنيّة وحتى في هذه المسائل وقع تحايل إلى درجة أنّ شيخاً قدم من إيران وُجّه إليه توبيخ من دائرة الهجرة على اعتبار أنّه يصدر وثائق طلاق تستغل للحصول على السكن والراتب.

وهكذا أصبح الطلاق الكاذب شائعاً بين المسلمين الشيعة والسنة، من أجل الحصول على راتب المؤسسة الاجتماعيّة، وهو يعادل ألف دولار أمريكي لعائلة من أربع أولاد، فيما ينصرف الأب إلى العمل التجاري، مع إعفائه من إعالة أسرته، حيث تتولى المؤسسة الاجتماعية إعالة الأسرة ومنح السكن لها، علماً بأنّ قانون المؤسسة ينصّ على أنّه إذا بات الرجل قادراً على إعالة نفسه وأسرته ينتهي الراتب المجاني الذي تحصل عليه الأسرة من المؤسسة الاجتماعية فوراً.

لا بأس بالزوجتين!

من جهة أخرى وافق الأمر أنّ كان لبعض المسلمين زوجتان في بلاده فيما القانون السويدي يحظر تعدد الزوجات، وحين يصل المسلم مع زوجة واحدة يقوم بتطليقها إدارياً، ويعلن أنّه سيتزوّج ثانية، ويقدم اسم زوجته الثانية التي تركها في بلاده، وبعدها يستطيع جلبها بعد أن يكون قد حصل على بيت من جرّاء تطليقه لزوجته الأولى!.

وقد تسببت هذه الأحداث وغيرها في الإساءة إلى المسلمين أمام الدوائر السويدية إلى درجة أنّ المحاكم باتت تطلب من المسلم الراغب في الطلاق أن يقسم على المصحف ومن أسف أن البعض يقسم كاذباً بحجّة أنّ المداهنة جائزة والمواراة مشروعة!

بل تحولّ هذا الطلاق الكاذب إلى وبال فبعد أن يصبح أمر المرأة المسلمة بيدها: راتبها وإيجارها وكل مستحقاتها الماديّة الأخرى من الضمان الاجتماعي وبعد أن يصبح للرجل بيته وراتبه فإنّ أحدهما يطغى على الآخر ويخرقان الاتفاق بينهما، وهو الذي وُضع أصلاً لأجل جمع المال لا أكثر ولا أقلّ، فتتحوّل حياتهما إلى جحيم حقيقي، ويفضلان استمرار هذا الجحيم على إبلاغ الجهات المعنية حتى لا تنكشف اللعبة، ويكون الخاسر الكبير هم الأطفال الذين يصبحون لقمة سائغة للضياع.■

مؤتمر يبحث مشكلات المرأة المسلمة في الهند

نظم المجلس الإسلامي لقانون الأحوال الشخصية برئاسة القاضي مجاهد الإسلام القاسمي - رئيس المجلس - في دلهي مؤتمراً عن «مشكلات المرأة المسلمة في الهند».

استمع العلماء المشاركون إلى مطالب وشكاوى النساء في المجتمع بالنسبة لفرض الزواج على الفتاة بالقوة، واختيار الأهل للزوج دون مراعاة رأي الزوجة، ودفع المهر، والحق في اختيار الزوجة، والطلاق بالثلاثة في لحظة واحدة، وموضوع النفقة للمطلقات، والخلع.

وأوضح القاسمي أن بعض النساء طالب بوضع تنظيم للطلاق بالثلاثة في لحظة واحدة، وأن تستمر النفقة للمطلقة لمدة سنتين.

واستمع العلماء في جلسة خاصة إلى شكاوى النساء المطلقات، وطُرح اقتراح بتأجيل إنفاذ الطلاق إلى أن تتم محاولات الإصلاح بين الزوج والزوجة.

وقال الشيخ خليل الرحمن سجان: يجب علينا اتخاذ خطوات لحل مشكلات النساء المسلمات في الهند، وإعلان جهاد اجتماعي إصلاحي في هذا المجال، داعياً إلى إنشاء صندوق لمساعدة ورعاية النساء المطلقات الفقيرات، كما دعا المسلمين إلى تخفيض نفقات الزواج، والمهور.■

تربية الأبناء ورعايتهم في فكر مصطفى السباعي

يحيى بشير حاج يحيى

لم يترك مصطفى السباعي - يرحمه الله - مؤلفاً خاصاً في تربية الأولاد مع أنه كتب كثيراً في القضايا الأخلاقية والإصلاح الاجتماعي، لكن نظراته الصائبة، وآراءه التربوية، تدلُّ دلالات عميقة على مدى ملاءمتها لواقع المجتمع المسلم، فهي تمتح من معين التوجيهات القرآنية، والتوصيات النبوية.

لقد فطر الله تعالى الأبوين على محبة الولد على الرغم مما يعانيان، ولكنه عناء ومعاناة يزولان مع الرغبة في الأجر، يقول السباعي: «اللهم لولا ما خلقت فينا من غريزة الأبوة، ووعدتنا من عظيم الأجر لكانت ولادتنا للأولاد، وشقاؤنا في سبيلهم سفهاً في الرأي لا يصير إليه عاقل».

ومن المصيبة أن يرزق الرجل بأولاد سيئين، فلا يعوض عن ذلك مال ولا جاه فإن «الأولاد حظوظ الآباء من الدنيا، فمن رُزق أولاداً سيئين كان سيئ الحظ، ولو اجتمع له المال والجاه» كما قال: وبعض الناس لا يهتم لهذا السوء، إذ ينظر إلى الشكل دون المضمون، وإلى المظهر دون الجوهر، ولو تعمق في الأمر قليلاً لعلم أنه في صنف الحمقى ولا يشعر: «فالأب الجاهل يفرح بجمال صورة ولده ولا يبالي بقبح أخلاقه، والأب العاقل يفرح بجمال أخلاق ولده ولو كان من أقبح الناس».

وللسباعي - يرحمه الله - شروط وقواعد في التربية تؤكد الاهتمام المستمر بهم حتى لايكونوا غماً وهماً، فيقول: «لو أن كل أب خصص جزءاً من يومه لرعاية ولده لما تعب الآباء في أبنائهم كثيراً».

ويرى أن تأخر الزواج وكبر السن من معوقات التربية: «أكثر ما يعيق الأب عن تربية ولده كما يريد هو تقدم السن، فباكر ما استطعت إلى الزواج».

ويؤكد السباعي ترتيب الأولويات في التربية، والتدرج لأنه أوفق للنفس الإنسانية: «اسلك في تربية ولدك طريق الترغيب قبل الترهيب، والموعظة قبل التأنيب، والتأنيب قبل الضرب، وآخر الدواء الكي».

فإن القسوة لا تؤتي الثمار المرجوة، بل قد تكون أحد أسباب الإخفاق في التربية.

الوسطية والاعتدال

ونراه يدعو إلى الوسطية والاعتدال إذ يقول: «الولد كالمُهر إذا أُعطي كل ما يريد نشأ حروناً يصعب قياده، وإذا مُنع كل ما يريد نشأ شرساً يكره كل ما حوله، فكن حكيماً في منعه وعطائه، وإياك وتدليله باسم الحب له، فذلك أقتل شيء لسعادتك وسعادته».. فالإفراط في القسوة، يجعل ما بين الابن وأبيه هوّة عميقة، قد تزداد مع الأيام، كما أن الإفراط في التدليل يضيعه. «إفراطك في القسوة على ولدك يقطعه عنك، وإفراطك في تدليله يقطعك عنه فكن حكيماً، وإلا أفلت من يدك الزمام».

من نصائحه: خصص جزءاً من يومك لابنك.. عوده الاعتماد على نفسه.. وانتبه فإنه مفطور على تقليدك

فالأبناء كما يحتاجون إلى الرعاية المادية فهم بحاجة إلى الرعاية المعنوية، وإشباع حاجاتهم النفسية، يقول: «إذا ينس الولد من عطف أبيه عليه نشأ عاقاً، وإذا طمع في عطفه عليه نشأ كسولاً، وخير الآباء من لم يؤيس ولده من حنانه، ولم يطمعه في الاعتماد على إحسانه».

وللصحبة في نشأة الأبناء وسلوكهم دور كبير، فإن الصاحب ساحب، والمجالس مجانس، وكل قرين بالمقارن يقتدي، وكم من قرين سوء أردى مَنْ صحبه، وكان سبباً في تعاسته في الدنيا، وشقائه في الآخرة؟!

وكما قال بعض الأقدمين، فإن أكثر فساد الصبيان من الصبيان؟!

ويقول السباعي: «جنِّب ولدك قرين السوء، كما تجنِّبه المرض المُعدي، وابدأ بذلك منذ طفولته، وإلا استشرى الداء، ولم ينفع الدواء».

والداء قد لايكون من قرين السوء وحده، فهناك مَنْ يُفْسد على الأب جهوده في تربية أبنائه، يقول السباعي: «إلى الله نشكو ما نبذله من جهد على أولادنا في البيوت تذهب به المدارس والشوارع»!

الفطرة والذات: وأما الفطرة، فإن الأبوين هما اللذان يحافظان عليها أو يخربانها، فهما في نظر الطفل موضع الأسوة، وعينه معقودة بعين والديه. «الولد مفطور على حب التقليد، وأحب شيء إليه أن يقلد أباه ثم أمه، فانظر كيف يراك في البيت معه، ومع أمه، وكيف يراك في المعاملة معه، ومع الناس».

ويقول: «يُولد الولد معه طباعه، فأبواه لا يستطيعان تبديلها، ولكن يستطيعان تهذيبها، وأما أخلاقه فهي بنت البيئة والتربية، وهنا يؤدي الوالدان دورهما الكبير في سعادته أو شقائه».

ومن أسس التربية الصحيحة - كما يراها السباعي - أن يُعوِّد الولد على الاعتماد على الذات، وألا تكون محبة الولد عائقاً في تحقيق ذلك، إذ ليس من المحبة في شيء أن يعيش عالة على غيره، وأن يظل عبئاً على سواه، ولو كانوا أقرب المقربين، فإنه لابد أن يواجه الحياة عاجلاً أم آجلاً، ولأن يواجهها وهو متسلح بشيء من الخبرة، وبالاعتماد على النفس، خير له من أن يُلقى به في ميدانها، ويُطلب منه أن يحمل همومها، وهو لا يحسن السير فيها: «عوِّد ولدك على الاعتماد على نفسه ولو كنت غنياً، فإذا أصبح قادراً على الكسب وهو غير طالب علم، فحذار أن تطعمه على مائدتك، أو تسكنه في بيتك، أو تسدد نفقاته من جيبك، فإنك تقتل فيه روح الكفاح في سبيل العيش، وقد رأيتُ من هؤلاء كثيرين».

ويقول: «لأن ترى ولدك يقاسي متاعب الحياة وهو يعمل لها خير من أن تراه غارقاً في النعيم، وهو يعتمد عليك».

وأشد ما في الأمر أن يترك الأب من بعده ثروة لأبناء فاسدين، فهم كما لم يكونوا في حياته قرة عين، لا يُتوقع منهم أن يكونوا له ذُخراً بعد موته: «إياك أن تترك لأولادك ثروة إذا كانوا فاسدين، فإنهم يتلفون ما جمعته في أعوام، ثم هم يشوهون سمعتك، ويثلمون شرفك، ويسلمونك إلى من هو سريع الحساب».

إن التربية الصالحة والتوجيه الحسن، والتنشئة القويمة لا تأتي إلا بالخير للوالد والولد، ومع انقطاع عمل الإنسان في الدنيا، يبقى الولد الصالح سبباً في استمراره، ولا يحرص على ذلك إلا العاقلون، يقول السباعي: «ولد صالح يدعو لك، ويذكرك الناس به بكل خير، أبقى لك من ولد ينساك، ويسيء إليك بما يسيء في الحياة من سلوك! أولادك قطع من كبدك، أتراك تريد أن تُصاب بكبدك بما يسبب لك الأسقام والآلام، أم تريده صحيحاً معافى؟!».

ولكي يبقى للمرء ذكر في الآخرين، عليه أن يحرص على تربية أبنائه، وأن يجعل منهم الأفراد الصالحين، وكثيرون يستمر ذكرهم بسبب أبنائهم، وكثيرون يُطمس ذكرهم، أو يُساء إليهم بعد موتهم: «حين يخلفك ولد صالح تولد عند موتك، وحين يخلفك ولد سيئ تموت ميتتين».

يرحم الله مصطفى السباعي: مربياً، وأديباً، ومفكراً، وداعية، ومصلحاً. ■

الجرب ينتشر بين طلبة الجزائر

ينتشر مرض الجرب في الجزائر، حيث سجلت الإحصاءات ٩١٤٨ حالة بين طلاب المدارس خلال ٣ أشهر، بزيادة نسبتها ٢٠ ٪ عن العام الماضي.. والمرض موجود منذ سنوات طويلة بالطبع، لكنه تزايد خلال السنوات الثلاث الماضية، وسُجلت ٢٥ ألف حالة بين الطلاب عامي ٩٨ ـ ١٩٩٩م، و٣٠ ألف حالة في العام الماضي، ويعزو المختصون سبب انتشار هذا المرض إلى تزايد الفقر، وقلة الوعي الصحي، وانعدام شروط النظافة، والهجرة من الريف إلى المدن، وازدحام المدارس، وزيادة نسبة البطالة، وقد ظهرت أكبر نسبة من الإصابات في ولايتي «ميلة وتيكارت»، فيما عاد مرض السل إلى الظهور.■

نصف أطفال أفغانستان مصابون بضعف النمو

أعلنت مؤسسة اليونسيف لرعاية الأطفال ـ التابعة للأمم المتحدة ـ أن الأوضاع المأساوية التي تمر بها أفغانستان بسبب الحروب والجفاف؛ أدت إلى انتشار العديد من الأمراض بين أطفال أفغانستان، مثل: ضعف النمو، إذ إن حجم الأطفال وأطوالهم، لاتتناسب مع أعمارهم، وذلك بسبب قلة التغذية، وسوء الرعاية الصحية.

وتؤكد الإحصاءات والدراسات الميدانية، أن نسبة ٥٠٪ من أطفال أفغانستان مصابون بمرض ضعف النمو.■

بعد إنهاء حياة مسنة بدعوى الشفقة:

المؤتمر العربي لرعاية المسنين يؤكد رفض قتل من لا يُرجى شفاؤه

القاهرة: مجاهد الصوابي

أدان المؤتمر العربي الثاني لرعاية المسنين الجريمة التي ارتكبت في مستشفى عربي، إذ لجأت رئيسة قسم طب المسنين بالمستشفى إلى إنهاء حياة مريضة مسنة كانت تُعالج تحت إشرافها أخذاً بمبدأ «قتل الشفقة» المعمول به في بعض بلاد الغرب.

الدكتورة بررت جريمتها البشعة أمام المؤتمر بأنها أقدمت على إنهاء حياة المريضة بالاتفاق مع نجلها الذي وافق على ذلك للتخلص من والدته بزعم أنه لا أمل لها في الشفاء، وأنه شفوق عليها، وأن الشريعة الإسلامية لا تعارض ذلك، وزعمت أن الدكتور يوسف القرضاوي سبق و أفتى «بجواز قتل الميؤوس من شفائه»، الأمر الذي دفع الطبيبة إلى عدم إعطاء المريضة أي أدوية أو محاليل أو طعام أو شراب إلى أن فارقت الحياة بعد اتخاذ هذا القرار بثلاثة أيام كاملة(!).

لكن رئيس المؤتمر ونائب رئيس جامعة حلوان فتح النار على ما أعلنته الطبيبة، ووصف ما حدث بأنه جريمة قتل يُعاقب عليها في الشريعة الإسلامية التي لا تعترف بما يسمونه موت الرحمة أو الشفقة، فضلاً عن أنها أيضاً جريمة في حق مهنة الطب تخالف كل أعراف وآداب المهنة التي يلتزم بها الأطباء في بلد الأزهر.

حتى آخر نفس

وضجت القاعة رافضة ما نُسب للشيخ القرضاوي من أنه أفتى بجواز قتل الميؤوس من شفائه، مؤكدين أنه حدث لبس بالتأكيد في نقل أو فهم الفتوى، وأنه لم يثبت أن قال الشيخ القرضاوي ذلك أو أعلنه في أي صحيفة أو مطبوعة أو مؤلف.

وقال الدكتور حيدر غالب ـ الاستشاري ونائب رئيس جامعة المنوفية ـ: إن على الطبيب أن يبذل كل ما لديه من إمكانات من أجل إبقاء المريض على قيد الحياة، وذلك حتى آخر نفس طبيعي له، وحتى يأذن الله بوفاته لأن موته أو حياته أمر بيد الخالق سبحانه، ولا يجوز لأحد أن ينازعه في ذلك، كما يجب على الطبيب أن يحمي المريض من نفسه إذا حاول الإضرار بها، لا تشجيعه على التخلص من حياته!.

كان المؤتمر العربي الثاني لرعاية المسنين ـ الذي نظمته جامعة حلوان بعنوان «نحو شيخوخة أكثر سعادة» ـ قد عُقد بمشاركة وفود من مختلف الدول العربية، أما المؤتمر الأول فقد عُقد في الكويت العام الماضي، وحضره الشيخ القرضاوي، وخرج بتوصيات برفض «قتل الرحمة» المزعوم.■

أطفال لهم مشكلات.. سببها الأمهات المدخنات

حذر الأطباء من أن النساء اللاتي يدخّن في أثناء فترة الحمل ينجبن أطفالاً أكثر عرضة للإصابة بمشكلات سلوكية عندما يكبرون.

ولاحظ الباحثون في كلية ماونت سيناي الطبية بنيويورك، بعد متابعة ٩٩ طفلاً رضيعاً وأمهاتهم أن مشكلات السلوك كالعناد والتمرد والمخاطرة والتهور أكثر شيوعاً عند الأطفال الذين دخنت أمهاتهم أثناء الحمل مقارنة مع غيرهم.فالتدخين يؤثر على سلوك الأطفال، لأن تعريض الجنين للنيكوتين يقلل كمية الأكسجين المتوافرة لدماغه مما يزيد فرص إصابته بمشكلات عصبية.

ويرى الباحثون أن هذه النتائج ـ التي تضيف مزيداً من الإثباتات على أضرار التدخين على الأمهات الحوامل وأطفالهن ـ اقترحت وجود أساس كيميائي لهذه المشكلات السلوكية، خاصة بعد الأخذ بعين الاعتبار العوامل الاجتماعية مثل توتر الأم، وشخصيتها، ومعدل مستواها المادي.■

مادة كيميائية لتأخير ظهور بوادر الشيخوخة

طريقة جديدة ومثيرة لتأخير بوادر الشيخوخة اكتشفها الباحثون البريطانيون حديثاً، تتمثل في استخدام مادة كيميائية مضادة للشيخوخة، إضافة إلى فيتامين (ب) الذي يعرف باسم «نياسين».

وقال الباحثون في جامعة نيوكاسل البريطانية، إن المادة التي تعرف اختصاراً بـ «PARP-1»، تساعد خلايا الجسم على إصلاح الاعتلالات الوراثية.

ويرى هؤلاء أن إثبات صحة هذا الاكتشاف، قد يقود إلى تطوير علاج جديد للسرطان والتلف الإشعاعي والتدهور الطبيعي للمورثات الجينية الذي يظهر مع التقدم في السن، كما اكتشف العلماء أيضاً أن فيتامين (ب) «نياسين»، قد يؤدي دوراً حيوياً مهماً في عمليات إصلاح مادة «دي إن إيه» الوراثية، التي تدخل فيها مادة PARP-1.

وأشار الدكتور اليكساندر بيركلي، من قسم علوم الشيخوخة في الجامعة، إلى أن البشر لديهم أشكال فاعلة من مادة PARP-1، التي تسيطر على مدة الحياة الطويلة عند البشر، وقد تم بالفعل إنتاج خلايا تحتفظ بمادتها الوراثية في شكل أفضل تحت ظروف التوتر، بصورة تخالف طبيعة عملية التطور.■

طفلي لايتحكم في بوله

أمر خارج عن إرادته.. علاجه سهل.. فتجنبوا معاقبته

بعد أن انتهيت من فحص الطفل المريض، وجلست اشرح لوالده ما يعانيه، وفصلت خطتي للعلاج، انحنى الوالد عليّ هامساً، وقال: لكن هناك مشكلة أخرى يا دكتور.. لقد بلغ ولدي الثامنة من عمره وهو لا يزال غير قادر على ضبط بوله أثناء النوم.. بعكس اخته الصغرى التي تمكنت من ذلك بمجرد بلوغها الثالثة من العمر؟

لم تكن هذه المرة الأولى التي أواجه شكوى كهذه، فسلس البول «أو التبول غير الإرادي» كثير الحدوث نسبياً «يعاني منه ٧٪ من الأطفال في سن السابعة»، وينبغي التمييز بين نوعين مختلفين منه، فهناك سلس البول الأولي، وهو الأكثر شيوعاً، إذ يصيب ٩٠٪ من المرضى، وفيه تنعدم القدرة على ضبط البول أثناء النوم فقط، وبرغم عدم معرفة سببه تماماً، إلا أن تأخر نضج المراكز الدماغية التي تتحكم في عملية التبول قد يؤدي دوراً مهما في آلية حدوث المرض، كما أن زيادة إنتاج البول أثناء الليل - التي تُلاحظ عند هؤلاء المرضى - قد تكون ناجمة عن اضطراب في إفراز الهرمون المضاد للإدرار (ADH)، وهذا النوع من السلس أكثر شيوعاً في الذكور (ثلاثة ذكور مقابل أنثى واحدة)، وغالباً، ما تظهر القصة العائلية، وجود بعض الأقارب ممن يعانون المشكلة نفسها.

أما سلس البول الثانوي، فهو ما يحدث بعد فترة معقولة من التحكم الكامل بعملية التبول، وهذا التبول غير الإرادي يحدث أثناء فترتي النوم والصحو، وأكثر ما يُشاهد بعد تعرض الطفل لأزمة عاطفية تترافق مع حصول تغيير كبير، ومفاجئ على المحيط الذي يعيش فيه (كالانتقال إلى بلد مختلف أو فقد أحد أعضاء العائلة بالموت أو الطلاق أو قدوم مولود جديد... إلخ)، ويصيب هذا النوع الذكور والإناث بنسب متساوية، ويكثر حدوثه عند الأطفال الخجولين.

تجنب معاقبة طفلك

وقبل وصف أي علاج لهذه المشكلة لابد أن ننفي وجود بعض الآفات التي قد تصاحبها أو تسببها كالتهاب المجاري البولية، وتشوهاتها، والآفات العصبية، وخاصة ما اتصل منها بالحبل الشوكي، والداء السكري، والصرع، وغيرها.. كما يجب أن تُوجه المعالجة نحو السبب - إن عُرف - كما في حالات السلس البولي الثانوي، أما في حالة سلسل البول

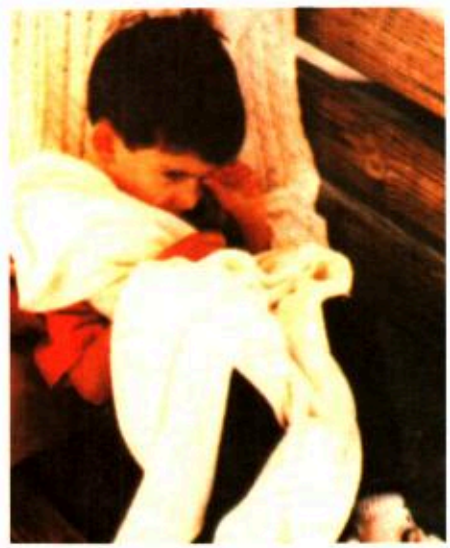

الأولي فيجب أن نطمئن الأهل إلى كون هذه المشكلة ستنحل من تلقاء نفسها، حتى من دون علاج، طالما أنه ليس هناك من آفات مصاحبة لها، كما يجب التذكير بأن هذه المشكلة ليست نفسية، ويجدر بالأهل أن يتجنبوا معاقبة الطفل أو تأنيبه إذ إنهم يزيدون بذلك الطين بلة، بل يُفضل لهم أن يشجعوا الطفل، وأن يساعدوه على تغيير بعض العادات كتجنب الشرب مساء خاصة قبل موعد النوم.

وإذا كان الطفل متقدماً بالعمر، فإن استخدام وسائل التنبيه التي توقظه عندما يتبول في نومه قد تفيد جزئياً.

وهناك دور للأدوية بالطبع، وفائدتها غالباً ما تكون جزئية، إذ لا يستفيد منها كل المرضى كما أن توقف العلاج قد يعيد الطفل المريض إلى ما كان عليه، وأكثر هذه الأدوية استعمالاً هو (DESMOPRESSIN ACETATE)، وقد لُوحظ أن أكثر من استفاد منه هم المرضى الذين لهم قصة «سلس بول» عائلية.

أخيراً، فإن ما يمكن أن يُصاب به طفل يُعاني من سلس البول هو ابوان غير متفهمين لطبيعة مشكلته، مما يدفعهما للشعور بالضيق واللجوء دوماً لمعاقبة الطفل، ومطالبته بما ليس بوسعه في هذه المرحلة من النضج، والتطور العمري.■

د. خالد التركاوي

استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

الجديد في مزايا الرضاعة الطبيعية

مازالت الرضاعة الطبيعية تحظى بمزايا عملية ونفسية عدة، يجب أن توضع في اعتبار كل أم عند اختيارها وسيلة إرضاع طفلها.

ولا يخفى على أحد الكثير من مزايا رضاعة الثدي التي نصح بها الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم، إذ يأتي لبن الأم في ظروف معقمة خالية من التلوث، وبدرجة حرارة تناسب الهضم عند الرضيع.

ليس هذا فقط، بل إن الدراسات الحديثة أثبتت أن لبن الأم يحتوي على أجسام مضادة تحمي الطفل عند الإصابة بالنزلات المعوية، وخاصة بعض الفيروسات التي تصيب الطفل في السنة الأولى من العمر، ويظهر هذا في نقص معدل الإصابة بالنزلات المعوية في الأطفال الذين يتمتعون بالرضاعة الطبيعية على العكس من أولئك الذين يعتمدون على الألبان الصناعية بجميع أنواعها. كما أثبتت أحدث الأبحاث أن معدل الإصابة بأمراض الحساسية بشتى أنواعها - يقل أيضاً مع الرضاعة الطبيعية بصورة - ملموسة طوال العمر.

ويأتي السؤال الذي يتكرر في عيادة الأطفال: هل تكفي رضاعة الثدي احتياجات الطفل، إذ إنني أشعر بأن لبن الثدي لا يكفي طفلي، وقد يحتاج لمساعدة؟

تجيب عن هذا السؤال أحدث الدراسات والأبحاث التي تؤكد أن لبن الثدي كاف لاحتياجات الطفل في الشهور الست الأولى تماماً، وأن كمية اللبن، ونوعيته، تعتمد على ضرورة تغذية الأم التغذية الصحيحة، كما أن كمية لبن الثدي تكون كافية بعون الله تعالى، إذا حافظت الأم على التغذية الصحيحة أثناء فترة الحمل والرضاعة.

دعيني أعرفك - أختي الأم - بأحدث ما توصل إليه العلم بخصوص الفائدة الغذائية للأم، إذ أثبتت الدراسات أن الطفل في شهوره الأولى لا يستطيع تكوين بعض الأحماض الأمينية والدهنية ولكن والحمد لله قد وفرها الله تعالى في لبن الثدي جاهزة التكوين والهضم، كما أثبتت الدراسات أن هذه الأحماض ضرورية جداً لنمو العقل، وذكاء الطفل، وذلك ناتج عن التجارب والأبحاث.

أخيراً: لايخفى مقدار ما أصاب شركات الألبان الصناعية من نتيجة هذه الأبحاث، إذ إنه لا يمكن إضافة هذه الأحماض إلى منتجاتها من الألبان الصناعية.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ (البقرة: ٢٣٣).■

د. مظهر عاشور

استراحة

إعداد

سعيد الأصبحي

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

متى تعمل؟

أيها المسلم: يا من رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً إني سائلك فأجب:

إذا لم تعمل في شبابك ووقت نشاطك فمتى تعمل؟! إذا هرمت وشخت وحملت العصا؟!

إذا لم تعمل وأنت صحيح الأعضاء تسير بقوة وتسمع بوضوح وترى عن بُعد! فمتى تعمل؟! إذا قلّت أموالك، وكثر دائنوك؟!

متى تعمل إذا تركت مكاناً لن تعود إليه مطلقاً «مثل الجامعة» أو «المدرسة»؟ متى تعمل إذا مت وانتقلت إلى مثواك وقبرك؟!

أنت في هذه الحياة: أمامك أبواب مفتوحة، وطرق ممهدة، فإذا أُغلقت الأبواب، وحيل بين جسمك وروحك انقطع العمل! متى تعمل؟!

قالت صفية بنت سيرين: «يا معشر الشباب خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب». ■

من كتاب «كيف أخدم الإسلام؟»

أم الشهداء ـ السعودية

الفيبة والنميمة

قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ ﴾ (الهمزة).

قال مجاهد: هو الطعّان الآكل لحوم الناس.

وقال عمر بن الخطاب: من أدى الأمانة، وكفّ عن أعراض المسلمين فهو الرجل.

قال حذيفة: كفارة من اغتبته أن تستغفر منه.

قال عدي بن حاتم: الغيبة مرعى اللئام.

قال الفضيل بن عياض: ذكرُ الناس داء وذكر الله شفاء.

قال يحيى بن أبي كثير: يُفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة.

قال سابق:

إذا الواشي بغى يوماً صديقاً
فلا تدع الصديق لقول واشي ■

عايد محمد الحماد ـ رنيه ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: زيد بن حارثة.

خطر الترف

ما وجد الترف سبيلاً إلى نفوس أمة إلا أفسدها، وبدد ما لديها من ثروة، وأسقط ما لها من رفعة، ودمر ما عندها من عمران.. إن المترفين في كل أمة تفسد أخلاقهم بما يكثر لديهم من دواعي التنعم، وما يحيط بهم من أسباب الفسوق.

الترف يسوق إلى السرف، والسرف داعية التلف، فالمترفون ضعفاء العقول، ضعفاء الأجسام، ضعفاء الإرادة، خاملو الأذهان، لايعرفون للحياة معنى، فلا يسعون لما يفيد الأمة، ولا يفكرون فيما يُعمر البلاد. إن دعوتهم لتخفيف مصاب الأشقياء وتجفيف دمعة الفقراء، وبذل المال لتعليم الجهلاء، غصّت حُلُوقُهم، وشرقوا بريقهم، وأمالوا أعناقهم، ولوّوا رؤوسهم.

ومتى لهت الأمة بأهوائها، واشتغلت بشهواتها، وغفلت عن مقومات حياتها، أسرع إليها الفساد، وعمها البلاء، وحاطتها الأرزاء، فكم من أمة ـ بعد أن كانت في ذرا المجد والسعادة ـ هوى بها الترف إلى مكان سحيق، ونزل بها التبسط في هوى النفس إلى الحضيض.

فتنبهوا أيها الناشئون إلى ما يحيط بكم من سباع الملذات، وما يحوطكم من ضواري الشهوات، ولا تتخلقوا بأخلاق المترفين، ولا تسيروا سير العادين، كيلا تكتبوا في الذاهبين. ■

من كتاب: «عظة الناشئين»

متفرقات

أدب المشورة: المستشير، وإن كان أفضل من المستشار رأياً فهو يزداد برأيه رأياً ـ كما تزداد النار بالورك ـ الدسم ـ ضوءاً، فعلى المستشار موافقة المستشير على صواب ما يرى، والرفق به في تبصيره بالخطأ ـ إن أتى به، وتقليبُ الرأي فيما شكّا فيه حتى تستقيم لهما مشاورتهما. (من الأدب الصغير)

اتهم نظرك: كل أحد حقيق، حين ينظر في أمور الناس، أن يتهم نظره بعين الريبة، وقلبه بعين ـ المقت، فإنهما يزينان الجور ويحملان على الباطل، ويقبحان الحسن ويحسنان القبيح.. وأحق الناس باتهام نظره بعين الريبة وعين المقت:

السلطان، الذي ما وقع في قلبه ربّا ـ نما وزاد ـ مع ما يُقيّض له من تزيين القرناء والوزراء.

وأحق الناس بإجبار نفسه على العدل في النظر والقول والفصل:

الوالي الذي ما قال أو فعل كان أمراً نافذاً غير مردود، وليعلم الوالي أن الناس يصفون الولاة بسوء العهد ونسيان الود، فليكابد نقض قولهم، وليبطل عن نفسه وعن الولاة صفات السوء التي يوصفون بها. (من: الأدب الكبير)

حتى تتكامل العدتّان:

قال رجل لإياس بن معاوية: يا أبا واثلة حتى متى يبقى الناس؟ وحتى متى يتوالد الناس ويموتون؟ فقال لجلسائه: أجيبوه، فلم يكن عندهم جواب، فقال إياس: حتى تتكامل العدتان: عدة أهل الجنة وعدة أهل النار!!.

(من: البداية والنهاية)

العدة عطية: روي عن النبي ﷺ أنه قال: «العدةُ عَطية» وقال الفضل بن سهل لرجل سأله حاجة: «أعدك اليوم، وأحبوك غداً بالإنجاز، لتذوق حلاوة الأمل، وأتزين بثوب الوفاء»، وقال بعض البلغاء: إذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجتمع لك ثمرة اللسان وثمرة الإحسان، ولا تقل ما لاتفعل، فإنك لاتخلو من ذنب تكتسبه في ذلك أو عجز تلتزمه، وذهب بعضهم إلى أن الأولى تعجيل الوعد قولاً ثم يعقبه الإنجاز فعلاً ليكون السائل مسروراً بتعجيل الوعد ثم بأجل الإنجاز، ويكون المسؤول موصوفاً بالكرم ملحوظاً بالوفاء. (من: أدب الدنيا والدين). ■

إعداد: عتيد الأفغاني ـ إسلام أباد

h-atid@yahoo.com

وصفات غير طبية لأمراض مؤذية

مواجهة الواقع لا تحتاج إلى المجاملة، بل إلى التدرج والرفق في معالجة ظواهره السلبية بكل صراحة واحترام... فإلى:

- مرضى الضغط: الأجواء الاجتماعية قد تسهم في رفع ضغط الدم لديكم لكثرة المنظرين في السياسة والاقتصاد والاجتماع، فما عليكم إلا تناول ٧ لترات من الصمت الطويل، و٥ لترات من التأمل المريح، و٣ لترات من عدم التفاعل الزائد مع القضايا المطروحة للنقاش، سائلاً الله أن يجنبكم مرضكم، ومن يحاول استفزازكم.

- مرضى السكر: شعوركم بالمرارة وحاجتكم إلى السكر، لذا فإنكم في حاجة إلى ٣ لترات من الهدوء، ولترين من الوقاية، ولتر واحد من عدم الانفعال حتى لا يحدث الهبوط الكبير - لا سمح الله - نسأل الله لكم الشفاء العاجل، والأجر الوفير.

- مرضى القلوب: لا أقصد مرضى القلب بالمستشفيات - شفاهم الله - ولكن أصحاب القلوب السود المريضة، الذين لا يستطيعون تنظيفها ولو بالمحاليل الكيماوية، فعليهم مراجعة أنفسهم وذرف الدموع على حالهم حتى تلين قلوبهم القاسية بالذكر والاستغفار، وقلة الجدال والاحتكاك السيئ بالناس.. اللهم آمين.

- مرضى النفوس: الغريب في هذا النوع من المرضى أنهم لا يأتون بخير، ولا يكفّون عن غيرهم الشر، فتجدهم محبين للظهور على حساب غيرهم، وبأساليب ملتوية، وتجدهم مفاتيح للشر، مغاليق للخير.. ولهؤلاء: عليكم بالتغلب على نفوسكم المتكبرة بكثرة مرافقة البسطاء حتى لا تكبر نفوسكم بالغرور.

- محبي المناسبات: أستغرب الربط الرقمي والتاريخي لمناسبات مستوردة ليست أعياداً ولا من تاريخ العرب، وهي ارتباط ١٤ فبراير بمحبة لديكم، و٢١ مارس بهدية الأم، برغم عدم الاهتمام بها طوال فترات العام، وكذلك استمراء الكذب في الأول من أبريل.. والسؤال: مللنا الاستيراد، فلماذا لا نصدر القيم والعادات الإسلامية إلى الخارج؟!.

- معادلة اجتماعية: المرض الاجتماعي أشد خطراً وعدوى من المرض العضوي...!

ودمتم سالمين.■

سعد مجبل القحص - الكويت

عمود الكلمات

إذا ملأت هذه المربعات حسب كل رقم، فسوف يتكون لديك في النهاية العمود الأوسط المميز، وفيه ما يدل على أثر من آثار المعاصي:

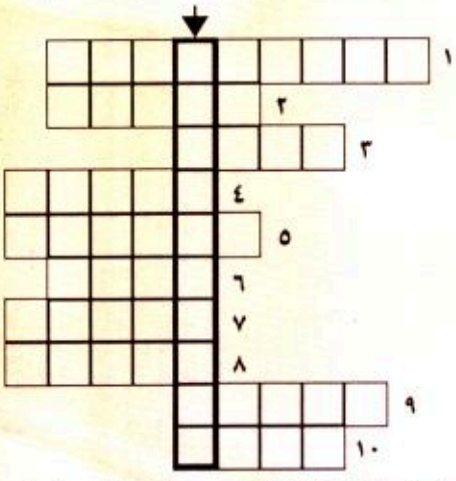

١ - الدولة التي لها حدود مشتركة مع إيران وروسيا وباكستان والهند والصين.
٢ - عاصمة بلغاريا.
٣ - أم البشر.
٤ - في اللغة العربية: يسمّى بيت الخيل
٥ - بحر يفصل بين قارتين ويصل بين بحرين.
٦ - ما يلبسه المحارب من المعدن حماية له على رأسه.
٧ - الإعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه يسمى...
٨ - تفريق المال على وجه الإسراف يسمى..
٩ - حذف آخر الاسم تخفيفاً يسمى...
١٠ - الفعلة المخالفة للسنة المطهرة...■

سعود محمد النداف - الدمام

أسرع لفهمك

رُوي أنه جاء رجل يمتحن الخليل بمسألة فجعل يفكر ويطيل التفكير وأبطأ في الجواب، فأُعجب الرجل بنفسه وقال للخليل متفاخراً متباهياً: لِمَ تُكثر التأمل، فليست هذه المسألة من الصعوبة بما يستدعي إطالة النظر منك؟ فقال الخليل: لقد عرفت مسألتك وجوابها، وإنما أفكر في جواب أسرع لفهمك فأتعبت نفسي فيما قصدت راحتك به!.■

عبدالله بن علي البكري - السعودية

ابن تيمية.. مات في معتقله

ابن تيمية هو أحمد بن عبدالحليم الدمشقي الحنبلي، أبو العباس تقي الدين ابن تيمية، ويكنّى بشيخ الإسلام.

وُلد في حران ثم انتقل مع أبيه إلى دمشق، واشتهر ونبغ وألف مئات الكتب ووقف مواقف بطولية عدة، حتى اعتقل في دمشق سنة ٧٢٠هـ، ثم أُطلق سراحه بعد ذلك، ثم أُعيد.

مات - يرحمه الله - في معتقله بقلعة دمشق، فخرجت دمشق كلها في جنازته وذلك في عام ٧٢٧هـ.■

مقتطفات من صيد الخاطر لابن الجوزي

● رُبَّ شخص أطلق بصره فحرمه الله تعالى اعتبار بصيرته أو لسانه، فحرمه الله صفاء قلبه أو أثر شبهة في مطعمه فأظلم سرُّه وحُرِم قيام الليل وحلاوة المناجاة، وهذا أمر يعرفه أهل محاسبة النفس، وعلى ضده يجد من يتقي الله تعالى من حسن الجزاء على التقوى عاجلاً.

● إن الإنسان يُخفي ما لا يرضاه الله تعالى فيُظهره الله تعالى عليه ولو بعد حين، ويُنطق الألسنة به، وإن لم يشاهده الناس، وربما أوقع صاحبه في آفة يفضحه بها بين الخلق فيكون جواباً لكل ما أخفى من الذنوب، وذلك ليعلم الناس أن هنالك من يُجازي على الزلل.. وكذلك يُخفي الإنسان الطاعة فتظهر عليه، ويتحدث الناس بها وبأكثر منها حتى إنهم لا يعرفون له ذنباً ولا يذكرونه إلا بالمحاسن ليعلم أن هنالك رباً لا يُضيع عمل عامل.

● السعيد من لازم أصلاً واحداً على كل حال، وهو تقوى الله عزّ وجلّ، فإنه إن استغنى زانته، وإن افتقر فتحت له أبواب الصبر، وإن عُوفي تمت النعمة عليه، وإن ابتلي حملته ولا يضره إن نزل به الزمان أو صعد أو أعراه أو أشبعه أو أجاعه لأن جميع تلك الأشياء تزول وتتغير، والتقي أصل السلامة حارس لا ينام يأخذ باليد عند العثرة■

موسى راشد العازمي - صباح السالم - الكويت

طرائف

اضرب عنقي:

بينما كان عبدالله بن جعفر راكباً، إذ تعرّض له أعرابي، وأمسك بعنان فرسه، وقال: يا أيها الأمير، سألتك بالله أن تضرب عنقي، فقال له الأمير: أمعتوه أنت؟ فقال الأعرابي: لا.. قال الأمير: فما خطبك أيها الأعرابي؟

قال: لي خصم سوء ليس لي به طاقة، فقال له الأمير: ومن خصمك هذا؟ فقال له: الفقر. فالتفت إلى مرؤوس له وقال: ادفع إليه ألف دينار، ثم قال له: خذها ونحن مسؤولون، ولكن إذا عاد إليك فائتنا فإنا منصفوك منه.

فقال الأعرابي: أطال المولى بقاءك، إن معي من جودك ما أدحض به الحجة بقية عمري.

كيف أهرب وأنا نائم ؟:

قال رجل لصديقه: رأيت في منامي أمس، أن عصابة لصوص هاجمتني لسرقة نقودي. فانزعجت جداً. فقال له: لماذا لم تهرب؟!

فأجاب: كيف أهرب وأنا نائم؟!.■

العمل الإسلامي في الغرب: مظاهر وحلول

د. فتح الله نوار (*)

ينتاب أحدنا شعور بالغبطة وهو يتابع مسيرة العمل الإسلامي وقد انتقل من صحوة عمت أرجاء البلاد الإسلامية، بل امتدت بأنوارها لتحط رحالها في أرحام الحضارة الغربية، فهو دين الله، الذي تكفل بحفظه، وكلمته إلى الناس، فيه سعادتهم، وبه تتم إنسانيتهم، تنتقل من تلك الصحوة الراشدة إلى مؤسسات تشغل الساحة، وتغطي الحاجات الدعوية، لتكون بديلاً عن مناهج حياة طالما شغلت القلوب والعقول، ولاشك أن تحقيق هذه النقلة الحضارية لم يتم من فراغ، ولم يات جزافاً، إنما هي ثمرة جهود مضنية نسج خيوطها دعاة إلى الله شعارهم (يعلمون الحق ويرحمون الخلق).

ولما اتسعت رقعة الساحة الدعوية، وذاع صيت الدعوة ليعم الأرجاء، والتف على الدعاة شباب طلقوا الملذات ونزوات الشباب ليحلقوا بأرواحهم نحو العلا والسؤدد، عندها خمد بريق شفافية الروح عند العديد من أبناء الدعوة الإسلامية، وعملت مشاغل الحياة والانشغالات الجديدة للدعوة، معاً، على فقدان ذاك المحرك الإيماني، وخمود جذوته، إلا من رحم الله، وباتت الحاجة ملحة لإذكاء روح الإيمان من جهة، ومن جهة أخرى توجيه الطاقات، وتوظيفها وفق المؤهلات وميادين التخصص، لتثمر ويعم خيرها البلاد والعباد.

ولايخفى على ذي بال، أن استيعاب الوضع ولمس الداء وفقه الحال، يظهر بوضوح في الاهتمامات والكلمات المستعملة وترتيب الأولويات والتشبث بالجوهر دون القشور والحروف.

وبعد الملاحظة والتدقيق: واختبار النفوس وطبائع الأفراد ظهرت مجموعة من المظاهر والأسباب، وقد حصرت جملة منها عسى أن نعمل معاً لتفاديها، في المستقبل القريب، والبعيد وهي لاتلمس الأفراد جملة وتفصيلاً بل تتوزع على بعضهم، واللائمة مردها على الجسد بكامله، إن كان هناك جسد.

ولنتفحص معاً بعض هذه المظاهر والأسباب، التي حالت دون النقلة الحضارية للجيل الجديد:

- الخلط بين الغاية والوسيلة، فالدعوة إلى الله وابتغاء مرضاته غاية يطلبها الدعاة، وما المؤسسة إلا وسيلة لتتكاتف الجهود وتصب في معين واحد.

- اعتماد مقياس الأفضلية وفق الانتماء للمؤسسة.

- الحرفية في فهم العمل الموسسي أهدافاً ووسائل، مع التقيد بالمصطلحات الحركية والوقوف عندها دون تلمس معانيها.

- فاكهة بعض مجالس المؤسسة: العتاب والمشاحنات وترداد البعض (أنا، أنا) حيث ينتهي به المطاف إلى الانغماس في كلمة إبليس اللعين (أنا خير منه).

- كثرة التأويلات والأحكام المسبقة على الحركات والأقوال، والغلظة في المعاملات بين بعض الأفراد وعدم تلمس الأعذار.

- الخلط عند بعض أفراد المؤسسة بين الأهداف البعيدة والأهداف القريبة، مع عدم وضوح ملامح المرحلة التي تمر بها المؤسسة.

- قد تبنى بعض الخطط على حقائق وهمية أو عاطفية لا تمت بصلة إلى أرض الواقع.

- عدم تحديد الأهداف بما يتناسب مع الطاقات الموجودة والإمكانات المتاحة.

- الفوضى وعدم الدقة أثناء إنجاز الأعمال وإهدار الأوقات والأموال لتحقيق عمل بسيط.

- التأثر بما يحدث في أقطار أخرى دون مراعاة اختلاف الزمان والمكان والحال وطبيعة المجتمعات.

والقائمة طويلة يقلص حجمها أو يمدده تفاعلنا مع هذه المعاني والمحاولة الجادة لتجاوز كل منا هفوات ومزالق يرى نفسه معنياً بها دون غيره وإليك بعض الحلول لهذه العوائق المتشعبة ومنها:

- تصحيح مفهوم الجماعة ونقله ليسع الجالية المسلمة في ديار الغرب بما لها وما عليها، ولنتخلص من النظرة الأفقية فالانتماء للمؤسسة ليس معياراً للتفاوت بين المسلمين، فكم هناك من هو خارجها، وهو أقرب عند الله منا.

- اعتبار قوانين المؤسسة وسيلة لا غاية.

- المراتب داخل المؤسسة تصبح مصطلحات جوفاء إذا لم تحقق معانيها في نفسك، وما جاءت إلا لتسيير العمل وتيسيره، وليس للدلالة على التفاوت والأفضلية فذاك ميزان آخر ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾.

- الحق له أوجه متعددة، ولايمكن حصره في نوع واحد من اجتهادات البشر، وقد تجد عند غيرك ما هو أقرب إلى الصواب ونفع الأمة.

- **انشغال العبد بعيوبه**، والعمل على إصلاح حاله مع الله أقرب الطرق إلى السعادة والريادة، ومن سلك طرق الأحزاب الأرضية لحاجة في نفسه فقد خذلها وأوردها الموارد المهلكة، والعياذ بالله تعالى من سوء العاقبة.

- مرونة الوسائل في الدعوة من مرونة الدين وهما وجهان لعملة واحدة، فلا تجمد على أسلوب واحد، وتلمس المعاني والأبعاد ولا تقف عند الأسماء.

- التهديد بعصا المؤسسة لكل من فرط وتقاعس دليل على ضيق في الأفق، وعلى أنه من يفعل ذلك لم يصاحب أرباب الدعوة ورجالها، ولم يتدرج في منازل الدعوة.

- إرجاع كل نجاح إلى المجموعة، ولوم النفس بالتقصير علامة على الإخلاص ودلالة على الصدق مع الله، فاحذر من ترداد (أنا فعلت، وأنا نظمت) فإنها من تلبيسات إبليس.

- السمع والطاعة والتعاون على تنفيذ الواجبات يستحيل أن تكون بنبرة عسكرية أو بكلمة تخرج من فم فظ غليظ، فكسب القلوب أولى من كسب المواقف، والكلمة الطيبة، والتواضع الصادق، والاحترام المتبادل، وسائل لا غنى عنها لتنفيذ الأعمال وتحقيق الغايات.

- التربية الذاتية أساس صلاح الفرد، وما لقاءات الفرد مع المجموعة إلا تدريب على بعض المعاني الإيمانية، هذا إذا كان اللقاء بالسمت المطلوب.

هذه جملة من الحلول الذاتية، التي تمكن كل فرد من مراجعة نفسه، ليعدها من جديد للانتماء إلى صف العاملين في حقل الدعوة الإسلامية، أما الحلول العملية فهي لاتأتي من فراغ، ولاتتحقق دون توفير أدوات العمل المؤسسي، كما أن التخطيط يكون على أساس الممكن من حيث الوسائل والأهداف، وليس على ما هو مأمول وتطمح إليه نفوس العاملين، ومساحة التخطيط على أساس الممكن باب مفتوح وفق الزمان والمكان والحال. ■

(*) رئيس جمعية القلم. المجر.